وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية
قسم التاريخ



الحياة الاجتماعية في كتاب أزهار الرياض في أَخبار عياض للمَقْرِّيْ التلمساني

(ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)

رسالة تقدمت بها الطالبة

زهراء سعيد فاضل العبيدي

إلى مجلس كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية/ جامعة بغداد،
وهي جزءً من متطلبات نيل شهادة ماجستير في التاريخ الاسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

مشتاق كاظم عاكول المياحي

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾

صدق الله العظيم

سورة يوسف، الآيــــة: ٧٦



اقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على رسالة الماجستير الموسومة بـ (**الحياة الاجتماعية في كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)**) وناقشنا الطالبة (**زهراء سعيد فاضل العبيدي**) في محتوياتها، وفيما له علاقة بها ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة ماجستير تربية في التاريخ الاسلامي، بتقدير (مستوفٍ).

التوقيع:
الاسم: أ.د. مثنى فليفل سلمان
(رئيساً)
/ / ٢٠٢١م

التوقيع:
الاسم: أ.م.د. مها وضاح عبد الأمير
(عضواً)
/ / ٢٠٢١م

التوقيع:
الاسم: أ.د. عمار عبودي محمد
(عضواً)
/ / ٢٠٢١م

التوقيع:
الاسم: أ.د. مشتاق كاظم عاكول
(عضواً ومشرفا)
/ / ٢٠٢١م

صادق مجلس كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية / جامعة بغداد، على قرار لجنة المناقشة.



الاستاذ الدكتور
علاوي سادر جازع
عميد كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية
٢٢ / ٨ / ٢٠٢١م

الإهداء

إلى معلم البشرية ومبلّغ الرسالة الإلهية خاتم الأنبياء والمرسلين

الهادي الأمين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

شكر وعرفان

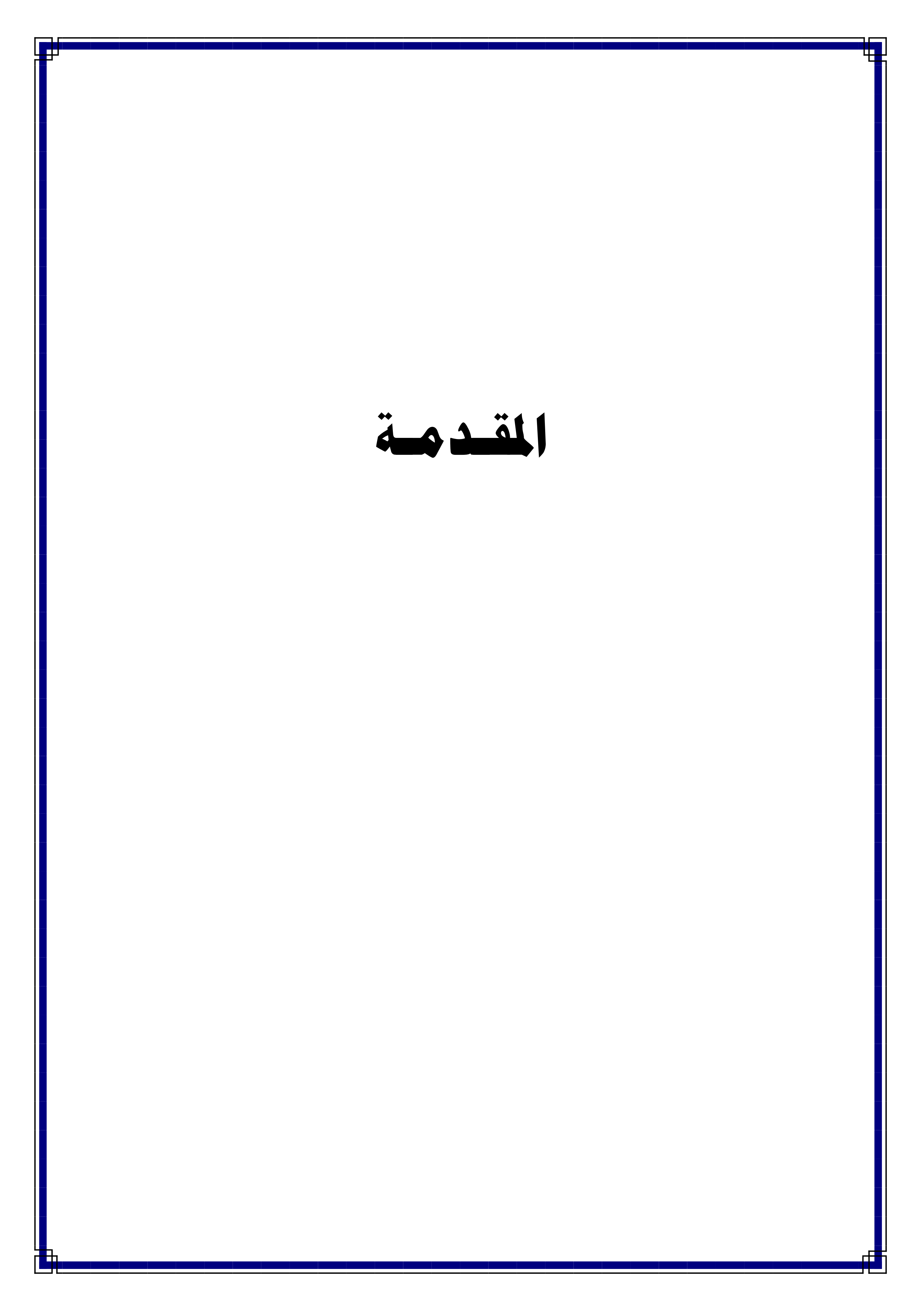
من أعماق القلب أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد، وأخصُّ بالذكر الدكتور مشتاق كاظم عاكول المياحي المشرف على هذه الرسالة، لما أبداه من رعاية وجهود، إذ كانت لتوجيهاته الأثر البالغ في إخراج هذه الرسالة على هذا النحو، فجزاه الله خير الجزاء داعيةً له الله عز وجل بدوام الصحة والسلامة.

كما يسعدني ويشرفني أن أوجه جزيل شكري وامتناني إلى كل من أسدى لي العون لإتمام هذه الرسالة ولم يبخلوا عليَّ بإرشاداتهم العلمية، وأخص بالذكر الدكتور مثنى فليفل سلمان الفضلي والدكتور خليل جليل بخيت القيسي والدكتور رضا هادي عباس والدكتورة زكية حسن إبراهيم الدليمي والدكتور صباح خابط عزيز والدكتورة سولاف فيض الله حسن.

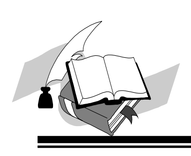
وواجب الوفاء والعرفان يحتّم عليَّ أن أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى جميع أساتذتي في السنة التحضيرية في قسم التاريخ .

وأتوجه بالشكر والتقدير إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة ليثروها بملاحظاتهم السديدة وتوجيهاتهم النافعة .

المحتويات



المقـدمـة



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله حمداً لا ينفد أوله ولا ينقطع آخره، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد، استفتح بالذي هو خير قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1].

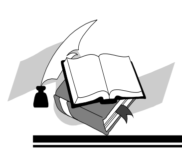
تُعدُّ دراسة الحياة الأجتماعية من الدراسات المهمة في علم التاريخ، لما تزود به من معلومات حول المجتمع وتسهل معرفة أسباب الحدث التاريخي، وربما تمتد لتشمل في طياتها الناحية الاقتصادية والجغرافية، أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع يعزى بالدرجة الأولى إلى شغفي بمعرفة المزيد عن تاريخ المغرب والأندلس، فضلاً عن نوعية المادة التاريخية التي تناولها المؤرخ في كتابه هذا موضوع البحث ، فلم يقتصر على مده معينه في تاريخ المغرب والأندلس، وإنما تنوع في ذكر الأحداث في مُدد متعددة، وهذا ما يميّز هذه الدراسة عن بقية الدراسات التي جاءت مقتصرة على مُدد محددة أو مواضيع معينة، وأيضاً احتواء هذه الدراسة على مفردات لم تدرج في أغلب المراجع المختصة بالحياة الاجتماعية في تاريخ المغرب والأندلس على وفق عنوان رئيس، وإنما وجدت متناثرة في بطون الكتب، ومن هنا تكمنُ أهمية هذه الدراسة .

ومما يجب التنويه إليه أن الكتاب موضوع الدراسة يحتوي على جوانب متعددة في تاريخ المغرب والأندلس منها الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي، إلاّ أن هذه الدراسة اختصت فقط بالجانب الاجتماعي لبلاد المغرب والأندلس .

وقد اتبعتُ في دراستي منهجاً يقوم على أساس استقراء النصوص بطريقة علمية مقارنة على وفق منهج وصفي يستند إلى تحليل الجزئيات وتصنيفها وترتيبها

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠.

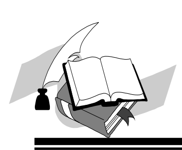


وتحليلها ومناقشة آراء المؤرخين في إطار تاريخي موضوعي مع توثيق صحة الأقوال وعزوها إلى مضامينها الأولى .

وفي الواقع قد واجهنا بعض الصعوبات في أثناء كتابة هذا البحث، ومنها اقتصار المقري في بعض المواضيع على ذكر نصوص مقتضبة، مما اضطرنا إلى التوسع في المادة من أجل توضيح المعلومة وتقديمها بشكل متكامل وهذا ما تم توضيحه في ثنايا الدراسة، فضلاً عن ذلك أن المقري قد أسهب في ذكر الشعر والقصائد الشعرية مما استوجب بذل المزيد من الجهود العلمية لاستخراج المادة التاريخية المطلوبة من هذه القصائد، هذا وقد فرض التعدد من ناحية الحقب الزمنية مزيداً من البحث والتقصي إلى أن وصلت الدراسة بهذا الشكل العلمي .

واقتضت طبيعة الدراسة إلى تقسيمها على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تضمن الفصل الأول مبحثين، تناولنا في المبحث الأول تسمية المقري ونسبه وأسرته ورحلاته التي قام بها وزواجه وشيوخه الذين تتلمذ على يدهم، فضلاً عن تلاميذه وأبرز الأحداث التي عاصرها، إذ كان معاصراً للدولة السعدية، وفي تلك المدة كانت الدولة العثمانية مسيطرة على معظم العالم الإسلامي، فضلاً عن أهم المصنفات التي عمل على تأليفها، أما المبحث الثاني فقد تمَّ الحديث فيه عن كتاب أزهار الرياض بما فيه تسميته وطبعاته والغرض من تأليفه، فضلاً عن منهجه وموارده .

وشمل الفصل الثاني عناصر وفئات المجتمع في بلاد المغرب والأندلس، وتم تقسيمه على مبحثين، تناول المبحث الأول عناصر المجتمع في بلاد المغرب وهم البربر والمتبربرون، وتطرقت إلى تعريف البربر وأصلهم وأحوالهم الاجتماعية ولغتهم وديانتهم وتقسيماتهم وأماكن استيطانهم، فضلاً عن بقية العناصر المكونة لبلاد المغرب من المتبربرين، المتمثلة بالروم والسودان والأفارقة واليهود، وأيضاً عناصر السكان في الأندلس ومنها العرب، وشمل الحديث به عن مراكز استيطانهم وأحوالهم، فضلاً عن ذلك شمل الحديث فيه عن النصارى المستعربون وتاريخ وجودهم وسقوط الأندلس على يدهم وما مارسوه من عمليات العنف ضد المسلمين في الأندلس، وأيضاً اليهود الذين يرجع تاريخ وجودهم في الأندلس إلى زمن قديم وكانوا قد برزوا في مهنة الطب والتجارة ودورهم في إثارة الفتن والتجسس، وفي



المبحث الثاني شمل الحديث عن فئات المجتمع في بلاد المغرب والأندلس منها الفئة الحاكمة والاشراف والفقهاء والعبيد .

وتناول الفصل الثالث ثلاثة مباحث، عالج أولها العادات والتقاليد التي سادت بلاد المغرب والأندلس منها تبادل التهاني والهدايا والرقية والمواسم العقيقية والأعذار والحفاوة والضيافة والكرم، فضلاً عن بعض العادات الشاذة مثل شرب الخمر ، واستعرض المبحث الثاني أبرز الاحتفالات التي تمَّ الاحتفال بها في بلاد المغرب والأندلس منها الاحتفال الدينية مثل شهر رمضان وعيد الفطر المبارك وعيد الأضحى المبارك والمولد النبوي الشريف والاحتفال بالمناسبات الحزينة مثل يوم عاشوراء، فضلاً عن الاحتفال باستقبال الوفود وما كان يجري فيها من مراسيم، فيما تطرّق المبحث الثالث لذكر بعض المظاهر الاجتماعية الاخرى السائدة في بلاد المغرب والأندلس منها مجالس التسلية والطرب والمتنزهات والأطعمة والموائد والألبسة والزينة والصيد، فضلاً عن أثر الأوبئة والأمراض التي كانت منتشرة ، ومنها وباء الطاعون ومرض والجذام .

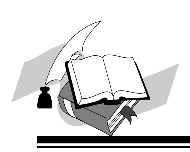
أهم المصادر والمراجع:

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية والجغرافية وكتب التراجم والأنساب وكتب الحديث وكتب اللغة والأدب، فضلاً عن بعض المراجع والرسائل الجامعية التي أثرت الدراسة بمعلوماتها، وفيما يأتي أُشير إلى هذه الكتب :

أولاً : كتب الحديث

أستخدمنا في هذه الدراسة بعض كتب الحديث لأستخراج الأحاديث النبوية ومها كالآتي :

١ـ ((المسند)) لأحمد بن حنبل ، أبو عبد الله بن محمد الشيباني الذهلي (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، وهو كتاب نفيس من كتب السُنة النبوية رتبه مؤلفه على مسانيد الصحابة فيذكر الصحابي ثم يسوق تحته ماسنده من أحاديث غير مرتبة ، وهذه



الطريقة تعرف عند أهل الحديث بالتصنيف على طريقة التصانيف ، والكتاب في جملته من المصادرالمهمة من كتب الحديث .

٢ـ ((سُنن أبي داود)) لأبي داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ/٨٧٠م)، وهو أحد كتب الحديث التي جمع فيه أبي داود ٥٢٧٤ حديثاً وأنتقاه من خمس مئة ألف حديث وعمل على الأحاديث الصحيح وما يشابها ووضع التي فيها وهن .

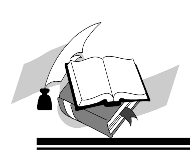
٣ـ ((كتاب السُنن الكبرى)) للنسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)، وهو أحد كتب الحديث الستة ، ويعد هو ثالث الكتب الستة من حيث الصحة وقد جمع به النسائي الكثير من أحاديث الأحكام وقسمه على كتب وبلغ عدد كتبه ٥٨ كتاباً .

ثانياً: كتب التاريخ العام

١ـ ((البيان في أخبار الاندلس والمغرب)) لابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م). يُعدُّ هذا المصدر من المصادر المهمة في تاريخ المغرب والأندلس، إذ يحتوي هذا الكتاب على معلومات سياسية واجتماعية مهمة بحسب الترتيب الزمني مما جعله من المصادر المهمة التي رفدت الدراسة بمعلوماتها.

٢ـ ((أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام)) لابن الخطيب، محمد ابن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي(ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٠٤ م)، وهو من المصادر المهمة التي أفادت الدراسة في معرفة أعمال الملوك لاسيّما ملوك الأندلس .

٣ـ ((العِبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)) لابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ولي الدين الحضرمي الإشبيلي(ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م)، وهو من المصادر المهمة التي أثرت الدراسة بشكل كبير لاسيّما في معرفة أحوال البربر، فضلاً عن بقية المعلومات التي افادت في مواضع أخرى من الرسالة كما موضح في ثنايا الدراسة.



٤ . ((نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر)) لمؤلف مجهول. يُعدُّ هذا المصدر من المصادر المهمة التي أرّخت عملية سقوط الأندلس والتي تمَّ استخدامها في هذه الدراسة لتوضيح اضطهاد النصارى للعرب المسلمين في الأندلس وكيف تمكنوا من الاستيلاء على أراضي جزيرة الأندلس بالكامل .

٥ . ((نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)) للمقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣٢ م). يُعدُّ هذا المصدر موسوعة مهمة في تاريخ الأندلس والتي أثرت الدراسة في جوانب متعددة منها عناصر السكان وتراجم بعض الشخصيات وغيرها من المواضيع .

فضلاً عن ذلك، فقد تمَّ استخدام العديد من المصادر الأخرى المثبتة في قائمة المصادر والمراجع .

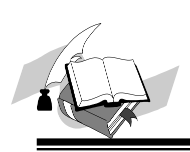
ثالثاً : كتب التراجم

وردت في هذه الدراسة العديد من الشخصيات، مما استوجب استخدام كتب التراجم من أجل التعريف بها والإحاطة بأخبارهم، ونذكر منها كالآتي :

١. ((جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس)) للحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م)، وهو من المصادر الخاصة بتراجم أهل الأندلس ترجم فيه للعلماء والفقهاء والمحدثين والشعراء واهتم برجالات الأندلسيين من الفتح الإسلامي حتى عصره، فضلاً عن ذكر الطارئين على جزيرة الأندلس من جهات أخرى .

٢. ((بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس)) للضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد ابن عميرة (ت٥٩٩ هـ / ١٢٠٣م) جمع الضبي في هذا الكتاب تراجم أبرز الشخصيات الذين كان لهم دور في النواحي السياسية والفكرية والأدبية والاجتماعية ويذكر أسمائهم ووفياتهم وبلدانهم وبقية تفاصيل حياتهم .

٣. ((عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية)) للغربيني، أبو العباس أحمد بن عبد الله(ت ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م)، وهو من المصادر التاريخية في المكتبة العربية عن الحياة العلمية في القرن السابع الهجري في بجاية بالمغرب



الأوسط وسجل حافل بتراجم عشرات العلماء والمؤرخين والأدباء والشعراء وغيرهم ممن عرفتهم المدينة من مشاهير أعلام الجزائر وتونس والمغرب والأندلس.

٤ـ ((الإحاطة في أخبار غرناطة)) لابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي (ت ٧٧٦هـ / ١٣٠٤ م)، وهو من مصادر التراجم المهمه التي تمَّ استخدامها في ترجمة الشخصيات التي وردت في الدراسة كونه معاصراً للمدة موضوع البحث .

٥ـ ((الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب)) لابن فرحون، إبراهيم بن علي ابن محمد برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩ هـ /١٣٩٦ م)، احتوى هذا الكتاب تقريباً على سبعين ترجمة لرجال من أهل القرن الثامن معظمهم من أهل المغرب ولاسيّما بلدة أبيه تونس من مشاهير الرواة وأعيان الأعيان الناقلين للمذهب وحفظة الحديث والمؤلفين فيه.

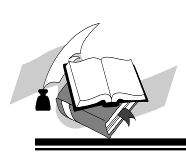
٦ـ ((جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام من الإسلام مدينة فاس)) للمكناسي، أحمد ابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م)، احتوى هذا الكتاب على أبرز الشخصيات التي حلّت مدينة فاس مع تمهيد، وضّح به بناء المدينة وذكر خططها ومعاهدها، ولاسيّما جامع القرويين .

٧ـ ((صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر)) للأفراني، محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير(ت ١١٥٦ هـ / ١٦١٦ م)، وهو من المصادر المهمة يحتوي على تراجم أعلام بارزة ذكوراً وإناثاً مغاربة وغير مغاربة، فضلاً عن ذلك أطلعنا على جمله من الأحداث التاريخية التي شهدها المغرب في القرن الحادي عشر في عهد الخليفة المنصور الذهبي .

وغيرها من مصادر التراجم التي تمَّ استخدامها في ثنايا الرسالة، وتمَّ تدوينها في قائمة المصادر والمراجع .

رابعاً: كتب اللغة

١ـ ((لسان العرب)) لابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م). يُعدُّ معجم لسان العرب من أشهر المعاجم العربية وأطولها، فهو بمثابة موسوعة شاملة لمعاجم اللغة العربية من ألفاظها



ومعانيها، كما أنه اكمل المؤلفات التي ألفت في مجال اللغة العربية وأسهم بتوضيح الكثير من المصطلحات اللغوية في الدراسة .

٢ـ ((تاج العروس من جواهر القاموس)) للزّبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠ م)، وهو من أضخم المعاجم العربية، ويحتوي على ٣٥ مجلداً وهو معجم يأخذ بأواخر الكلمات، أي يأخذ بالحرف الأخير من مصدر الكلمة ثم الحرف الأول ثم الثاني .

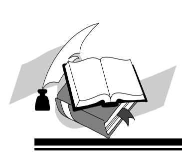
خامساً : كتب الأدب

احتوى كتاب أزهار الرياض على العديد من القصائد، مما استوجب إلى الاطلاع على كتب الأدب ومنها كالآتي :

١. ((البخلاء)) للجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)، ولهذا الكتاب أهميه كبيرة، إذ يحوي على معلومات متنوعة تاريخية وجغرافية وقصص ذات طابع متسم بروح السخرية والفكاهة، وقد تمَّ استخدامه في موضوع العادات والتقاليد .

٢. ((العقد الفريد)) لابن عبد ربه، أحمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ / ٨٤٢ م)، ويشمل هذا الكتاب على جملة من الأخبار والأمثال والحكم والمواعظ والأشعار وغيرها، فهو موسوعة ادبية تجمع بين المختارات الشعرية والنثرية ولمحات من التاريخ والأخبار مع الأخذ بنظرات في البلاغة والنثر مع شيء من العروض والموسيقى وإشارات للأخلاق والعادات، وقد تمَّ استخدامه مع موضوع العادات والتقاليد.

٣. ((ديوان لسان الدين ابن الخطيب)) لابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الغرناطي (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤م)، ولهذا الديوان قيمت أدبية ولغوية عظمى، فهو مرآة تعكس بجلاء الحياة السياسية والاجتماعية خلال نصف قرن من الزمان، فهو صورة للصراع الإسلامي الرومي والصراع الداخلي بين حكام الأندلس أنفسهم وصورة للصراع المريني نفسه، وهو أيضاً صوره للحياة المشرقة من قصور وحدائق ومتنزهات .



٤ . ((ديوان ابن زمرك)) لابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي الأندلسي(ت بعد ٧٩٧هـ / ١٣٩٧م). يُعدُّ هذا الديوان من المصادر الأدبية النفيسة في الأدب الأندلسي لما يحتويه من مادة غزيرة تكمل ما جاء مبثوثاً في المصادر المطبوعة كالإحاطة وأزهار الرياض ونفح الطيب، كما أنه شاهد على خصائص الشعر الأندلسي آخر مراحل تطوره، فضلاً عن ذلك فهو يعكس صوره عن ملامح العصر في أحداثه السياسية الكبرى وخصائصه الحضارية التي تحدد صفات المجتمع الأندلسي في القرن الثامن الهجري في مدينة غرناطة بالخصوص .

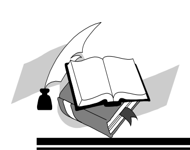
سادساً: كتب البلدان والجغرافية

٢ـ ((صورة الأرض)) لابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) وهو من المصادر الجغرافية المهمة، ذكر فيه مؤلفه الأقاليم والبلدان وطبائع أهلها وخصائصها والجبال والأنهار والمسافة ما بين البلدان لغرض السفر والتجار، فضلاً عن الحكايات والأخبار والنوادر والآثار، وقد تمَّ استخدامه كثيراً لمعرفة الموقع الجغرافي للمدن التي وردت في الدراسة .

٢ـ ((المسالك والممالك)) للبكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ – ١٠٩٤م)، وهو من المصادر الجغرافية التي أفادتنا كثيراً في التعرف على الموقع الجغرافي للمدن والبلدان، فضلاً عن ذلك يحتوي على معلومات اجتماعيه واقتصادية مهمة تخص المدن التي يذكرها، وأسهم هذا الكتاب ببيان الموقع الجغرافي حول المدن التي وردت في الدراسة فضلاً عن بعض المعلومات التي تخصها.

٣ـ ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م)، وهو من كتب الجغرافية المهمة يحتوي على مجموعه من أسماء البلدان والجبال والأودية والقرى والأوطان والبحار والأنهار ورتبه على حروف المعجم .

٤ـ ((اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار)) للأنصاري، محمد بن القاسم السبتي (ت بعد ٨٢٥ هـ / ١٤٢١م). يُعدُّ هذا المصدر من المصادر المهمة التي كثر استخدامنا لها في هذه الدراسة، لما يحتويه من معلومات جغرافية



واجتماعية واقتصادية لمدينة سبتة، فقد أفادنا كثيراً في المواضيع التي تخص مدينة سبتة.

٥. ((الروض المعطار في خبر الأقطار)) للحميري ، أبو عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)، وغير ذلك من المصادر الجغرافية التي ثبتت في قائمة المصادر والمراجع .

سابعاً : المراجع الحديثة

هناك بعض المراجع والرسائل والأطاريح التي أثرت الدراسة بشكل كبير وكانت عونا لنا في الكثير من المواضيع نذكر منها :

١ـ ((الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنيين الخامس والسادس الهجريين)) للفضلي، مثنى فليفل سلمان، وهذا الكتاب أثرى الدراسة لاسيّما في المواضيع التي تخص بلاد الأندلس .

٢ـ ((كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض وما يناسبها بما يحصل به النفس من ارتياح وللعقل من ارتياض، لابي العباس المقري(ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م) دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية)) مطلوب ، قبس فاروق صالح، وقد أفادت هذه الأطروحة الدراسة لاسيّما في موضوع المنهج والموارد .

٣ـ ((التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة الطوائف)) الكعبي، علي عطية، وهذه الأطروحة أفادت الدراسة لاسيّما في موضوع النصارى ومعاملة العرب لهم .

٤ـ ((مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين)) بوتشيش، إبراهيم القادري، وقد أمدَّ هذا المرجع الدراسة في العديد من المعلومات المهمة في مواضيع عديده من الدراسة .

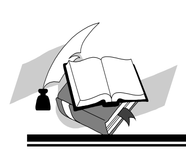
فضلاً عن ذلك، تمَّ استخدام العديد من المراجع والرسائل والأطاريح التي ثبتت في قائمة المصادر والمراجع .

الفصل الأول

أبو العباس المقري (حياته وسيرته ومنهجه وموارده)

المبحث الأول: المقري (سيرته الذاتية)

المبحث الثاني: كتاب أزهار الرياض ومنهجه وموارده



المبحث الاول

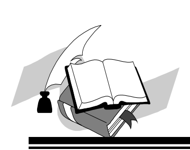
المقري (سيرته الذاتية)

بدايةً وقبل الخوض في غمار الحديث عن الحياة الاجتماعية، سنقوم في هذا الفصل بإعطاء نبذة عن حياة المؤلف وسيرته الذاتية ومنهجه وموارده في كتابه أزهار الرياض في أخبار عياض.

١. اسمه ونسبه :

الشيخ الإمام العلاّمة الحافظ احمد بن محمد يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش المقري التلمساني المكنى بأبي العباس والملقب بشهاب الدين ولد سنة ٩٨٦هـ- ١٥٧٨م وتوفي ١٠٤١هـ- ١٦٣٢م[1].

(١) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش التلمساني (١٠٤١هـ/١٦٣٢م)، أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطه وعلق عليه: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهره، ١٩٣٩م)، ج١، المقدمة (د)؛ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م)، م١، ص٥؛ المحبي، محمد بن أمين بن فضل الله بن محمد بن أمين بن فضل الله بن محمد الحموي الدمشقي(ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ)، ج١، ص٣٠٢؛ الافراني، محمد بن الحاج بن محمد ابن عبد الله الصغير (ت ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي، (مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٤م)، ص١٤٣؛ مياره، محمد بن احمد الفاسي(ت ١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م)، الفهرسة، تقديم وتصحيح وتعليق: بدر العمراني الطنجي، (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ٢٠٠٩م)، ص٣٠؛ القادري، محمد بن الطيب (ت ١١٨٧هـ- ١٧٧٣م)، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق: محمد حجي، أحمد التوفيق، (دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٩٧٧م)، ج١، ص٢٩١؛ القنوجي، محمد صديق حسن خان البخاري (ت ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٠٧م)، ص٣١٦؛ الأزهري، أبو عبد الله محمد البشير ظافر (ت ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، (مطبعة الملاجئ العباسية، القاهرة، ١٣٢٥هـ)، ص٢٩؛ بو عزيز، يحيى، أعلام=



وأصل أسرته من قريةَ مقُّرَهْ [١]، وحدث اختلاف بين الأدباء والنقاد حول نطق اسم القرية التي ينتسب إليها أحد أبرز أجداده أحمد بن أبي بكر المقري التلمساني فهناك من شددها مع الفتح وهناك من سكنها [٢]، وقد أثبت المقري قرشية هذه العائلة بنفسه وابن الخطيب وابن خلدون وابن الأحمر وابن مرزوق [٣]؛ فقد أورد ابن الخطيب ترجمة لأحد أجداد المقري ونسبه لقبيلة قريش((محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن داود القرشي المقري ..))[٤]،

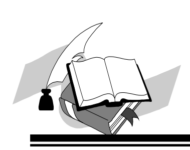
=الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م) ج٢، ص١٦٦؛ نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط٢، (مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م)، ص٣٠٩؛ عنان، محمد عبد الله، تراجم الإسلامية شرقية وأندلسية، ط٢، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٠م)، ص٣٧٥ .

(١) مقرة : وهي مدينة في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طبنة ثمانية فراسخ. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط ٢، (دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م)، م ٥، ص١٧٥ . المقري، نفح الطيب، م١، ص٥؛ الجنحاني، الحبيب، المقري صاحب نفح الطيب دراسه تحليلية، (مطبعة النهضة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٥٥م)، ص٣١.

(٢)المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق: محمد ابن معمر، (مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٤م)، ص٥؛ عبد القادر، نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، (دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، بلا. ت)، ٢٥٠؛ قاسمي، مراد، أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني حياته مكانته وأعماله، بحث منشور مترجم من (مجلة جزائرية، العدد ١، أكتوبر، ٢٠١٥م)، ص٦٣ .

(٣) نفح الطيب، م ٥، ص٢٧٩؛ المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص٥؛ حسن، محمد عبد الغني، المقري صاحب نفح الطيب، (الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، بلا. ت)، ص١٢، ١٣؛ قاسمي، أبو العباس المقري التلمساني حياته مكانته وأعماله، ص٥.

(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ)، م ٢، ص١١٦، ١١٧ .



فضلاً عن ذلك، فقد أورد لنا التنبكي ترجمة لأبي عبد الله المقري ((محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي التلمساني ..))(١) .

٢. أسرته :

سكنت أسرة المقري في مقرة وفيما بعد انتقلت في عهد أحد أجداد المقري الذي يدعى عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقري وصحبه شيخه أبي مدين الغوث (٢) إلى تلمسان(٣) في القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي واستقروا بها وتكاثرت ذريته (٤).

وكثرت فروع هذه الاسرة وذاع صيتها وعظم جاهها، وفضلاً عن ذلك اشتهرت بالعلم والثراء الذي حصلت عليه عن طريق عملها بالتجارة ؛ لأن أسرة المقري كانت تشتغل بالتجارة (٥)

---

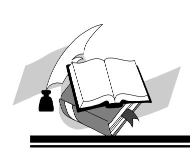
(١) كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، دراسة وتحقيق: محمد مطبع، (مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ٢٠٠٠م)، ج٢، ص٦٢ .

(٢) أبو مدين، الشيخ الفقيه أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي من ناحية إشبيلية إمام العباد وخاصة الخلصاء من فضلاء العباد. ينظر: الغربيني، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، حققه وعلق عليه: عادل نويهض، ط ٢، (دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م)، ص٢٢ .

(٣) تلمسان : وهي مدينه أزليه ذات أنهار وفواكه ولها سور آجر حصين منيع وزروع وغلات وتنقسم على مدينتين أحدهما قديمه والأخرى حديثه اختطها الملثمون ملوك المغرب واسمها تافزرت ويسكنها الجند وأصحاب السلطان، أما القديمة فيطلق عليها أقادير ويسكنها الرعيه . ينظر : ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، (دار صادر آفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م)، م ١، ٨٩؛ الحموي : معجم البلدان، م٣، ص١٤٤.

(٤) المقري، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٥٩هـ/ ١٢٣م)، قواعد الفقه، تحقيق: محمد الدردابي، (دار الأمان : الرباط ٢٠١٢م)، ص١١، ١٢؛ المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص٥؛ بشرى، المقري ورحلته إلى المشرق الاسلامي، ص١١، ١٢ .

(٥) حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص١٤؛ الجنحاني، المقري صاحب نفح الطيب، ص٣١ .



بين تلمسان وسجلماسة [١] والسودان[٢]، إلاّ أن هذا الثراء الواسع لم يدم بسبب كثرة إسراف هذه الأسرة، فضلاً عن توالي الفتن وجور السلاطين[٣]، واستمر حالهم بالتناقص إلى أن جاء عهد أحمد المقري، فلم يجد من ذلك الثراء الواسع إلاّ السيادة والشرف لم يضع، فضلاً عن آثار المكتبة العظيمة التي أشار إليها جده فأفاد منها كما أفاد منها أبوه من قبله [٤].

ومن أبرز أفراد هذه الأسرة ثقافةً وعلماً وأشهرهم صيتاً أبو عبد الله محمد المقري الجد الكبير المتوفي سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٩م، شيخ لسان الدين ابن الخطيب وابن خلدون وقاضي الجماعة بفاس[٥]

---

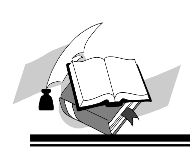
(١) سجلماسة: وهي مدينة في جنوبي المغرب في طريق بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام حسنة الموقع جليلة الأهل فاخرة العمل ذات أرض سهلية وتربة سبخة. ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، م١، ص٩١؛ البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م)، م ٢، ص٢٤٥؛ الحموي، معجم البلدان، م ٣، ص١٩٢ .

(٢) السودان: وهي بلدان مقفرة واسعة وشاقة تتاخم إقليم المغرب ومصر من الجنوب ويسكنه أجناس مختلفة وفي جباله الفواكه ما تشابه فواكه جبال المسلمين، إلاّ أن أكثرهم يذوقونه فضلاً عن فواكه أخرى وأغذية وأطعمة ما لا يوجد منه في بلاد المسلمين ولا تعامل بينهم بالذهب والفضة. ينظر: المقدسي، أبو عبيد الله محمد بن أحمد البشاري، (ت٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ٣، (مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م)، ص٢٤١ .

(٣) المقري، قواعد الفقه، ص٢٢؛ الجنحاني، المقري صاحب نفح الطيب، ص٣٢؛ حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص١٥ .

(٤) المقري، قواعد الفقه، ص١٥ .

(٥) فاس: مدينه مشهورةعلى بر المغرب في بلاد البربر حاضرة البحر وأجلّ مدنه قبل أن تختط تختط مراكش وتنقسم على مدينتين مفترقتين مسورتين عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين . ينظر : الحموي، معجم البلدان، م ٤، ص٢٣٠ . ؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي الحنبلي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ)، م٢، ص١٠١٤.



على عهد السلطان أبي عنان المريني[1] وثانيهم أبو عثمان سعيد المقري (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م) عم المؤلف وشيخه ومربيه وعالم تلمسان ومفتيها ستين سنة وخطيب مسجدها اكثر من أربعين سنة وثالثهم أبو العباس أحمد المقري[2].

٣. رحلاته:

نشأ أبو العباس المقري في مدينة تلمسان موطن آبائه وأجداده وطلب العلم فيها ولازم دروسها[3]، وكان من اهم شيوخه التلمسانيين عمه الشيخ سعيد بن أحمد المقري[4]، وفي الثالثة والعشرين من عمره غادر مسقط رأسه إلى مدينة فاس سنة ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م وكان ذلك من السُّنن التي سنّها أسلافه، إذ كان قد انتقل إليها جده أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي في أيام السلطان أبي عنان

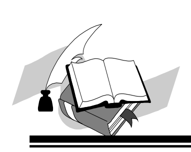
---

(١) أبو عنان فارس، فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق كنيته أبا عنان ولقبه المتوكل على الله، بويع في تلمسان في يوم الثلاثاء آخر شهر ربيع الأول عام ٧٤٩هـ ومات مقتولاً خنقه وزيره الحسن بن عمر القودودي يوم السبت ٢٨ ذي الحجة . ينظر : ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)، روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق : عبد الوهاب ابن منصور، ط ٣، (المطبعة الملكية، الرباط، ٢٠٠٣م)، ص٣٧.

(٢) المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص٥؛ الشباني، مصطفى كامل محمد حمزه، الحركة الفكرية في الاندلس من خلال كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني (١٣٨ – ٣٩٩هـ/ ٧٥٥ . ١٠٠٨م)، أطروحة دكتوراه غير منشوره، (جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، قسم التاريخ ٢٠١٠م)، ص٢١ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص١٠؛ المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص٦؛ المقري، نفح الطيب، م ١، ص٥؛ ميارة، الفهرسة، ص٣١ .

(٤) سعيد بن احمد المقري فقيه تلمسان وعالمها ومفتيها وخطيبها بالجامع الاعظم خمسا وأربعين سنة. ينظر: ابن مريم، الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد المليتي المديوني التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، (المطبعة الثعالبية، الجزائر، ١٩٠٨م)، ص١٠٤؛ المقري، روضة الآس، المقدمة (ط).



فولاه قضاء جماعتها وبنى له المتوكلية(١) أعظم المدارس(٢).

ثم عاد إلى تلمسان وفي أواخر سنة ١٠١٠هـ/١٦٠٠م وأقام بها حتى سنة ١٠١٣هـ- ١٦٠٤م حيث غادرها إلى مدينة فاس وأقام بها حوالي خمسة عشر عاماً(٣)، وتميزت مدة إقامته بظهور عدداً من الأحداث منها وفاة أحمد المنصور(٤) وصراع أبنائه على العرش، فضلاً عن ذلك كثرت غارات الاسبان والبرتغاليين على مدن وسواحل المغرب واستيلائهم على مدينة العرائش(٥) التي سلمها لهم الشيخ المأمون(٦) أحد أبناء المنصور محاولة إرغام العلماء على إصدار فتوى تسمح بتسليم بتسليم تلك المدينة للإسبان مقابل مساعدتهم له على الاستيلاء على عرش فاس(٧).

---

(١) المدرسة المتوكليه : وهي الزاويه التي أنشأها السلطان أبو عنان لغرض إيواء المساكين والزوار الواردين عام ٧٥٤هـ. ينظر : المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١٩٦، ١٩٧.

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٥ .

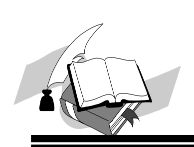
(٣) المقري، نفح الطيب، م ٥، ٥٠٦؛ المقري، روضة الآس، المقدمه (ب)؛ المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص٦؛ عنان، تراجم إسلامية، ص٣٧٥؛ الجنحاني : المقري صاحب نفح الطيب، ٣٥ .

(٤) المنصور الذهبي أبو عبد الله محمد الشيخ المهدي ابن أبي عبد الله محمد القائم بأمر الله السعدي أحد ملوك الدولة السعدية التكمدراتية من ملوك المغرب العظام، ولد في سنة هوتوفي مطعوناً سنة ١٠١٢هـ. ينظر: المقري، روضة الآس، المقدمة ص(ل)؛ الافراني، محمد الصغير (ت ١١٥١هـ/ ١٧٤٤م)، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تقديم وتحقيق: عبد الطيف الشاوي، (مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٨م)، ص١٤٦

(٥) لم اجد لها تعريف بكتب الجغرافيا .

(٦) الشيخ المأمون : وهو ابن المنصور وولي عهده محمد الشيخ الأمون وكان حاكم مدينة فاس . . ينظر: الافراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، ص١٥٣؛ مؤرخ مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، ص٢٦، ٢٧.

(٧) المقري، نفح الطيب، م١، ص٦، ٧؛ المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص ٦، ٧؛ المقري، روضة الآس، المقدمة ص(يد)؛ ميارة، الفهرسة، ص١٣؛ حويش، خديجة، عبدلي، آمال، أحمد، المقري وعبد الكريم الفكون عالمان جزائريان خلال القرن ١١هـ- ١٧م دراسة مقارنة، رسالة ماجستير منشورة، (الجمهورية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ٢٠١٦، ٢٠١٧ م)، ص١٩ .



وفي ظل هذه الظروف الحرجه انقسم موقف العلماء والفقهاء ما بين مؤيد للمأمون ما فعل خوفًا من بطشه واتقاء لشره وبين منكر عليه ما عمله وبين مختف عن الأنظار حتى تصدر الفتوى من غيره والمقري من الطائفة التي اختفت وقد قدرت العامة والخاصة بفاس هذا الموقف للمقري وعدّته تصرفاً شرعياً وازداد احترامها له، وبعد ثلاث سنوات من هذه الفتنه تم تنصيبه أعلى منصب في جامع القرويين وذلك سنة ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م بعد وفاة أبي عبد الله محمد الهواري خطيب الجامع فخلفه المقري واجتمعت بذلك له الخطابة والإمامة والفتوى بجامع القرويين، وهذه الوظائف قلما كانت تجتمع لشخص واحد بعدها قرر مغادرة فاس بسبب اتهامه بميوله وولائه لعرب الشراقة التي كانت تعادي محمد الشيخ السعدي (١) .

وكتب المقري في غربته وهو يعتصره الحنين والشوق لموطنه تلمسان :

سلامٌ على تلك المعَاهـــد إنها ... مَرَاتـــع ألافي وعَهد صِحَابي
ويا سَرحة الحي أنعَمِي فلَطالمـــا ... سكبتُ على مَثواكِ مـــاء شَبابي

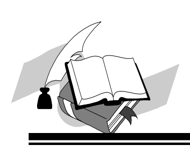
وكتب ايضا :

حَيــا تِلمســانَ الحَيَــا فرُبوُعها ... صَدَفٌ يَجُد بدُرهِ المكنونِ
ما شِئتَ من فَضلٍ عَمِيــم إن سَقَى ... أروَى ومَنٍ لَيس بالممنون
أو شِئتَ من دِينٍ إذا قِــدحُ الهُــدَى ... أورَى وَدُنيا لم تكن بالدون
ورَدَ النسيـمُ لهـا بنشـر حديقـةٍ ... قــد أزهــرت أفنانُهـــا بفُنون
وإذا حَبيبــةُ أم يحيـــى أنجَبـَت ... فلها الشُفُف على عُيون العُون (٢)

قرر المقري المغادرة من المغرب سنة ١٠٢٧هـ بعد تدهور الأوضاع فيه تاركاً زوجته وابنته وخزانته، فلما وصل ثغر تطوان(٣) ركب السفينة بصحبة رفاقه

---

(١) المقري، نفح الطيب، ص٧، ٨؛، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص٧.
(٢) المقري، ازهار الرياض، ج١، ص٦، ٧ .
(٣) تطوان : وهي مدينة قديمة بقرب مليلة كثيرة العيون والفواكه والزرع طيبة الهواء والماء . ينظر: الحميري، أبو عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، المحقق، إحسان عباس، ط ٢، (طبع، مطابع السراج، مؤسسة الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م)، ص١٤٥.



وانطلقت بهم إلى الجزائر وتونس فسوسة [1] وصولاً إلى الإسكندرية[2].

ومنها إلى القاهرة[3] التي دخلها في رجب من عام ١٠٢٨هـ/ ١٦١٨م وفي ذي القعدة من العام نفسه توجه صوب مكة المكرمة وأدى فريضة العمرة وبقي هناك ينتظر موسم الحج، وبعد أداء هذه الفريضة توجه إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول (ﷺ)، وفي شهر محرم عام ١٠٢٩هـ/ ١٦٢٠م عاد المقري من الحرمين الشريفين إلى مصر، ومنذ ذلك التاريخ أخذ يكرر السفر من القاهرة إلى الحرميين الشريفين وبيت المقدس ودمشق[4]، وبلغت زياراته لمكة خمس مرات والمدينة سبع مرات، أما بيت المقدس فقد سافر إليها ثلاث مرات وأما دمشق فقد رحل إليها مرتين وعند عزمه العودة إليها والاستقرار بها في المرة الثالثة وافاه أجله[5].

---

(١) سوسة : وهي مدينة عظيمة تقع في أقصى المغرب وبها قوم لونهم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م ٢، ص٧٥٥ .

(٢) الاسكندرية: وهي مدينة في مصر قام ببنائها الاسكندر الأول ذو القرنيين الرومي وسميت بالإسكندرية العظمى. ينظر: الحموي، معجم البلدان، م ١، ص٧٦ .

(٣) القاهرة : وهي مدينة في الديار المصرية بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي دار الملك ومسكن الجند، وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعز أبي تميم بن إسماعيل الملقب بالمنصور بن أبي القاسم نزار الملقب بالقائم بن عبيد الله وقيل سعيد الملقب بالمهدي عندما اراد انفاذ الجيوش من إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية سنة ٣٥٨هـ. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ص١٠٦ .

(٤) دمشق: وهي بلدة مشهورة في قصبة الشام في الإقليم الثالث تميزت بحسن عمارتها ونظارة بقعتها وكثرة الفواكه والمياه ووجود مآرب وسميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا وقيل سميت بدمشق بدماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام . ينظر: الحموي، معجم البلدان، م ٢، ص٤٦٤؛ البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م٢، ص٥٣٤ .

(٥) المقري، نفح الطيب، م ١، ص٨، ٩؛ المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، ص٨؛ المقري، روضة الآس، المقدمة (يد)، وما بعدها؛ المحبي، خلاصة الأثر، ص٣٠٣ وما بعدها؛ عنان، تراجم إسلامية شرقية واندلسية، ص٣٧٥ وما بعدها؛ حويش، المقري وعبد الكريم الفكون عالمان جزائريان، ص٢٠.



٤. زواجه:

تزوج المقري بحياته ثلاث مرات، فكانت زوجته الأولى من تلمسان وهي ابنة المفتي محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني مفتي فاس وتلمسان ولا يعلم إذا كان زواجه منها قد تمَّ في تلمسان أو فاس وولدت له بنت، أما الثانية بنت القدياري المغربية التي تزوج منها أيام إقامته بفاس وولدت له بنت[١]، وعندما وصل إلى مصر تزوج للمرة الثالثة من سيدة من السادة الوفائية وهي من أعظم بيوتات مصر بعد البكريين، ولم يكن يستطع مصاهرة هؤلاء السادة إلاّ رجل ميسور الحال وانجبت له بنت وتوفيت وهي صغيره [٢] .

٥. شيوخه:

تتلمذ المقري على يد عدد من الشيوخ منهم :

١. أبو القاسم بن ابي النعيم الغساني [٣].

---

(١) بشرى، المقري ورحلته إلى المشرق الاسلامي، ١٠٢٨هـ- ١٠٤١ م، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجمهورية الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ٢٠١٨ - ٢٠١٩م)، ص١٦؛ حويش، المقري وعبد الكريم الفكون عالمان جزائريان، ص١٠؛ الدهيثم، مخلد عبد يحيى، المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ١٦٣١م) ومنهجه في الكتابة التاريخية من خلال نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة آل البيت، ٢٠١٦م)، ص٣٢ .

(٢) المحبي، خلاصة الأثر، ص٣٠٤؛ الجنحاني: المقري صاحب نفح الطيب، ص٥٣؛ حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص٣٣؛ بشرى، المقري ورحلته إلى المشرق الإسلامي، ص١٦؛ حويش، المقري وعبد الكريم الفكون عالمان جزائريان، ص١٠؛ الدهيثم، المقري التلمساني ومنهجه في الكتابة التاريخية من خلال نفح الطيب، ص٣٢.

(٣) أبو القسم بن النعيم الغساني، محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد ابن أبي النعيم الغساني قاضي حضرة فاس لقيه المقري وأستفاد منه وقرأ عليه نحو النصف من التلخيص وأخذ عنه وانفرد بمعرفة البيان وبرز فيه على أهل عصره وعز نظيره في الأمصار . ينظر: المقري، روضة الآس، ص٣٣٥ .



٢. أحمد بابا التنبكي [(١)].

٣. أحمد بن القاضي الفاسي [(٢)].

٤. أحمد بن أبي القاسم التادلي [٣] .

٥. عبد العزيز الجياره [(٤)].

٦. عبد الواحد الركراكي [(٥)].

---

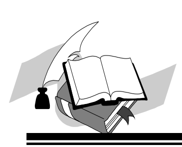
(١) أحمد بابا التنبكي: الشيخ المؤلف المصنف العلم الطائر الصيت أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت، لقيه المقري بمراكش واستفاد منه وكان يذهب معه كثيراً إلى زيارة الصالحين بحضرة الإمامة ومعهم جملة من الأعلام ويتذاكرون في طريقهم فنوناً جمة وأعاره جملة من كتب خزانته الفريدة وأجازه جميع تآليفه المفيدة وكتب له خطه بذلك مراراً عديدة . ينظر: المقري، روضة الآس، ص٣٠٣؛ الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير (ت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، باعتناء: إحسان عباس، ط ٢، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م)، ج١، ص١١٣؛ حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص٥٥ .

(٢) أحمد ابن القاضي : الشيخ الفقيه القاضي إمام الفرائض والحساب أبو العباس أحمد بن محمد ابن أبي العافية الشهير بابن القاضي الملقب بشهاب الدين، من أهل فاس لا يجارى في علم الفرائض والحساب والهندسة لقيه المقري بفاس واستفاد من علومه . ينظر : الفشتالي، أبو فارس عبد العزيز (ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م)، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، دراسة وتحقيق: عبد الكريم كريم، (مطبعة ومكتبة عصرية الرباط، بلا. ت)، ص٢٢٩، ٢٣٠؛ المقري، روضة الآس، ص٢٣٩؛ الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص١١٣.

(٣) أحمد بن أبي القاسم التادلي : الشيخ العارف الناسك الصالح أبو العباس أحمد بن أبي القاسم التادلي، لقيه المقري بفاس وأخذ عنه واستفاد منه وأجازه كل ماتجوز له له وعنه روايته وجميع تآليفه وما أخذ عن شيوخه . ينظر: المقري، روضة الآس، ص٣٠٠.

(٤) عبد العزيز الجيار : الأديب الشاعر أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن عمر الجيار من أهل فاس لقيه المقري بها ولم ينشده شيئامن نظمه، انما انشدوه له الثقات الذين سمعوه منه . ينظر : المقري، روضة الآس، ص٣٤٢ .

(٥) عبد الواحد الركراكي : الفقيه ذو المحاس التي امتنعت من الاشتراك صاحبنا أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله الركراكي لقيه المقري بمراكش وهو ابن اخي قاضي الجماعة بها الفقيه المعقولي أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله الركراكي وهب له حواشي اللقاني على=



٧. علي السجلماسي [١].

٨. عمه سعيد بن محمد المقري[٢] .

٩. محمد الغجاف [٣].

١٠. محمد القصار القيسي [٤].

٦. تلاميذه:

كان المقري مدرّساً بارعاً ومحاضراً ماهراً في كل فن طرق بابه ولقيت دروسه إقبالاً عظيماً، إذ إنه درّس وأقرأ في كل مكان حلَّ به في الجزائر، القرويين، الأزهر، فاس، مصر، مكة والمدينة،جامع الأمويين بدمشق وغزه، وهذا ما أدى إلى إقبال عدد كبير من الطلبة عليه من مشارقه ومغاربه [٥] ومنهم :

=توضيح الإمام خليل بن اسحق المالكي، وتلك الحواشي لم يرها أهل تلمسان قط ولما قدم بها وشاهدوها سروا بها كثيراً وكان ذلك لتشوفهم لحضرة الإمامة مثيراً . ينظر: المقري، روضة الآس، ص٣١٥ .

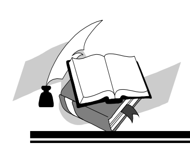
(١)علي السجلماسي : الفقيه النحوي الأديب المشارك المتفنن البارع الخط أبو الحسن علي بن الزبير السجلماسي الملقب بين الأصحاب بالعضد لقيه المقري بفاس . ينظر: المقري، روضة الآس، ص٣٤٠ .

(٢) وردت ترجمته في ص٤ من الفصل الأول .

(٣) محمد الغجاف : الأديب الأريب أبو عبد الله محمد الغجاف من أهل فاس لقيه المقري بمراكش وهو أحد المتولين لتسفير الكتب بالباب الامامي المنصوري، اختص بحفظ مقامات الحريري وله مشاركة في التاريخ والأدب . ينظر: المقري، روضة الآس، ص٣٤٥ .

(٤) محمد القصار القيسي : الشيخ المفتي العلم أبو عبد الله محمد بن قاسم بن علي القيسي الشهير بالقصار لقباً لا صناعة لقيه المقري بفاس وكان متولي خطة الفتيا والإمامة والخطابة، وكان له في علم البيان والأصلين وعلم الأنساب والرجال من رواة الحديث الاطالة والاصابة . ينظر: المقري، روضة الآس، ص٣١٦؛ الفهري، عبد الله بن عبد الرحمن الفاسي (ت١٠٣١هـ/ ١٦٢١م)، الأعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق: فاطمة نافع، (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨م)، ص٣٨. القادري، التقاط الدرر، ص٣٩؛ حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص٥٤، ٥٥ .

(٥) حويش، احمد المقري وعبد الكريم الفكون عالمان جزائريان، ص١٥ .



١. الأديب اكمل الدين بن يوسف المعروف بابن كريم الدين الدمشقي الحنفي [(١)].
٢. أحمد المدعو حمدون الابار [(٢)].
٣. شمس الدين محمد بن داود بن سليمان العناني[(٣)].
٤. شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد العمادي الدمشقي الحنفي[(٤)].
٥. الشيخ ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عماد الدين بن محمد بن محمد بن عماد الدين ابن محب الدين بن كمال الدين بن ناصر الدين بن عماد الدين الدمشقي الحنفي[(٥)].

---

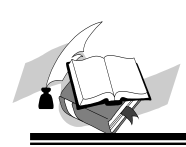
(١) الأديب أكمل الدين بن يوسف المعروف بابن كريم الدمشقي الحنفي الأديب الشاعر المشهور كان فاضلاً متفننا طلق اللسان حلو العبارة حسن الخط عارفا باللغة الفارسية والتركية صاحب نظم ونثر فيهما وكان جوهري الصوت ندي اللهجة متقنا للموسيقى وتوابعها، وقد تلقى عن أشياخ عدة منهم أبي العباس أحمد المقري اللذي أخذ الحديث منه . ينظر: المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٢٣ .

(٢) أحمد المدعو حمدون الابار: أحمد المدعوحمدون بن محمد بن موسى الابار كان إماماً كبيراً في الفقه حافظاً لنصوصه مستحضرا لها مشاركاً في الفنون متواضعاً على جلالة قدره خيراً ديناً صالحاً تخرج به خلق كثير من العلماء وانتفع به الطلبة والإسلام تولى خطابة جامع الأندلس بفاس واعتكف على التدريس والتعليم حتى توفي سنة إحدى وتسعين وألف واخذ عن المقري . ينظر: الحضيكي، محمد بن أحمد (ت ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م)، طبقات الحضيكي، تقديم وتحقيق: أحمد بومزكو، (مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م)، ج١، ص٨١، ٨٢ .

(٣) شمس الدين محمد بن داود بن سليمان العناني نزيل الجنبلاطية، اخذ عن عدة أشياخ ومنهم الشهاب المقري .ينظر: البابلي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن علاء الدين (ت ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م)، ثبت شمس الدين البابلي المسمى منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد، (شركة البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤م)، ص١٩٨.

(٤) شهاب الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن محمدالعمادي الدمشقي الحنفي كان فاضلاً نبيلاً حسن الفهم أديباً شاعراً وله خط بديع وسرعة كتابة وكان واسطة عقد بيت العمادي واليه يرجع حله وعقده وكان والده وشقيقاه منقادين إلى تدبيره وكان له شهامة ودراية بالأمور أخذ عن أبي العباس المقري . ينظر: المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص٢٣١ .

(٥) الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد عماد الدين بن محب الدين بن كمال الدين بن ناصر الدين بن عماد الدين الدمشقي الحنفي العمادي احد=



٦. الشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف التاملي السوسي[١].

٧. الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي المكي مفتي الحنفيه بالديار الحجازيه والمدينه [٢].

٨. عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلي الازهري الدمشقي [٣].

٩. عبد القادر مصطفى الصفوري الاصل الدمشقي الشافعي [٤].

١٠. القاضي حسين بن محمود بن محمد بن محمد بن عيسى بن موسى العدوي الزوكاري الصالحي [٥] .

=بلغاء الشام وفضلائها المشهورين، اخذ الحديث عن الشهب الثلاثة النيرة أحمد العيثاوي الشافعي وأحمد الوفائي الحنبلي وأحمد المقري المالكي. ينظر: المحبي، خلاصة الاثر، ج١، ص٢٣.

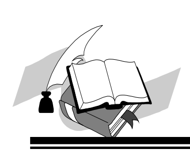
(١) الشيخ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن يوسف التاملي السوسي أصلاً المراكشي داراً ومنشأ من المهرةِ في فن القراءات مشهوراً بالإتقان وجودة الضبط، أخذالعلم عن جماعة منهم أبو العباس المقري . ينظر: الافراني، صفوة من انتشر، ص٢٤٣ .

(٢)الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي المكي مفتي الحنفية بالديار الحجازية والمدينة وابن مفتيها العالم الفقيه الباهر، كان عالماً ديناً عفيفاً ملازماً للعبادة وكان يصوم رجب وشعبان والأيام البيض وأخذ عن والده وعبد العزيز وأبي العباس المقري وغيرهم . ينظر: المحبي، خلاصة الاثر، ج٢، ص١٢٦ .

(٣) عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلي الأزهري الدمشقي المقري الاثرى الشهيربأبن البدر ثم بأبن فقيه فصبه وهي بفاء مكسورة ومهملة قرية ببعلبك من جهة دمشق نحو فرسخ اخذ عن أشياخ عدة، اخذ الحديث عن البرهان اللقاني وأبي العباس المقري .ينظر: المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص٢٨٣ .

(٤) عبد القادر بن مصطفى الصفوري الأصل الدمشقي الشافعي المحقق الكبير من أساطين أفاضل عصره مشهور الذكر، كان فقيهاً مفسراً محدثاً أصولياً نحوياً وعنده فنون كثيرة غيرها رحل في صباه إلى مصر وأخذ بها عن البرهان اللقاني وأبي العباس المقري وغيرهم . ينظر: المحبي، خلاصة الاثر، ج٢، ص٤٦٧ .

(٥) القاضي حسين بن محمد بن محمد بن عيسى بن موسى العدوي الزوكاري الصالحي القاضي الفقيه الأديب الشافعي المذهب كان أمثل الفضلاء والأدباء رحل إلى القاهرة بعد الثلاثين=



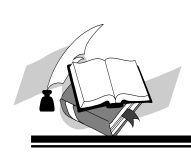
٧. الأحداث في عصره:

عاش المقري في المدة ما بين (٩٨٦-١٠٤١هـ/١٥٧٨-١٦٣٢م) وكان معاصراً للدولة السعدية[١]، وفي تلك المدة كانت الدولة العثمانية قد استمرت بفتوحاتها وتوسعها السياسي، إذ أخضعت معظم العالم الإسلامي لحكمها وكان من الطبيعي أن يعمل المغاربة على التقرب من الدولة العثمانية وإن ظلوا متمسكين باستقلالهم السياسي وبعد أن سيطر السعديون على معظم البلاد في منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وجدوا أنفسهم أمام قوى مجاورة كالعثمانيين الذين سيطروا على الجزائر وأخذت أنظارهم تتجه نحو إمارة تلمسان، أما القوه الثانية كانت تتمثل بالإسبان الذين احتلوا مراكز مهمة على سواحل إفريقية الشمالية، فضلاً عن ذلك فقد حدثت تغييرات كبيرة في سير الأحداث بأوربا بعصر النهضة، وفي هذه المدة تم إخراج المسلمين نهائياً من الأندلس وانفصلت البرتغال عن إسبانيا وكان الصراع على أشده بين إسبانيا وبريطانيا في القارة الأمريكية من أجل النفوذ السياسي والاقتصادي [٢]، ومن ابرز الاحداث التي حدثت في مدة حكم السعديين هي حدوث معركة وادي المخازن في عهد أحمد المنصور الذهبي نتيجة

=وأخذ بها عن البرهان اللقاني وأبي العباس المقري وغيرهم . ينظر: المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص١١٦ .

(١) السعديون : وهؤلاء حكام المغرب اختلف المؤرخون في نسبهم فمنهم من رفعه إلى محمد ذو النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء عليهما السلام وقيل من بني سعد بن بكر ابن هوازن الذي تنتمي إليهم حليمة السعدية مربية الرسول (ﷺ) وقيل: إنما لقبهم العامة بالسعديين تيمناً لأنهم سعدوا بدولتهم تمكنوا من الوصول إلى الحكم بعد ضعف الدولة المرينية في أوائل المائة التاسعة. ينظر: مؤرخ مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تقديم وتحقيق: عبد الرحيم بنحادة، (دار تينمل للطباعة والنشر الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٨م)، ص٢٩، ٣٥، ٣٦؛ حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، (دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٧٨م) صج٢، ص٢٧٢ .

(٢) حركات، المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٧١؛ حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص٧،٨.



الغزو البرتغالي للمغرب، وحدثت المعركة في جمادي الأولى ٩٨٦هـ/١٥٧٨م الموافق للرابع من آب وانتهت بالانتصار المغربي على البرتغال[١]، وعلى أثر هذا الانتصار أصبح للمغرب شهرة واسعة عند الدول الاوربية، وأخذت الدول تتقرب من المغرب بالهدايا والسفارات [٢].

وفي أثناء قيام المقري برحلاته شاهد العديد من الحوادث في البلدان التي زارها ومن الأحداث التي حدثت في أثناء إقامته بمصر منها الفتن التي قام بها العساكر العثمانية ١٠٢٧- ١٠٣٥هـ/١٦١٨- ١٦٢٦م، فضلاً عن انتشار الطاعون سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٩م [٣]، وعند وصوله إلى المدينة المنورة كانت مليئة بحلقات العلم والمتعلمين وظهر عدد كبير من العلماء والشعراء والرحّالة الذين جاءوا للحرميين الشريفيين من أجل أداء مناسك الحج والعمرة والتقى هؤلاء العلماء مع علماء الحرمين، وكان بعض العلماء القادمين للحرمين من أولي المناصب العلمية العليا[٤]، وزار المقري القدس زيارات عدة، وكانت القدس تابعة لولاية دمشق وفي القرن الحادي عشر الهجري توسع لواء القدس وأصبح يضم نواحي عدة، وكانت تبعية القدس لولاية دمشق متأثره بالأحداث السياسية التي مرت بها المنطقه[٥]، وعند زيارته لدمشق كانت دمشق إحدى ولايات بلاد الشام الثلاث إلى جانب ولاية حلب وولاية طرابلس، ومن الأحداث المهمة التي حدثت في دمشق في القرن

---

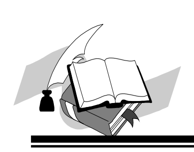
(١) مؤرخ مجهول، تاريخ الدولة التكمدارتية، ص٥٨، وما بعدها . حركات، المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٧١؛ كريم : عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، (منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، بلا ت)، ص١٠٥؛ الدهيثم، المقري التلمساني ومنهجه في الكتابة التاريخية من خلال كتاب نفح الطيب، ص٦.

(٢) حركات، المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص٢٩٥؛ الدهيثم، المقري التلمساني ومنهجه في الكتابة التاريخية من خلال كتاب نفح الطيب، ص٦ .

(٣) مبارك، علي باشا (ت ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م)، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، (المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٣٠٦هـ)، ص٥٦، ٦٠؛ الدهيثم، المقري التلمساني ومنهجه في الكتابة التاريخية من خلال كتاب نفح الطيب، ص٢١.

(٤) الدهيثم، المقري التلمساني ومنهجه في الكتابة من خلال كتاب نفح الطيب، ص٢٥ .

(٥) الجبوري، أحمد حسين عبد، القدس في العهد العثماني، (دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١م)، ج٢، ص٢٦، ٢٧؛ الدهيثم، المقري التلمساني ومنهجه في الكتابة التاريخية من خلال كتاب نفح الطيب، ص٢٤ .



الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي خروج الانكشارية عن الاعتدال وكثرة اعتدائهم على الرعية وأخذوا أموالهم وذلوا أعزتهم وأصبحوا هم القوه القاهرة في دمشق في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ولحق أذاهم الكبير والصغير[١].

٨. مؤلفاته:

١) إتحاف المغرم المغرب في شرح السنوسية الصغرى [٢].

٢) أجوبة على مسائل أرسلها إليه أستاذه محمد بن أبي الدلائي [٣] .

٣) أرجوزة في الإمامة [٤].

٤) ازهار الرياض في أخبار عياض [٥].

٥) أزهار الكمامة في شرف العمامة [٦].

٦) الأصفياء [٧].

٧) إضاءة الدجنة بعقائد أهل السُّنة [٨].

٨) أنواء نيسان في أنباء تلمسان أراد تأليفه ولم يحقق ذلك [٩].

(١) علي، محمد كرد، خطط الشام، ط ٢، (مكتبة النوري، دمشق، بلات)، ج٢، ص٢٣٥ .

(٢) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١١؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠٣؛ حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص١٨١ .

(٣) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٢ .

(٤) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٣؛ حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ١٨٢ .

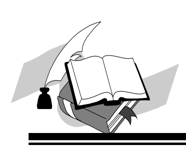
(٥) المقري، نفح الطيب، م١، ص١١؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠٢؛ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج١، ص٢٩؛ حسن، المقري صاحب نفح الطيب؛ حجي، محمد، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، (المطبعة الوطنية، الرباط، ١٩٦٤م)، ص١١٩.

(٦) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٣؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠٢؛ حجي، الزاوية الزاوية الدلائية، ص١٢١.

(٧) المقري، نفح الطيب، م ١، ١٣؛ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج١، ص٣٠ .

(٨) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١١؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠٢؛ الجنحاني، المقري صاحب نفح الطيب، ص٦٤؛ حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص١٨١؛ حجي، الزاوية الدلائية، ص١١٩.

(٩) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٤ .



٩) البلدة والنشأة [١].

١٠) الجمان من مختصر أخبار الزمان، إلاّ أن الجنحاني يشك في نسبة هذا الكتاب إليه [٢].

١١) حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي[٣] .

١٢) حسن الثنا في العفو عمن جنى [٤].

١٣) الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين [٥] .

١٤) رسالة إتحاف أهل السيادة بضوابط حروف الزيادة [٦].

١٥) روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس [٧].

١٦) شرح له على قصيدة ((سبحان من قسَّم الخطوط))[٨].

١٧) شرح مقدمة ابن خلدون [٩].

١٨) الشفاء في بديع الاكتفاء [١٠].

---

(١) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٣؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠٣ .

(٢) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٤؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠ .

(٣) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٢؛ المحبي، خلاصة الاثر، ج١، ص٣٠٣؛ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج١، ص٢٩ .

(٤) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٣؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠٣؛ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج١، ص٢٩ .

(٥) المقري، نفح الطيب م١، ص١٣؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠٣؛ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج١، ص٢٩؛ حجي، الزاوية الدلائية، ص١٢١ .

(٦) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٤؛ حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ١٨٢.

(٧) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١١،؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠٣؛ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج١، ص٢٩،؛ حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ١٨١.

(٨) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٤؛ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج١، ص٣٠ .

(٩) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٢؛ حجي، الزاوية الدلائية، ص. ١٢٠

(١٠) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٣.



١٩) عرف الشنق من أخبار دمشق [١].

٢٠) الغث والسمين والرث والثمين [٢].

٢١) فتح المتعال في مدح النعال [٣] .

٢٢) قطف المهتصر في شرح المختصر [٤].

٢٣) القواعد السرية في حل مشكلات الشجرة النعمانية [٥].

٢٤) كنوز الأسرار في الأنساب [٦].

٢٥) نظم في علم الجدول [٧].

٢٦) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب [٨].

٢٧) النفحات العنبرية في نعل خير البرية[٩].

٢٨) النمط الأكمل في ذكر المستقبل [١٠] .

٢٩) نيل المرام المغتبط لطالب المخمس الخالي الوسط [١١].

---

(١) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٢؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠٣؛ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج١، ص٢٩؛ حجي : الزاوية الدلائية، ص١٢٠ .

(٢) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٣؛ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج١، ص٢٩ .

(٣) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٣؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠٢؛ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج١، ص٢٩؛ حجي، الزاوية الدلائية، ص١٢٠؛ الجنحاني، المقري صاحب نفح الطيب، ص٦٤ .

(٤) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٣؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠٣؛ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج١، ص٢٩ .

(٥) المقري، نفح الطيب، ص١٣ .

(٦) القادري، نشر المثاني، ج٤، ص٢٧٠؛ حجي، الزاوية الدلائية، ص١٢٠ .

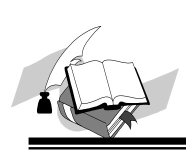
(٧) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٣؛ حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص١٨٢ .

(٨) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٤؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠٢؛ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج١، ص٢٩ .

(٩) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٣ .

(١٠) المقري، نفح الطيب، ص١٤ .

(١١) المقري، نفح الطيب، م ١، ص١٣؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠٣؛ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج١، ص٢٩؛ حجي، الزاوية الدلائية، ص١١٩ .



المبحث الثاني

كتاب أزهار الرياض ومنهجه وموارده

١. تسمية الكتاب:

غالباً ما ورد اسمه عند معظم المؤرخين ناقصاً مقتصراً على عنوان ((أزهار الرياض في أخبار عياض))[(١)]، إلاّ أن التسمية الصحيحة التي أطلقها عليه المقري هي ((أزهار الرياض في أخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به ارتياح وارتياض))، وربما يرجع السبب إلى ذكره بهذه الصيغة اختصاراً واستسهالاً منهم للعنوان، ومن ثمَّ تكون تسميته الصحيحة هي التي أوردها المقري كامله من دون نقص وتجزئة [(٢)].

٢. تاريخ تأليف الكتاب :

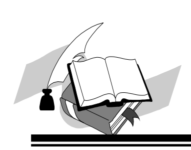
بدأ المقري في تأليفه لكتابه أزهار الرياض الموسوعة الكبيرة عند إقامته بفاس بين سنتي ١٠١٣هـ/ ١٠٢٧م [(٣)].

---

(١) الافراني، صفوة من انتشر، ص١٤٦؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص٣٠٣؛ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج١، ص٢٩؛ الحجوي، سيد محمد بن الحسن الثعالبي (ت١٣٧٦هـ-١٩٥٦م)، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، (مطبعة إدارة المعارف، الرباط، ١٣٤٥هـ)، ج٤، ص١١٠؛ مطلوب، قبس فاروق صالح، كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض وما يناسبها بما يحصل به النفس من ارتياح وللعقل من ارتياض، لأبي العباس المقري (ت ١٠٤١هـ- ١٦٣١م) دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، أطروحة دكتوراه غير منشوره، (جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ٢٠١١م)، ص١٣٨ .

(٢) المقري، ازهار الرياض، ج١، ص١٦؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٣٨ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، المقدمة (د)؛ المقري، روضة الآس، المقدمة (يه)؛ الجنحاني، الجنحاني، المقري، صاحب نفح الطيب، ص٨٠؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٣٩ .



أما تاريخ انتهائه منه، فقد حدث اختلاف بين المؤرخين بشأنه، فمنهم من قال: إن إتمامه كان سنة ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨ م[١]، في حين ذكر الدكتور بو عزيز أن تاريخ تأليفه كانت بين (١٠١٤- ١٠٣٨هـ/ ١٦٠٤ - ١٦٠٥م) [٢]، إلاّ أن النصوص التي وردت في ثنايا الكتاب أثبتت أن تاريخ إتمامه كان في أواخر شعبان سنة ١٠٢٧هـ/ آب ١٦١٧م [٣].

٣. طبعاته:

طبع الجزء الأول من أزهار الرياض في المطبعة الرستمية العربية بتونس سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م لطبع الكتب العربية التي لم تعمر طويلاً، وهذه الطبعة محرفة وخالية من التعاليق وليس فيها مقدمه[٤]، وفيما بعد طبعت بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر برعاية الحسن بن المهدي العلوي بتطوان وعمل على تحقيقها مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، وقد امتازت هذه الطبعة بدقة التحقيق والتعاليق القيمة والفهارس المرشدة وصدرت ثلاثة أجزاء منه في القاهرة سنة ١٩٣٩م، ١٩٤٠، ١٩٤١ م[٥]؛ وبعد مرور أربعين سنه على طبع الأجزاء الثلاثة

---

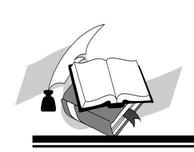
(١) المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق سعيد أحمد إعراب، محمد بن تاويت، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات المتحدة، الرباط، ١٩٣٩م)، ج٤، المقدمة (أ، ب)؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٣٩ .

(٢) أعلام الفكر والثقافة، ج٢، ص١٧٧؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٣٩ .

(٣) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٣٩، وما بعدها.

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، المقدمة (و)؛ الجنحاني، المقري صاحب نفح الطيب، ٨٣؛ مكي، الطاهر أحمد، دراسة مصادر الأدب، ط ٨، (دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩م)، ص٣٧٦؛ ابن سوده، عبد السلام بن عبد القادر المري، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، (المطبعة الحسنية، تطوان، ١٩٥٠م)، ص٢١١ .

(٥) الجنحاني، المقري صاحب نفح الطيب، ص٨٣؛ مكي، دراسة في مصادر الأدب، ص٣٧٦؛ ابن سوده، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص٢١٢؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٤٨ .



الأولى منه ظهر الجزأين الرابع والخامس منه بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، وتولى تحقيق الجزء الرابع منه (سعيد أحمد أعراب ومحمد بن تاويت)، أما الجزء الخامس منه فكان بتحقيق (سعيد أحمد أعراب وعبد السلام الهراس)، وكانت هذه الطبعة دقيقة ووافية من حيث الهوامش والفهارس واكتمل بهذين الجزأين كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض [١].

٤. الغرض من تأليف الكتاب:

كان الباعث وراء تأليف المقري لهذا الكتاب هي رغبة أهل بلده في تلمسان في التعريف بالقاضي عياض عالم المغرب الأوسط وقاضيه الأشهر، وسنتناول ترجمته في موضع لاحق من الرسالة، ولشدة حبه لهم عمل المقري على تأليفه تكريماً لهم وتعبيراً لإخلاصه إليهم ولتقريب المسافات بينهم [٢].

٥. منهجه في الكتاب:

تألف كتاب أزهار الرياض من خمسة أجزاء[٣]، وعمل على تقسم هذه الفصول على ثمان رياض تماشياً مع اسم الكتاب وهي :

الروضة الأولى : روضة الورد في أولية هذا العالم الفرد .

الروضة الثانية : روضة الاقحوان في ذكر حاله في المنشأ والعنفوان .

الروضة الثالثة : روضة البهار في ذكر جملة شيوخه الذين فضلهم أظهر من شمس النهار.

الروضة الرابعة : روضة المنشور في بعض ماله من منظوم ومنثور .

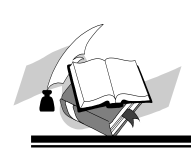
الروضة الخامسة : روضة النسرين في تصانيفه العديمة النظير والقرين .

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٤، المقدمة (أ)؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٤٨؛ حجي، الزاوية الدلائية، ص١١٩ .

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج١، المقدمة (د)؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٤٩؛ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص٣٦٠ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، المقدمة (ز)؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٥٠ .



الروضة السادسة: روضة الآس في وفاته وما قابله الدهر الذي ليس لجُرحه من آس.

الروضة السابعة : روضة الشقيق في جمل من فوائده ولُمعَ من فرائده المنظومة نظم الدرر والعقيق .

الروضة الثامنة : روضة النيلوفر، في ثناء الناس عليه وذكر بعض مناقبه التي هي أعطر من المسك الأذفر .

وكان الدافع وراء تقسيمه لمؤلفه بهذه الطريقة هي رغبته بالإتيان بشيء مغاير لما سبقته من تواليف(١). فضلاً عن ذلك أن كتاب أزهار الرياض عباره عن موسوعة تضمنت عدداً من أخبار المغرب والأندلس والعديد من الحوادث والتراجم(٢)، ونجد ايضا انه قام بتقديم وصفا جغرافيا لبعض المدن في المغرب مثل مدينة فاس(٣) ومدينة سبته (٤) وبلاد الأندلس(٥)، مما يؤكد حرص المقري على تقديم المعلومة بصورة وافية ومتكاملة .

٦. أسلوبه في الكتابة:

لكل مؤرخ أسلوبه الخاص ومنهجيته التي يتبعها في التأليف يقوم بتحديدها قبل شروعه في عملية التدوين على وفق رؤية معينة وأسلوب خاص تميزه عن غيره من المؤرخين السابقين والمعاصرين، وتميز قدرته الشخصية (٦).

كان منهج المقري في كتابه أزهار الرياض وأيضاً نفح الطيب متأثراً بمنهج لسان الدين ابن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة، فإن هذه الكتب

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج١، ١٧، ١٨؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٥٠ .

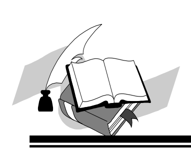
(٢) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٢١؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٥١ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٤ .

(٤) المقري، ازهار الرياض، ج١، ص٢٩، وما بعدها .

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج١، ٦٠، ٦١ .

(٦) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٧٦؛ النقيب، مرتضى حسن، المؤرخ المبتدئ ومنهج البحث التاريخي، (طباعة وحدة الحاسبة الإلكترونية في كلية الآداب، منشورات كلية الآداب، ١٩٩٩م)، ص١٩ .



تتشابه في العناصر التي تتألف منها الترجمة وفي أسلوب الإنشاء[١]، فقد كان أبو العباس المقري محباً للسان الدين ابن الخطيب معجبا بأشعاره مغرماً بعلمه وأفكاره[٢].

وقد تنوع المقري في استخدام المصادر منها الوثائق والمخطوطات التي تتضمن الرسائل والكتب الرسمية والإدارية والوصايا والتوجيهات والخطب الدينية والدنيوية والمساجلات الشعرية[٣]، كما اهتم بذكر أخبار الملوك والخلفاء والأمراء والسلاطين وإبراز أعمالهم واهتماماتهم[٤]، وأيضاً التمردات والانشقاقات والقيام على السلطة الحاكمة[٥]، كما اهتم بذكر المتصوفة والزّهاد وأصحاب الكرامات[٦]، وأيضاً

(١) المقري، أزهار الرياض، ج١، المقدمة (د) .

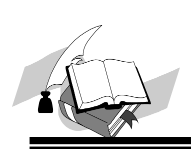
(٢) الشكعة، مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط ٦، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١م)، ص٧٢١ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٧٢، ١٧٢، ٢١٢، ٢٢٣، ٢٧٧، ٢٨٦، ج٢، ص١٦، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٣، ج٣، ص٦٦، ٨٧، ٩٧، ١٤١، ١٤٥، ١٩٨، ٢٠٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٨٣، ٢٨٩، ج٤، ص٨، ١١، ٢٩، ٧٩، ٨٥، ٨٦، ٩٥، ج٥، ص١٠١، ١٠٤؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٧٧ .

(٤) المقري، ازهار الرياض، ج١، ص٣٩، ٤٤، ٤٥، ١٢٨، ١٧٤، ج٢، ص١١، ١٦، ٢٨، ١٣٨، ١٧٩، ج٣ ص٢٧، ٦٥، ٨٠، ١٩٤، ج٤، ص١١١، ١١٣، ١٦٦، ج٥، ص١٣، ١٤، ٤٩، ٧١، ٨٧، ١٠٧، ١١٣، ١١٦، ١٣٨، ١٧١؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ص١٧٨ .

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٥٠، ٥٩، ٨٥، ١٩٤، ج٢، ص١٦، ٣٥٠، ٣٧٧، ج٣، ج٣، ص٦٩، ٩٦، ١٨٩، ٣٢٢، ج٥، ص١٢٣، ١٥٦، ١٦٩، ١٧٠؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٧٨.

(٦) المقري، أزهار الرياض، ج١ ص١١٦، ١٨٩، ج٣، ص٥٥، وما بعدها، ج٤، ص١٠٤، ١١٥، ج٥، ص٥٩، ٦١، ٨٤، ٨٦؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٧٨ .



بعض النوادر والطرائف [١].

ولم يقتصر المقري في هذا الكتاب على عصر معين أو مدة محددة، بل جعل منه موسوعة مختصه بتاريخ المغرب والأندلس تحدث بها عن عصور مختلفة مما جعله حاوياً ومستوعباً لأخبار كثيره[٢]، وبهذه المنهجية تفوق المقري على الذين سبقوه وعاصروه الذين اقتصروا في مؤلفاتهم على مُدد محدده أو دولة معينة [٣].

وقد جمع في طريقته الأسلوب العلمي والأدبي[٤]، والمقري بحكم كونه راوٍ ومحدثٍ اعتمد على أسلوب الرواة في إيراد الأخبار فيرجع كل جزء إلى أصله وكل شعرٍ إلى مصدره[٥]، فضلاً عن ذلك يقوم بإسناد الروايات بروايات مشابهة لها في المحتوى[٦]، وقد برع المقري في أسلوب كتابته اللغوي والأدبي، فظهرت براعته في استخدام العبارات التامة المعنى ذات البلاغة العالية وسبكها لغوياً وأدبياً بطريقة سلسة وواضحة ليعبّر بها عن شخصيته الأدبية المميزة وعقليته الفذة وثقافته العميقة[٧].

أما منهجه في النقد والتحليل، فقد اتبع أسلوب الموازنة بين الاختصار والإسهاب، وبرع في نقد وتفنيد وتحليل الروايات التاريخية وبيان ضعفها ووهنها

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص١٣٤، ٢٤٤، ج٢، ص٢٠٩، ٢٥٤، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٥١، ٣٥٢، ج٣، ص٢٠، ٧٨، ٧٩، ١٠٩، ١١٠، ١٥٣، ١٦٦، ٣٠٢، ٣٠٣ ج٤، ص١٠٤، ١٦٣، ج٥، ص٢٢، ٢٣، ٥٩، ٦٠، ٨٤، ٨٦؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٧٩ .

(٢) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٧٩.

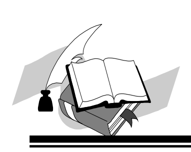
(٣) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٨٠ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، المقدمة (أ)، (د)؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٨٠ .

(٥) مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ١٨١ .

(٦) الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ص٧٤ .

(٧) المقري، أزهار الرياض، ج١ ص١٥٨، ج٢، ص٢٦٢، ج٣، ٢٥؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٨٣ .



وبالأخص الروايات التي يشك في صحتها ودقتها[١]، وعمل على ترجيح النصوص وتنقية الجيد منها على وفق ضوابط ومقاييس أساسية للتيقن من صحتها [٢].

ومن ناحية التعليل وإصدار الحكم، فقد برع المقري في إظهار آرائه وتحليلاته واشاراته العلمية الدقيقة مستنداً إلى الشواهد والأدلة التاريخية [٣].

المصادر المدونة:

اعتمد المقري في كتابه أزهار الرياض على تسعة أصناف من المصادر:

١. كتب التفسير [٤]. ٢. كتب الحديث [٥].

٣. كتب الفقه والاصول والأحكام والنوازل [٦]. ٤. كتب التصوف [٧].

---

(١) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٨٤؛ نبيل، بوكرموش ياسين، الأساليب البلاغية في نفح الطيب للمقري (ت ١٠٤١هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجمهوريه الجزائرية، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨م)، ص١٣٧ .

(٢) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٩٢.

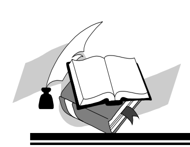
(٣) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٩٤.

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١ص ٣٣، ٣٥، ج٤ ص٣١٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ج٣ ص٢٩٨، ٣٣٤، ٣٣٥، ج٥، ص٩؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٩، ٢١٠.

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج٤، ٣٢١، ٣٣٣، ج٢، ص٣٥١، ج٤، ص٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٥، ٣٤٣، ٣٥٣، ٣١٤، ج٣، ص٣٣، ٣٤؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٩، ٢١٠ .

(٦) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٢١، ٥٠، ٥٣، ج٣، ص٥، ٨٩، ٩١، ١٦٢، ٦٥، ٧٢، ٧٢، ج٤، ص٣٠٠، ٣٤٢، ج٢، ص٣٥٢، ج٥، ص١٠، ١١، ج٢، ص٧، ٨٨، ٩١؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢١١، ٢١٢.

(٧) المقري، أزهار الرياض، ج٤، ص٣٠٩، ١٩١، ٢٠٥، ج٥، ص٥٥؛ مطلوب، كتاب أزهار أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢١٣ .



٥. كتب اللغة العربية والأدب [١]. ٦. كتب السيرة [٢]. ٧. كتب التراجم والطبقات[٣]. ٨. كتب الحوادث[٤]. ٩. كتب الجغرافية والرحلات [٥].

ويمكن تقسيم العلماء الذين أخذ منهم على :

---

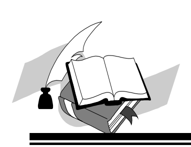
(١) المقري، ازهار الرياض، ج٤، ص٣١٣، ٢٤٥، ج٣، ص٩١، ٢٩٩، ٣٢٢، ٣١٩، ج١، ص٢٧ ٢٩٩، ١٣٤، ٢٤٣، ١٢٥، ١٣٢ ١١٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٣، ٢، ٢٩٧، ١١، ١٢، ٢٩٩، ١٣، ٣٠٠، ج٥، ص١٧١، ٢٥٠؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ص٢١٣، ٢١٤ .

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٤، ص٣٣٣، ٣٣٤، ج٣، ص٢٢٦، ٢٢٨ .١٤، ج٤، ص١١، ١٨٠، ٣١٣، ٣١٢، ٣٣١، ج٢، ص٣٧٥، ج٥، ص١٧٤؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢١٥، ٢١٦ .

(٣) المقري، ازهار الرياض، ج١ ص٢٤، ٣٣، ٤٠، ٥٨، ١٧١، ج٣ ص١٧، ١٨، ٩٦، ٩٩،، ١٨، ١٩، ٩٢، ١٣٨، ١٠٣، ١٣٧، ٦٥، ١٦١، ٧، ٨، ٩، ١٠، ٢٠، ٥٩، ١٥٧، ١٦، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٨٨، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ٦٣، ١٦، ١٦٣، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٨، ٤٠، ٣١٧، ١٠٢، ١٧٢، ٢٩٥، ٥٣٥، ٣٧، ١٢، ١٨، ج٤، ص١٧٥، ١، ٣١٠، ٢٧٢، ٣٤٦، ٣٤٩، ج٥، ص١٥٦، ٩٩، ١٦٧ ١٦٨، ١٧٣، ١٠٥، ١٢٦، ١٣٩، ١٤٦ ٦، ١٢، ٢٨، ١، ٣١١، ٢٧، ٢٩، ٥٥، ٦١، ٦٤، ٢٧٠، ٨٠، ٩١، ٩٢، ١٦٧، ١٧٣، ٧، ٨١، ١١، ٢٣، ٧، ج٤، ص٥، ٩٩، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٣، ج٢، ص٣٧٩، ١٧٦، ٢٣٠، ٢٤٨، ١١، ٧٢، ١٠٢، ٦١، ٣٦١، ١٥، ١٣، ١٠٣، ١١٦، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٧١، ٣٧٨، ٣٨٠، ٦، ٣، ١٢٧، ٢٩٨، ٢٨٠، ٢٩٦؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢١٦، وما بعدها .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٣٤ ٢٤٤، ٢٥٧، ٣١٠،، ج٢، ص٢٥٨، ٣٠، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٩١، ٧، ٢٠٦، ٢٥٦، ٣، ٢٠٤، ٥، ٧٦، ٣، ٤٨، ج٣، ص٢٨، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٣، ٢٥٢، ٣٠٢، ٨، ٩، ١٠ ٢٠، ٥٤، ٤، ١٠١، ١٦١، ١١٠، ١٣، ٢٤٧، ٢٤٩، ١٦٦، ٣٨٠، ج٥، ص١٣٣، ١٣٨، ٨٧، ١، ٢٣، ٢٥، ٥، ٧، ٨٠، ٩٩؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٢١، ٢٢٢ .

(٥) المقري، ازهار الرياض، ج١، ص٦٠، ٢٩، ٣٥، ج٢، ص٣٥٠، ٣٥٤، ج٣، ص١٢، ١٤، ٢٦٦، ج٤، ص٣٤٣، ٣٠٤، ج٥، ص١١؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٢٣، ٢٢٤.



١. المغاربة ٢ . المشارقة ٣ . الأندلسيين [١].

ولم يقتصر المقري على ذلك، بل اعتمد على مصادر أخرى منها الروايات الشفوية التي شملت جميع ما تلقاه المقري من الروايات والنصوص النثرية والشعرية سماعاً وبصورة مباشرة من معاصريه وأقرانه[٢]، فضلاً عن المصادر الأثرية التي شملت النقوش والعبارات الشعرية والنثرية التي نقشت على البنايات والآثار من قصور ومدارس وقبور وزوايا وخزائن كتب وكذلك الرسائل التي تحوي على المعلومات والإشارات التاريخية التي تعطي معلومات حول العصر الذي كتبت به أو الغرض الذي كتبت من أجله [٣]، فضلاً عن اعتماده على الوثائق والخطوط التي دونت من قبل العلماء، وجميع هذه المصادر تُعدُّ من المصادر المهمة التي اعتمد عليها المقري وبكثرة في كتابه أزهار الرياض[٤] .

وهناك بعض المصادر التي قلَّل المقري من استخدامها منها الخطب بالأظهر والإجازات، فقد بدى المقري مقلا من اعتماده على هذا النوع من الكتابات الخطية وعلى الرغم من هذا كان اختياره واستخدامه لها مميزا وفي محله [٥].

أما أسلوبه في تدوين هذه المعلومات، فإنه اعتمد في بعض الأماكن على مصدر واحد فقط واستغنائه عن باقي المصادر الأخرى، بينما اعتمد في أماكن أخرى على مصادر عدة قد تتجاوز الخمسة أو الستة مصادر[٦].

---

(١) مطلوب، كتاب أزهار الرياض، دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٢٥، وما بعدها .

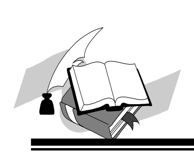
(٢) مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ص٢٣٤، ٢٣٥ .

(٣) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٣٦، ٢٣٧ .

(٤) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٣٧، ٢٣٨ .

(٥) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٤٠، ٢٤١ .

(٦) مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ص، ٢٤٢.



وبخصوص الإشارة إلى تلك المصادر، فقد تنوع في أساليب توثيقه لها، فتارةً يقرن اسم الكتاب باسم مؤلفه، وقد أكثر المقري من استخدامه لهذه الطريقة، وفي مرة أخرى يقتصر على ذكر اسم المؤلف فقط من غير أن يشير إلى عنوان الكتاب وفي أحيانٍ أخرى اكتفى بالإشارة إلى اسم الكتاب فقط من دون ذكر اسم مؤلفه أو أن لا يذكر لا اسم الكتاب ولا اسم مؤلفه [١].

وطريقته في نقل وتوثيق المصادر متنوعة، فإما أن يقوم بالنقل حرفياً من كلام المؤلف من دون أن يتلاعب بالنص نهائياً، وتارةً أخرى يقوم بالتلاعب بالنص والتصرف في متنه أو أن يقوم بتلخيص الرواية التي يقتبسها إذا كانت طويلة ويقوم باختصارها ويعمل على صياغتها على وفق أسلوبه اللغوي [٢]، وعند قيامه بنقل النصوص يقوم بالإشارة إلى ذلك سواء في بداية النقل أو نهايته، مثلاً يذكر في بداية النقل ((قال أبو حنيفة، قال صاحب الكواكب الوقادة، حكى الحافظ أبو عبد الله التنسي، ونص ما قيدت من ذلك الكتاب من أوله، قال ابن الخطيب في عائد الصلة قال الفقيه الأجل ابن بشكوال: ورأيت في بعض المجاميع ما نصه، وقد قال أبو عبد الله ابن جزي...))[٣].

وفي نهاية النقل يقوم بذكر ألفاظ منها (انتهى)[٤] أو (قُلْتُ)[٥]. وبهذا الأسلوب تمكّن المقري من تكوين منهجه الخاص في الكتابة والتي تميز بها عن باقي المؤرخين السابقين له واللذين جاءوا من بعده .

---

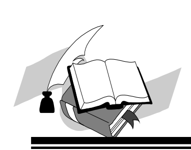
(١) مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ص٢٤٣ .

(٢) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٤٦ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٢١، ٤٠، ١٣٤، ج٢، ص١١، ٣٠١، ج٣، ص١٦، ٩٥،٢٠٠؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٤٧.

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٦١، ١٠٢، ١٩١، ج٢، ص٢٢٧، ٢٥٥، ٣٦١، ج٣، ص٣٤، ٧٥، ١٧٠، ج٤، ص١٥٤، ١٩٦، ٣٣٦، ٥، ٧٥، ١١٥، ١٣٩؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٤٧.

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج٤، ص١٩٧، ١٩٩، ٣٤٠، ج٥، ص٢٧٣؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٤٧ .



٨. منهجه في التراجم:

يُعدُّ أحمد المقري من أبرز الذين أجادوا الترجمة الخاصة، فكان له طريقة معينة في عرض التراجم التزم بها معظم الأحيان تتبع بها أخبار المترجم له حتى قبل ولادته ونشأته وشبابه وكهولته، فضلاً عن شيوخه ونتاجه المادي واعماله ووفاته وآراء الناس فيه(١) .

فيبدأ بذكر اسم صاحب الترجمة مع اسم والده وجده، وفي هذا الخصوص قد تفاوت المقري في ذكر نسب المترجم له فمرة يذكر الجد الخامس كما في ترجمة لسان الدين ابن الخطيب، وأبي الحسن النباهي، وابن زمرك، وابن شبرين وابن بقي، بينما يصل في تراجم أخرى بذكر الجد التاسع للمترجم له كما في ترجمة ابن الحكيم الأندلسي، وابن رشيد السبتي(٢)، وفي تراجم أخرى يقوم بإيصال نسب المترجم له إلى رسول الله (ﷺ) والصحابة والتابعين والملوك(٣)، وقد اقتصر المقري في بعض التراجم على ذكر المترجم له واسم ابيه فقط (٤)، هذا وقد حرص على ذكر الاسم المتكرر في بعض التراجم دقةً منه في إيراد المعلومات ومنعاً من الالتباس والشبهة(٥)، وفي بعض الأحيان يقوم بذكر الكنية مصحوبة باللقب الذي اشتهر به بين الناس ويكون اللقب دالاً على مهنته التي اشتهر بها آبائه وأجداده أو وصفاً

---

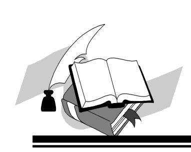
(١) الطمار، محمد، تاريخ الأدب الجزائري، (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بلا.ت)، ٢٤٠؛ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٢، ص٣٦٠ .

(٢) أزهار الرياض، ج١، ص١٨٦، ١٨٧، ج٢، ص٥، ٧، ج٣، ص١٥٥، ١٥٦، ١٥٧؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٥٥ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٣٢، ٣٣، ٢٩١، ج٢، ص٣٧٤، ج٤ ص١١٥؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٥٥، ١٥٦ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٩٤، ٢٩٥، ج٣ ص١٥٨، ١٦١، ج٥، ص٣٢، ٥٠؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ١٥٦ .

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج٥، ص٣٢، ٥٠، ج١، ص٣٠١؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٥٦ .



معيناً دالاً على وطنه أو مدينته أو لقب اسرته التي اشتهر به [١]، كما حرص المقري على تعريف مترجمه بألفاظ المديح وعبارات التكريم الدالة على علمية المترجم ووظيفته، فضلاً عن مكانته الدينية والدنيوية وتباين في ذلك ما بين التقديم والتأخير، ففي بعض الأحيان يقدمها على الاسم كما في قوله في ترجمة أبي العباس السبتي ((الشريف الشهير))، وفي ترجمة أبي عاصم الرئيس الإمام العلاّمة الوزير الكاتب البليغ الجليل الخطيب خاتمة رؤساء الأندلس بالاستحقاق قاضي الجماعة))، وقوله في عامر الهنتاني ((قريع هنتانة))، وقوله في ابن الحكيم ((ذو الوزارتين الكاتب البليغ الاديب))، وفي ترجمة ابي القاسم العزفي ((الرئيس الفقيه))، وفي ترجمة ابن رشد الجد ((القاضي الفقيه، قاضي الجماعة بقرطبة))، وفي ترجمة عفيف الدين الدلاصي((شيخ الحديث والقراءات))[٢]، فضلاً عن ذلك اهتم المقري بضبط أسماء تراجمه لغوياً لمنع وقوع الأخطاء لدى القارئ ومنع التحريف والتصحيف الذي يحدث من قبل النساخ [٣].

وأوْلى اعتنائه بذكر الكنية للمترجم له لأهميتها، فقد كان بعض الأشخاص يعرفون بكنيتهم أكثر من أسمائهم وعمل على تدوينها بطريقتين إما أن يقدمها على المترجم له [٤] أو أن يؤخّر تدوينها إلى ما بعد ذكر الاسم والنسب للمترجم، وهذه الطريقة الشائعة لدى كتّاب التراجم وغلب اتباع المقري للطريقة الأولى لطغيان كنية

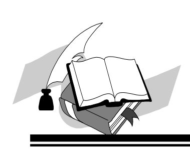
---

(١) المقري، ازهار الرياض، ج١، ص١٣٣، ج٣، ص٩٥، ٩٩، ١٥١، ١٥، ٤٦، ٤٩؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ص١٥٦ .

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٣٣، ١٤٥، ٢٩١، ج٢، ص٣٤٠، ٣٧٦، ج٣ ص٥٩؛ ج٤، ص٣٤١؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٥٧.

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج٢ ص٣٠١، ج٣، ص١٠١، ١٠٢، ١٤٩، ١٥١، ١٥٥؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٥٧ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٣٢، ١٣٣، ١٤٥، ج٢، ص٣٤٠، ٣٦١، ٣٧٤، ٣٧٩؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ١٥٨، ١٥٩ .



المترجم له على اسمه ومعرفته بها بين الناس[١] .

وفي بعض التراجم عمل المقري على ذكر ثلاث كنى للشخص المترجم له كما في ترجمة عبد الرحمن القصير[٢]، وفي بعض التراجم عمل المقري على إيراد كنية والد المترجم وأجداده لزيادة التعريف به والحصول على معلومات أكثر تخص اسرته [٣]، وفي بعض الحالات القليلة لم يذكر الكنية لبعض المترجمين وذلك لإشتهارهم بأنسابهم الصريحة ومعرفتهم بألقابهم التي اشتهروا بها والتي غلبت على كناهم واسمائهم وعدم وجود أبناء للشخص المترجم له [٤].

ويسبق بذكر الألفاظ والكلمات الدالة كأن يسبقها بلفظة ((المدعو بـ)) أو((يلقب بـ)) أو ((يعرف بـ)) أو ((الشهير بـ))[٥]، وتعددت الألقاب التي ذكرها منها((لسان الدين))، ((مجد الدين))، ((عفيف الدين))، و((عز الدين))، وتُعدُّ هذه الألقاب الشرفية التي تمنح للشخص للتعبير عن مكانته وعراقته في المجتمع [٦]، فضلاً عن عن ذلك فقد اهتم بإيراد اللقب العائلي الذي اشتهر به أفراد الأسرة أباً عن جد نتيجة

---

(١) المقري، ازهار الرياض، ج١ ص١٨٦، ٢٩١، ج٢، ص٥، ٧، ٣٠١، ٣٥٧، ج٣، ص١٦، ١٨٤، ١٥، ٢٩٥، ج٥، ص٩٧؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ص١٦٠ .

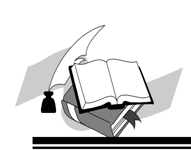
(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١٤؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٠ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ٢، ٣٦١، ٣٧٤، ١٧٧، ١٨٩؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٠ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص١٩٤، ج٣، ص١٥٧، ١٦١؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٠.

(٥) المقري، ازهار الرياض، ج١، ص٣٢، ٣٣، ج٢، ص٣٠١، ج٣، ص٦١؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ص١٦١.

(٦) المقري، أزهار الرياض، ج١ ص١٨٦، ج٣، ص٣٨، ج٤، ص٣٤١، ٥ج، ص١٣٩؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦١ .



لاشتهار الجد الأعلى بصفه ما [١]، وتنوعت هذه الالقاب مثل يذكر الاسم الصريح للجد الأعلى أو أن يكون اللقب يعبّر عن المهنة التي كان يمتهنها الجد فغلبت عليه وسرت في أجياله ، وفي بعض الحالات نجد أن المقري قد ذكر أكثر من لقب للشخص المترجم له كما في ترجمة ابن الحكيم ((هو المعروف بالحكيم لطبه، وكانوا قديما يعرفون ببني الفتوح))، وترجمة خلف بن إبراهيم بن النخاس ((وهو خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد المعروف بابن النخاس، بخاء معجمة وبابن الحصار))[٢].

وهناك بعض الألقاب وردت لشهرة بعض المترجم لهم لصفة جسدية عرف بها هو أو أحد أفراد اسرته كما في ترجمة عبد الرحمن ابن القصير، وترجمة أبي الطاهر السلفي[٣]، وقد أتى لقب بعض أصحاب التراجم من أقربائه من والدته كما في ترجمة أبي عمرو ميمون بن خبازة الذي عرف واشتهر بابن الخبازة نسبةً إلى خاله الشاعر المشهور بابن الخبازه [٤]، وبعض الالقاب لحقت بأصحابها لحدث معين حدث لهم فأصبح هذا اللقب ملاصقاً لهم، واعتنى بذكر الكنى والالقاب لمعرفة القبيلة التي ينتسب اليها المترجم ومدينته، ونلحظ في بعض التراجم عمل على إيراد اسم القبيلة والمدينة معاً، وتارةً أخرى يقوم بذكر المدينة والبلد للمترجم له مع المدن التي زارها واستقر بها مدة من الزمن، وفي بعض الأحيان نلحظ أنه يقوم بتقديم اسم القبيلة على اللقب أو يقدم اللقب على اسم القبيلة[٥].

---

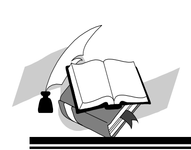
(١) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص١٤٥؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦١ .

(٢) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٣.

(٣) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٣، ١٦٤.

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٣٧٩؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٣ .

(٥) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٥.



وفي بعض التراجم قام بالتنويه إلى مهنة المترجم له ووظيفته(١)، وفي تراجم أخرى عمل على ذكر اسم المترجم مربوطاً بحادثه تتعلق بحياته عرف به بين الناس(٢)، وفي بعض التراجم احجم عن ذكر قبيلة المترجم له ومدينته واكتفى بإيراد الاسم والنسب فقط (٣).

فضلاً عن ذلك اهتم المقري بذكر مذهب صاحب الترجمة(٤) وأحياناً لا يذكره مطلقاً لشهرة المترجم له ومعرفة انتمائه المذهبي (٥)، وأوضح أيضاً اهتمامات بعض التراجم بمذاهب أخرى غير المذهب الذي يعتنقه، وفي بعض الحالات أشار إلى خطأ الاعتقاد حول ما يعتنقه المترجم له كما في ترجمة ابن رشيد ((وذكر بعضهم أن الإمام ابن رشيد كان ظاهري المذهب والمعروف انه كان مالكياً والله أعلم)) (٦).

وعني المقري أيضاً بذكر شيوخ المترجم له ورحلاته العلمية(٧)، وفي بعض التراجم عمل على تحديد نوع المادة العلمية التي تلقاها صاحب الترجمة عن

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص١٣٣، ج٢، ص٥، ٣٤٠، ج٣، ص٥٩، ج٥، ص٥٥؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٥ .

(٢) المقري، ازهار الرياض، ج١، ص٥٠، ج٣، ص١٤٩، ج٥، ص٣٠؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ص١٦٥، ١٦٦ .

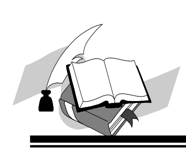
(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٣٣، ج٢، ص٩٩، ١٥٨، ١٦١، ج٥، ص٥٠، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٦؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٧، ١٦٨ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٢٩٢، ج٢، ص٢٩٥، ٣٠٢، ٣٥٠، ٣٧٩، ٣ ٤٠، ٥٤، ١٦١، ١٦٧، ٢٨٣، ٢٩٦، ج٤، ص١٠٦؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٦، ١٦٧ .

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص١٣٣، ١٤٥، ١٨٦، ج٢، ص٥، ٣٠١؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٧١ .

(٦) المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٣٥٠؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ص١٦٨ .

(٧) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص١٤٥، ١٨٧، ٦، ٩، ١٤، ١٥، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٥، ٣٦١، ٣، ٥١، ١٩، ٤٢، ٥٤، ٦٠، ٦٢، ٩٩، ١٤٩،



شيوخه[1]، وقد تباين في ذكر هذه المعلومات من ترجمة إلى أخرى، ففي بعض التراجم يصل في تعداد الشيوخ إلى ما يقارب الثلاثين كما في ترجمة لسان الدين ابن الخطيب [2]، وفي تراجم أخرى سبعة عشر كما في ترجمة أبي عبدالله بن رشيد [3] وفي أخرى خمسة عشر شيخاً كما في ترجمة عبد الرحمن القصير[4] بينما اقتصر في بعض التراجم على ذكر عشرة مشايخ كما في ترجمة أبي الحسن النباهي[5] وفي ترجمة ابن رشد الجد خمسة شيوخ فقط [6] وثلاثة في ترجمة محيي الدين أبي بكر ابن عربي [7].

ولم يغفل على ذكر مؤلفات المترجم له فقد ذكر مؤلفاته ووظفها بما يليق بها، وفي بعض التراجم أقل من ذكر تلاميذ صاحب الترجمة وعمل على ذكرهم خلال تعليقه على بعض الحوادث المعينة المتعلقة بحياة صاحب الترجمة العلمية

١٥٤، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٣، ج٤، ص١٠٧، ١٠٨، ج٥، ص١٥، ١٦، ٤٤، ٤٩، ٩٨، ١٦٧، ١٦٨؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٧.

(١) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص١٨٧، ١٨٩، ج٢، ص٩، ٢٩٥، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣، ١٦٢؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٨ .

(٢) المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٣٤٨، ٣٥٠ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ص١٦٩ .

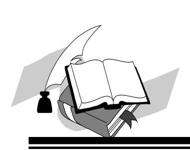
(٣) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١٥ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ٦؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ١٦٨ .

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٦؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٨ .

(٦) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٦٠؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٨ .

(٧) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٥٤؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٨ .



والاجتماعية، فضلاً عن ذكر مكانته العلمية والاجتماعية لدى الخاصة والعامة [(١)]، وأحياناً يقوم المقري بإعطاء رأيه الشخصي في صاحب الترجمة ويعبّر عن مكانته ومنزلته[(٢)]، فضلاً عن ذلك لم يغفل عن ذكر تاريخ الولادة والوفاة، وأغلب التراجم أورد فيها تاريخ الولادة والوفاة معاً في بعض الأحيان يذكر تاريخ الولادة والوفاة معا أو لا يذكرها مطلقاً، واهتم أيضاً بذكر سبب وفاة صاحب الترجمة، وأحياناً يقوم بذكر المقبرة التي دفن فيها، ويعمل على ربط الوفاة بحادثة تاريخية [(٣)]، ولم يغفل المقري عن ذكر مؤلفات صاحب الترجمة، فقد ذكر مؤلفاته ووظفها بما يليق بها[(٤)] وفي بعض التراجم أقل من ذكر تلاميذ المترجم له وعمل على ذكرهم من خلال تعليقه عن بعض الحوادث المعينة المتعلقة بحياة صاحب الترجمة العلمية والاجتماعية [(٥)]، [(٥)]، فضلاً عن ذكر مكانة المترجم العلمية والاجتماعية لدى الخاصة والعامة [(٦)]، وأحياناً يقوم بإعطاء رأيه الشخصي في صاحب الترجمة ويعبّر عن مكانته ومنزلته

---

(١) المقري، ازهار الرياض، ج٣، ص٦٠؛ مطلوب، ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ١٦٩، ١٧٠ .

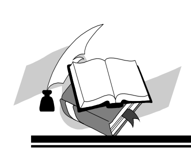
(٢) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٤١، ١٤٥، ج٢، ص٣٤١، ٣٥٦، ٣٧٩، ج٣، ص٦١؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٧١ .

(٣) المقـري، ازهـار الريـاض، ج٢، ص٢٩٥، ٣٥٦، ج٣، ص٣٩، ٦٠، ٦٤، ١٥١، ١٦٣، ١٦٨، ١٨٩، ج٥، ص١٠١، ١٧١؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ص١٧١، ١٧٢.

(٤) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٩، ١٧٠.

(٥) المقـري، أزهـار الريـاض، ج١، ص١٤٥، ج٢، ص٧، ج٣، ص٣٩، ٦٣، ١٦٦، ٣١٨؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٦٩ .

(٦) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٣١٧، ٣١٨؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٧٠ .



[1]، فضلاً عن ذلك حرص المقري على ذكر تاريخ الولادة والوفاة، وقد تباين في ذكر هذه المعلومات من ترجمه إلى اخرى فيقوم بذكر تاريخ الولادة والوفاة معا [2]، وتارةً أخرى يقوم بإيراد، أما تاريخ الولادة أو الوفاة ومن خلال ذلك تتحدد سنة وفاته [3]، أو لا يذكرهما مطلقاً [4].

واهتم أيضاً بذكر سبب وفاة المترجم له [5]، وأحياناً قام بذكر المقبرة التي دفن فيها صاحب الترجمة [6]، وربط خبر وفاته مقرونا بحادثة تاريخية معروفة [7].

٩. المحاسن والمآخذ :

---

(١) المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٣٥١، ٣٧١، ٣٧٩، ج٣، ص٢٠، ٤٨، ٦٣، ١٠٦، ١٧٢؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ص١٧٠ .

(٢) المقري، ازهار الرياض، ج١، ٣٨، ٤٠، ١٩١، ٢٩٢، ج٢، ص٥، ٦، ٧، ١٦، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٤٨، ٣٦٧، ٣٧٥، ١٣، ١٥، ٤٢، ٤٤، ٦٠، ٦٣، ٩٦، ٩٩، ١٠٢، ١١٠، ج١، ص٤١، ١٤٥، ج٢، ص١٤٥، ٣٤١، ٣٥٦، ٣٧٩، ٦١؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسه في المنهج والموارد والمضامين العلميه، ١٧١ .

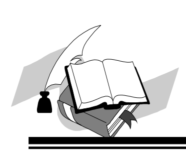
(٣) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٥، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٧٨، ٣، ٣٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٩٦، ١٠٢، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٧٢، ١٨٧، ٢٩٥؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ١٧٢.

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص١٤٥، ٢٩١، ج٣، ص٣١٨؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٧٢ .

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦١، ج٣، ص١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٨، ١٨٩، ج٥، ص١٠٠، ١٧١؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٧٢ .

(٦) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٩٥، ٣٥٦، ج٣، ص١٨٩، ج٥، ص١٠١، ١٧١؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٧٣ .

(٧) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٢٩١، ج٢، ص٣٠٤، ٣٤١، ٣٥٥، ٣٧٧، ج٣ ص٦١، ص٦١، ٦٤، ج٥، ص١٥، ١٧٠؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٧٣ .



كل مؤرخ مهما يمتلكه من علميه واشتهاره بالتميز والإبداع لا بُدَّ أن يقع في هفوات في أثناء تدوينه لمصنفه.

أولا : المحاسن

١. الاختصار والتلخيص .
٢. الأمانة العلمية .
٣. تكملة ما هو ناقص من الروايات والشعر .
٤. التعليق على النصوص والروايات .
٥ . تنبيه القارئ وأحالته لموضوع سابق .
٦ . مراعاة المناسبة في إيراد الرواية [١].

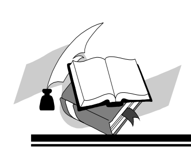
ثانيا : المآخذ

١ . التكرار:

لوحظت هذه الظاهرة بصورة واضحة في الكتاب، ولجأ إليها المقري لأسباب عديدة منها ارتباط الكلام بعضه ببعض أو لاختلاف ما مثلاً اختلاف الاسلوب وجلب كلام الناس بعبارات أو لغرض تكملة الناقص بالكامل ونتيجة لذلك يعمد إلى إعادة النص الناقص ويأتي بروايات عدة لتكملة أو لتوضيح شيء مهم تأكيد مشكوكاً فيه [٢]، فضلاً عن ذلك يعمل على تنبيه القارئ إلى التكرار بعبارات وجمل يستخدمها مثل قوله: ((ونستذكر من كلامه رحمه الله بعد هذا زيادة على ما جلبناه الآن والله المستعان))[٣]، وقوله أيضاً: ((ولنورد بعض تفصيل لما سبق الإلمام به وما لم يسبق))[٤]، وقوله: قد قدمنا الترجمة قبل هذا أسماء بعضهم على سبيل

---

(١) مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص١٩٧.
(٢) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٣ .
(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٥٥؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٣ .
(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص١٩٤؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٣ .



الإجمال حيث جر الكلام إليها وهذا هو محلها))[١]، وقوله: ((قد قدمنا على ابن صعد وكررته لأن هذا أتم فائدة))[٢]، وسوّغ فعله هذا بأنه قد جلب نصوص عديدة لمختلف العلماء والأدباء الذين دعت الحاجة والظروف لذكرهم، إذ لو حذف المقري بعض تلك الفقرات المكررة من النصوص والروايات التي نقلها لتسبب ذلك في قطع أوصال الكلام ولضاعت الفائدة المنشودة منه [٣].

٢ . الاستطراد :

وردت في كتاب أزهار الرياض الكثير من الاستطرادات وهذا ما وضحه المقري بقوله: ((وقد ذكرت في هذا الكتاب حكايات مختلفة وفنوناً مفيدة يزداد الناظر بها معرف حسبما جرت بذلك عادة كثير من الأئمة في مصنفاتهم ومجالس دروسهم))[٤].

ومن خلال ذلك برزت قدرة المقري على الحكاية والرواية والاسترسال إلاّ أن هذا الأمر أثّر سلباً بكثرة الاستطرادات التي خرج فيها عن المألوف[٥]، وعلى الرغم ما تحمله هذه الظاهرة من إيجابيات منها إراحة النفس وانعاش الذهن لأن الالتزام بمنهج محدد يسبب في نظر الكاتب الملل للقارئ، فلا يتابع القراءة وتضيع الفائدة فلا بد من حكايات ولطائف وأخبار إضافية تروح عن النفس في القراءة [٦]، وأشار ميارة إلى ذلك بقوله:((أطال فيه وأجاد واستطرد طرفاً وأفاد))[٧]، ولكن كثرة هذه الاستطرادات انعكس بشكل سلبي، فقد كانت مشتتة لذهن القارئ ومقلقة إياه في

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٥٩؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ٢٠٣ .

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٥، ص٩١؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٣ .

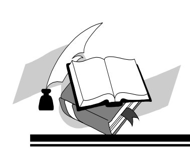
(٣) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٣.

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٢١ .

(٥) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٤.

(٦) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٤.

(٧) ميارة، الفهرسة، ص٣٢؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٤ .



مواضع عده [١]، فضلاً عن ذلك أدت تلك الاستطرادات به إلى خضع سلسة الأحداث والمسائل التي كان يناقشها مما أثّر بطبيعة الحال على وحدة النص وارتباط السياق العام للمضمون [٢].

٣. الإسهاب في ذكر كرامات الأولياء وحكاياتهم :

ورد في كتاب أزهار الرياض العديد من النصوص والروايات التي يرد فيها كرامات بعض الأولياء بشكل مبالغ فيه أحياناً ومعتدل أحياناً اخرى كما في الحديث عن قتل الشيخ أبي عبد الله بن خميس[٣]، وما حكاه مطولاً عن كرامات الشيخ أبي إسحق البلفيقي [٤] وأيضاً كرامات ومناقب القاضي عياض [٥]، ومما دفع المقري لذكر هذه الكرامات والحكايات إيثاره للمذهب الصوفي وتفضيله إياه نظراً لانتشار الصوفية في المجتمع بشكل مؤثر وواسع [٦].

إيراد اخبار الهزل والاحماض[٧] والموشحات:

أكثرَ المقري في كتابه أزهار من أخبار الهزل والإحماض والموشحات، إلاّ أنه كان على دراية تامة بمكانتها وموقف المجتمع منها [٨]، واعتذر عنها بقوله: ((كأن

---

(١) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٢، ص٣٦٢ .

(٢) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٤، ٢٠٥.

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٣٠٤؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ٢٠٥ .

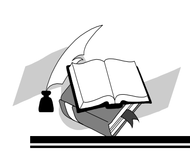
(٤) المقري، ازهار الرياض، ٤ج، ص١٠٣، ١٠٥.

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج٥، ص٨٥، ٨٨ .

(٦) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٦؛ حجي، الزاوية الدلائية، ص٢١، وما بعدها .

(٧) الإحماض: الانتقال من حال إلا حال مأخوذ من إحماض الإبل، وهو نقلها من رعي الخلة إذا سئمتها إلى رعي الحمض والحمض : ما ملح وأمر من النبات، وهي كفاكهة الإبل، والخلة: ما حلا، وهي كخبزتها. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص١٤٠؛ المقري، أزهار الرياض، هامش ص١٢٥ .

(٨) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٦ .



بمنتقد ليس له خبر شدد سهام الاعتراض ويتولى كبره ويقول: ما لنا وإدخال الهزل في معرض الجد والصراع وما الذي أحوجنا إلى ذكر هذا المنحى الأليق طرحه كل الإطراح))[١]، ومما دفع المقري إلى ذلك الاعتذار أن الإتيان بمثل هذه النصوص هي تلك النفرة من رفع الموشح إلى مرتبة القصيد التي ظلت واضحة جداً مدة طويلة حتى بعد سقوط الأندلس[٢]، هذا ولم يقصد المقري من إيراده لهذه الأخبار سوى الفائدة المرجوة، وهذا ما وضحه بقوله: ((وليس قصدنا نحن بهذا علم الله غرضاً فاسداً ننفق من في سوق الهزل كاسداً وإنما غرضنا صحيح وزدنا غير شحيح على أن المقصود الأعظم مدح النبي (ﷺ) بهذه الأوزان وكل ما سيق وسيلة إلى ذلك مما راق أو زان))[٣]، وقوله أيضاً: ((وأثبتها لأنها أخف ما رأيت من هزليات الفقيه عمر المالقي رحمه الله وسامحه ومثل هذا الهزل قد وقع لكثير من الأئمة على سبيل الإحماض، ولم يعنو بها غالباً إلاّ إظهارَ البلاغة والاقتدار، كما فعل الحريري وغير واحد والأعمال بالنيات)) [٤].

إلاّ أن هذا لا يمحو ضعف وهشاشة ما أورده المقري من نصوص وروايات هزلية لم تخضع في أي حال من الأحوال لأية مقاييس بلاغية أو نقدية [٥]، وعلى الرغم مما تقدم، صنف كتاب أزهار الرياض من ضمن الكتب المميزة التي تناولت تاريخ المغرب والأندلس، فضلاً عن ذلك يعتبر المقري من المؤرخين المهمين في عصره والذي نقل لنا أحداث مهمة ونادرة .

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٢٧؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٦ .

(٢) فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، ط ٢، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م)، ص٤٢ .
.

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٢٨؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٧ .

(٤) المقري، ازهار الرياض، ج١، ص١٢٤، ١٢٥؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٧ .

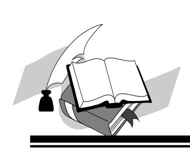
(٥) مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٠٧.

الفصل الثاني

عناصر المجتمع والفئات الاجتماعية

المبحث الأول: عناصر المجتمع

المبحث الثاني: طبقات المجتمع



المبحث الاول

عنـــاصر المجتمع

إنَّ دراسة الناحية الاجتماعية لأي بلد لا بُدَّ من معرفة عناصر السكان التي يتكون منها، وبهذا الصدد سنتناول في هذا المبحث عناصر السكان في بلاد المغرب والأندلس بحسب ما ورد في كتاب أزهار الرياض .

بخصوص هذا الموضوع نجد أن المقري قد أحجم عن ذكر عناصر السكان ولاسيّما في بلاد المغرب واكتفى بذكر إشارة مقتضبة وضح بها تقسيم عناصر سكان المغرب والأندلس في نص أورده ((فأهل الأندلس إما عرب أو متعربون قد توارثوا قوام اللسان وحافظوا عليه، وأهل بر العدوة إما بربر أو متبربرون))(١)، وسنوضح هذه العناصر استناداً إلى التقسيم الذي أورده.

أولا: عناصر السكان في المغرب

البربر:

البربر في اللغة والاصطلاح:

بربر يبربر بربره فهو مبربر، والبربرة: كثر الكلام في جلبه وصياح وغضب ونفور صوت عاليا عند الهياج (٢).

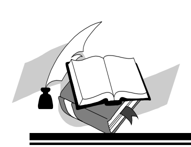
وفي حديث الإمام علي (عليه السلام) لما طلب إليه أهل الطائف أن يكتب لهم الأمان على تحليل الربا والخمر فامتنع، قاموا ولهم تغذمر وبربرة، والبربرة التغليض بالكلام مع غضب ونفور(٣)، والبربر: شعب له لغته الخاصة أكثره قبائل تسكن

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٣٠ .

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ-١٣١١م)، لسان العرب، (دار صادر، بيروت، بلا. ت)، م ٤، ص٥٥، ٥٦؛ عمر، أحمد مختار عبد الحميد، (١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م)، ص١٨١ .

(٣) ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ- ١٢٠٩ م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد=



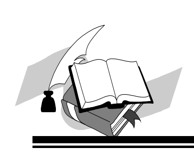
الجبال في شمالي إفريقية، اسلمت وشاركت في فتح الأندلس بقيادة أحد أبنائها طارق بن زياد، اختلطت بالعرب ومنها الأغالبة[1] والمرابطون[2] والموحدون[3] ومن البربر

=الزاوي، محمود الطناحي، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٩٧م)، ١١٢؛ ابن منظور، لسان العرب، م٤، ص٥٦.

(١) الأغالبة: تأسست هذه الدولة في المغرب على يد القائد إبراهيم بن الأغلب بعد أن أرسله هارون الرشيد عام ١٨٤هـ/٨٠٠م بسبب أضطراب الأوضاع في المغرب وقمع أهل الشر بها وضبط أمرها وطاعت له البربر وقد حكم من بني الأغلب أحد عشر أميراً حتى عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م . ينظر: ابن عذاري،أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت بعد ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م)، البيان في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج.س كولان إليفي بروفنسال، ط٣، (دار الثقافه، بيروت، ١٩٨٣م)، ج١، ص١٣٠؛ مؤنس،حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط٥، (عربيه للطباعه والنشر، دار الرشاد، ٢٠٠٠م) معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٩٦.

(٢) المرابطون: وهم مجموعة من القبائل الصنهاجية عرفوا بالملثمين وسكنوا الصحراء الجنوبية للمغرب وكانوا يعيشون حياة رعوية استطاعوا الوصول إلى السلطة بعد نجاح شيخهم عبد الله بن ياسين في نشر دعوته وتأسيس مذهب استند فيه إلى المذهب المالكي واطلق عليهم المرابطين وامتدت فترة حكمهم من (٤٧٩- ٥٤١هـ/١٠٨٦- ١١٤٦ م) . ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٧؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت٨٠٨هـ- ١٤٠٦ م)، العِبر وديوان المبتدأ والخبر في= =العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، (دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م)، ج٦، ص٢٤٢، وما بعدها؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس، ط ٣، (دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠م)، ص٤٧٩، ٤٨٠؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص١٨٣، ١٨٤.

(٣) الموحدين: وهي مجموعة من قبائل مصموده استطاعت الوصول إلى الحكم بعد نجاح إمامهم محمد بن تومرت المشتهر بالمهدي الذي رفض مبدئ المرابطين ونادى بالعصمة لنفسه وانظم له مجموعة كبيرة من المصامدة وأطلق عليهم اسم الموحدين وامتدت فترة حكمهم (٥٤١- ٦٦٨هـ/ ١١٤٦- ١٢٤٤م). ينظر: ابن خلدون، العِبر، ج٦، ٣٠١، ٣٠٢؛ طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص٥٢٥، ٥٢٦؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٠٣، وما بعدها .



أمة أخرى يقيمون بين الأحباش والزنج على ساحل بحر الزنج وبحر اليمن، وكانت تطلق في الماضي على سكان بلدان البربر شمالي إفريقية ويطلق هذا الاسم الآن على الزنج، وكلمة بربر تعني همجي وحشي بدائي، غير متحضراعتداء/هجوم /غزو/شعب/ جمهور/ بلد بربري، وتعبير بربري: مخالف للأصول الذوق السليم – حاكم بربري: غير انساني، يعمل بوحشية وقساوة بدائي لا نظام له ولا حضارة [1].

وكان للبربر اسم عرقي آخر أوسع انتشار في البلدان البربرية وهو الاسم الحقيقي للبربر (امازيغ)[2]، ومعناه النبل والشهامة والإباء، وبها عرفهم أقدم المؤرخين، أما عن سبب تسمية الامازيغ بالبربر يرجع إلى أن الدولة الرومانية كانت تطلق في عهدها كلمة بربر على كل أمة تجاورها وتختلف عنها في لغتها وبحكم مجاورتها للبربر أُطلقت عليهم هذه التسمية، كما كان العرب يطلقون كلمة أعجمي على كل من جاورهم وكانوا ينعتون بذلك النعت ولاسيّما أنهم قاوموا روما مقاومة شديدة حربياً وثقافياً وإن جلَّ قبائلهم ظلت خارج النفوذ الروماني [3].

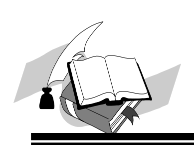
وأشار لنا ابن خلدون أن سبب تسميتهم تعود إلى ((أن أفريقش بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وإفريقية وقتل الملك جرجيس وبنى المدن والأمصار وباسمه زعموا سميت إفريقية لما رأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك، وقال: ما أكثر بربرتكم فسموا بالبربر. والبربر

---

(١) عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص١٨١.

(٢) كامب، غاربيل، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، (دار إفريقيا الشرق للطباعة والنشر، المغرب، ٢٠١٤م)، ص١٢٧ .

(٣) الفزاري، حسين محمد، العرب والبربر، (مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٣م)، ص٤٠؛ معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، (مطابع سلا، ١٩٨٩م)، ص٦٧٤، ٦٧٥؛ عبد المنعم، صبحي، دراسات في تاريخ المغرب العربي، (العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص١٦؛ نصر الله، سعدون، تاريخ العرب السياسي في المغرب، (دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٣ م)، ص١٧ .



بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة، ومنه يقال: بربر الأسد إذا زأر بأصوات غير مفهومة))[١] .

- **أصل البربر:**

أورد لنا المؤرخون العديد من الروايات حول أصل البربر، فذكر البلاذري أنهم من الجبارين الذين قاتلهم داود (عليه السلام)، وأشار بان منازلهم كانت في فلسطين وفيما بعد نزحوا إلى المغرب واستقروا به[٢]، وذكر لنا ابن قتيبة بأنهم قدموا المغرب عند غزوة أفريقش بن أبرهة بن الرائش ونقلهم من أرض فلسطين ومصر وإنهم من بقية من قتله يوشع بن نون [٣]، ويرجع ابن حوقل نسبهم إلى جالوت[٤]، وذكر لنا ابن الأثير أيضاً أنهم قدموا من الشام إلى المغرب بعد أن قتل ملكهم جالوت وسكنوا لوبية ومراقية وانتشروا بعدها فسكنت زناتة ومغيلة الجبال ولواتة أرض برقة وسكنت نفوسه مدينة سبو ونزح على أثرها من كان بها من الروم[٥]. أما ابن خلدون فنجد انه قام باستعراض الآراء المذكورة آنفاً، ثم فندها جميعا ويرى أن نسبهم الصحيح يعود إلى كنعان بن حام بن نوح واسم ابيهم مازيغ واخوتهم أركيش وفلسطين وبنو كسلوحيم ابن مصرايم بن حام وملكهم جالوت، ويشير أيضاً أن جميع هذه القبائل من البربر ماعدا صنهاجة وكتامة التي أرجع نسبها إلى اليمنية [٦].

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ- ١٤٠٦ م)، العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م) ج٦، ص١١٧ .

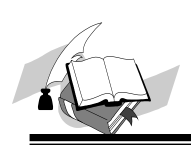
(٢) فتوح البلدان، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨ م)، ص٢٢٢ .

(٣) المعارف، لابن قتيبة، تحقيق وتقديم: ثروت عكاشة، ط ٤، (دار المعارف، القاهرة، بلا.ت)، ص٦٢٧، ٦٢٨ .

(٤) صورة الأرض، (دار أوفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨ م)، ج١، ص١٠٠ .

(٥) الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٨٨٧ م)، ج٢، ص٤٢٨، ٤٢٩ .

(٦) ابن خلدون، العِبر، ج٦، ١٢٧، ١٢٨ .



أما الأسباب التي دفعت إلى نسب الامازيغ إلى اليمن فيرجع إلى ثلاثة دلائل محتملة:

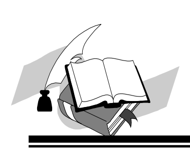
١. وجود أماكن على طول الطريق الواصل بين المغرب الكبير وبين اليمن بر القاره الإفريقية لها صيغ امازيغية واضحة .
٢. وجود بعض الألفاظ العربية التي تعود إلى اللهجة الحميرية أو اليمانية في اللغة الامازيغية .
٣. الشبه الملحوظ بين الحروف الأبجدية البربرية تيفيناغ القديمة والتواركية وبين حروف الحميرين [١].
٤. إن اللغة البربرية لا تشابه أية لغة من اللغات ما عدا اللغة العربية وتختلف في لهجتها عن جميع اللهجات باستثناء العربية [٢].

إنَّ هذا الاختلاف في الآراء بين المؤرخين يجعل منا كباحثين في حيرة وتشكيك من هذه المسألة على الرغم من أن بعض المؤرخين أكدوا عروبتهم مثل الدكتور الفزاري الذي جزم بعروبتهم، ودليله على صحة رأيه تشابه لغة البربر مع اللغة العربية[٣] ورد على التساؤلات التي طرحت له حول إذا هم عرباً حقاً فلما سموا بالبربر، فكان جوابه بأن هذه التسمية كانت الدولة الرومانية تطلقها على كل من يجاورها من الأقوام[٤]. وعلى ضوء ما تقدم يمكن القول إنه من المحتمل أن يكون للبربر أصول عربية .

- **أقسام البربر:**

ذكر ابن خلدون تقسيم البربر وفروعهم فقسم البربر على قسمين رئيسين (بتر وبرانس)، وكل من هذين القسمين يتفرع إلى فروع فقبيلة البرانس تنقسم على سبعة فروع منها ازداجة ومصمودة وأوربة وعجيسة وصنهاجة وأوريغة ولمطة

(١) معلمة المغرب، من انتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ص٦٧٦ .
(٢) الفزاري، العرب والبربر، ص٥٢ .
(٣) الفزاري، العرب والبربر، ص٥٢ .
(٤) الفزاري، العرب والبربر، ص٦٢ .



وهسكورة وكزولة، ومن هذه الفروع تتقسم على فروع صغيره، فمن ازداجة مسطافة ومن مصمودة غماره ومن أوريغة هوارة وملك ومغد وقلدن ومن هواره مليلة وبنو كهلان ومن ملك صطط وورفل وأسيل ومسراتة، ويطلق عليهم بنو لهان بن ملكو ويقال: إن مليلة منهم ومن مغد ماداس وزموروكيا ومصراي ومن قلدن ممصاتة وورسطيف وبياتة وفل مليلة [١].

أما البتر فتتقسم على اربع فروع أداسة ونفوسة وضرية وبنو لوا الأكبر وتتقسم هذه الفروع على فروع صغيرة، فمن قبائل لوا قبيلتا نفزاوة ولواتة ومن لواتة مزاتة ومنها سدراتة اخت قبيلة مغراوة ومن نفزاوة ولهاصة ومن ولهاصة تيرغاش ومن تيرغاش وفرجومة، ومن ضريسة بنو تمزيت وبنو يحيى وفروع بنو تمصيت مطماطة وصطفورة التي تعرف باسم كوميه أيضاً، فضلاً عن ورصطيف وسمجان ومن ورصطيف قبيلة مكناسة [٢].

ومن الناحية الحضارية يُعدُّ البرانس هم سكان البلاد الأصليين وسكنوا الشريط الساحلي والسفوح الشمالية لجبال الأطلس، ولهم صفات شكلية مشابهة لسكان بلاد الأندلس وجزر البحر المتوسط منها شقرة الشعر وبياض البشرة وزرقة العين واستقر أغلبهم في سهول الجبال الخصبة وعملوا في الزراعة، أما البتر فقد عرفوا بالبربر الرحل سكان البادية وكانوا رعاة وأقبلوا من الجنوب من قلب القارة الإفريقية ونزلوا برقه وانتشروا واختلطوا مع السكان الأصليين[٣]، وتميزت قبائل البتر بالروح القتالية العالية لكونهم أقوياء جسمانياً ومدربين في الصحراء، إذ يُعدُّ فرسانهم من أشجع

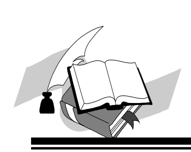
---

(١) العِبر، ج٦، ص١١٧، ١١٨، وما بعدها؛ عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، (منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠ م)، ص٩٣، ٩٤ .

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٦، ١١٨، ١١٩؛ عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ص٩٤ .

(٣) عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص٩٥، ٩٦؛ درنيقة ريما محم، الفتح العربي للمغرب والحضارة المغربية، (المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠١٢ م)، ص٢٢؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٨-٢٩؛

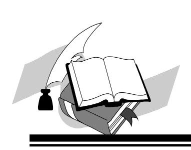
Grand Larousse universel (France 1987) 2, 1182 .



فرسان القبائل للقتال [١]، وتميز البرنس بارتداء البرنس الطويل الذي له غطاء الرأس أما البتر فكانوا يرتدون هذا الرداء قصيراً من دون غطاء الرأس، وكانت النساء يقمن بنسجها في أغلب الأحيان ويتم صبغها بخلطة تصنع داخل الدور عبارة عن الزيت ومطحون الفحم ويتم تنقيع الصوف مدة يومين وتنشيفها، ومن ثمَّ نسجها وغالباً ما كانت النساء الكبار في السن يقمن بنسج قطع كبار عبارة عن ثلاث أمتار، وثم خياطتها على شكل عباءة وبمقاسات تلائم الرجل من دون خيوط ذا اللون الأبيض وللمرأة كانت تخيط باللون الأبيض للتميز والجمالية أكثر [٢]، ومما تقدم فإن ابن خلدون قسَّم القبائل البربرية على صنفين: رحل وهم البتر، ومستقر وهم البرانس . لكن هذا التقسيم غير ثابت؛ لأن صاحب المقدمة لم يكن فقط شاهد عيان لحالة البربر في عصره، إنما أرخ للأحداث السابقة، معتمداً في ذلك على المصادر الكتابية والشفوية، بما فيها من خلط بين الأسطورة والحقيقة، ومن ثم فإن هذا التقسيم يحتوي على الكثير من العناصر الخيالية والمخطئة، فصنهاجة التي يذكرها ضمن البرانس تنقسم في الحقيقة على مستقرين في القبائل الكبرى ورحل على الإبل في الصحراء (صنهاجة اللثام)، وكذلك انقسمت زناتة على بدو السباسب العليا بالمغرب وسكان الواحات المستقرين، كما أن انتماء نفوسه إلى المجموعة البترية لم يمنع من أنها أخذت شكلاً قروياً مميزاً مثل جبل أوراس وجبل سلات [٣].

(1) Madoz p: Diccionario Geografico- Estadistico –Historico de Espanay, sus posesiones de –Ultramar –Madrid- 1848 – 1850 . T2 . p . 310.
(2) Lobon Gutave- La civilization des Arabes –S.N .E.D- Alger – 1969.p. 205, 206.

(٣) بن حسن، محمد، القبائل والأرياف المغربية في العصر والوسيط، (دار الرياح الأربع للنشر، تونس، ١٩٨٦ م)، ص١١، ١٢ .



- **أماكن استيطان البربر في المغرب:**

توزع البربر في مناطق متفرقة من المغرب فسكنت كتامة بسطيف وزناتة ومغيلة وضريسة وفرسنة في الجبال ولواتة في برقه(١) وزناتة بتاهرت(٢)، وسكنت هوارة في قرية مرماجنة التي تقع في الطريق من إفريقية إلى تاهرت وفاس وسكنت كتامة ومزاتة في مهرين وتامست وأوجيست، وكان لهم أسواق بها وعملوا في الزراعة(٣)، وفي المغرب الأقصى سكن المصامدة من أهل درن وبرغواطة وغمارة ومعهم عوالم من صنهاجة ومطغرة، وفي نهر ملوية الذي يقع آخر المغرب الأقصى سكنت مكناسة منذ القدم، وفيما بعد سكنت معهم زناتة، وأما المغرب الأوسط فقد سكنته زناتة وكان قد سكنه فيما سبق مغراوة وبني يفرن ومعهم مديونة ومغيلة وكومية ومطغرة ومطماطة وفيما بعد أصبح لبني وماتوا وبني يلومي ثم لبني عبد الواحد وتوجين من بني مادين وكانت قاعدته تلمسان ويجاوره من جهة المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمرية وما يليها إلى بجاية(٤)، أما بجاية وقسنطينة فقد سكنها زواوة وكتامة ومحيسه وهواره، ومن إفريقية إلى طرابلس كان قد سكنتها نفزاوة وبني يفرن ونفوسة وكثير من قبائل البربر(٥). يتبين من هذا التوزيع الجغرافي انتشار البربر في معظم مناطق وجهات المغرب العربي .

---

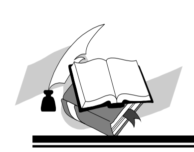
(١) ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، مسالك الممالك، (دار آفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م)، ص٩١ .

(٢) الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧ م)، المسالك والممالك، (دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤ م)، م ١، ص٤٤.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص٨٤، ٨٥ .

(٤) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣٣، ١٣٤ .

(٥) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣٥ .



أحوال البربر الاجتماعية:

عرف البربر تنظيم اجتماعي شبيه بالنظام القبلي للعرب[١]، فضلاً عن الاتفاق والتشابه من ناحية العادات والتقاليد والأخلاق [٢] وكانت الرابطة بين أفراد القبيلة هي رابطة الدم وإن اسم القبيلة كان يمثل اسم اتحاد سياسي تدخل فيه أكثر من قبيلة، أما عن طريق الحلف أو عن طريق الغلبة[٣]، أما نوع المهن فقد أشار ابن خلدون إلى أنهم عملوا إما بالرعي أو الزراعة [٤] .

وكان للطبيعة الجغرافية لإفريقية الشمالية الأثر الكبير في تكوين المجتمع البربري بحيث جعلت منه مجتمعا يميل إلى البداوة ويرجع ذلك إلى عاملين اولهما اختلاف المناطق من ناحية الخصوبة والجدب والبرودة والدفئ ووفرة المياه وقلتها، وثانيهما: هو اجتياح القحط والجفاف في مناطق معينه لمدة معينة على مدى السنوات [٥].

ومن الناحية الدينية أشار لنا ابن خلدون أنهم كانوا يدينون بدين المجوسية وفي بعض الأحيان كانوا يدينون بدين من غلب عليهم من الأمم، وفي رواية أخرى أشار إلى أنهم كانوا يدينون بدين النصرانية والوثنية واليهودية والمجوسية [٦]، فقد دان البربر بأديان مختلفة، فانتشرت المسيحية بين المستقرين منهم في المناطق والمدن الساحليه المجاورة للبيزنطيين، وكذلك انتشرت الديانة اليهودية منذ القدم في داخل البلاد، فقد انتشر اليهود كتجار ومرابين، أما الديانة الوثنية فقد كانت منتشرة بين قبائل البوادي والجبال والصحراء [٧] واستمرت الديانة اليهودية والنصرانية بعد الفتح

---

(١) عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص١٠٥، ١٠٦؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٩ .

(٢) الفزاري، العرب والبربر، ص٥١ .

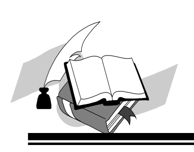
(٣) عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص١٠٦ .

(٤) العبر، ج٦، ص١١٦؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص١٠٦-١٠٧.

(٥) معلمة المغرب، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ص٦٧٧ .

(٦) العبر، ج٦، ص١٣٩، ص١٩٦ .

(٧) العتبي، محمد سعيد رضا علو، تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، (بغداد، ٢٠٠٠م)، ص٤٨ .



الإسلامي في ظل قواعد الدين الإسلامي. [١]

أما عن إسلام البربر فقد أشار الرقيق القيرواني في رواية إلى أن حسان بن النعمان[٢] استمر بمقاتلة الروم والبربر إلى سنة ٧٤هـ حتى استحوذ على إفريقية[٣]، وأشار لنا ابن خلدون إشارة أخرى إلى أن البربر ارتدّوا عشرة ولم يثبت إسلامهم[٤]، ومما تقدم يبدو واضحاً ضعف وبطئ عملية انتشار الإسلام بين البربر وعدم انجذابهم لهذا الدين الجديد، فضلاً عن ذلك نجد حرص ولاة المسلمين والقادة على بناء المساجد وتجديدها نظراً لأهميتها بوصفها مراكز علمية مهمة ومعاهد للدرس والتحصيل قبل أن تظهر المدارس والجامعات ليتلقى فيها المسلمون التعاليم الإسلامية وبقية العلوم الأخرى، ويُعدُّ المسجد الجامع في القيروان الذي بناه عقبة بن نافع[٥] سنة ٥٠ همن أقدم المساجد، وقام الولاة بتأسيس مساجد أخرى في العديد من

---

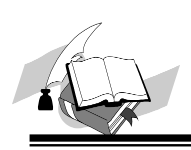
(١) فرغلي، إبراهيم، تونس من الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة الأغالبة، (بلا. مط، القاهرة، ٢٠٠٥ م)، ص٢٨٧ .

(٢) حسان بن النعمان: وهو حسان بن النعمان بن عدي الأزدي الغساني من أولاد غسان قائد ولي إفريقية في عهد معاوية بن ابي سفيان واصبح عاملاً على مصر في عهد عبد الملك بن مروان توجه إلى إفريقية ومعه أربعون الف مقاتل عند اضطراب فيها بعد وقتل زهير البلوي سنة ٦٧ هوحدثت بينه وبين الروم معارك كثيرة ومع البربر ولاسيّما مع الكاهنة داهية انتهت هذه المعارك بالقضاء عليهم ودانت له إفريقية كلها. ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمد بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م)، الأعلام، ط ٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ص١٧٧-١٧٨ .

(٣) الرقيق القيرواني: أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩ م)، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق وتقديم المنجي الكعبي، ط ٢، (بلا. مط، تونس، ٢٠٠٥م)، ص٨٢ .

(٤) العبر، ج٦، ص١٣٥ .

(٥) عقبه بن نافع: عقبه بن رافع وقبل ابن نافع بن عبد القيس بن لقيط ابن عامر بن أميه بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري شهد فتح مصر وولي الإمرة على المغرب واستشهد بإفريقيه . ينظر ابن الاثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م)، م٣، ص٥٤٩ .



الأماكن(١).

ومع الإسلام انتشرت اللغة العربية، فهي لغة الدين والقرآن الكريم، وأقبل البربر على تعلم اللغة العربية واندمج العرب مع البربر في حياة اسلامية واحدة، وأعجب البربر بالعرب المسلمين لما قاموا به من أعمال عظيمة تمثلت بالفتوحات التي تمتد من الصين شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً وما قاموا به من ترجمة ونشر العلوم والمعارف، مما دفعهم إلى المشاركة مع إخوانهم المسلمين في عمليات فتح الأندلس(٢) التي سنتناولها بالذكر في موضوع عناصر السكان في الأندلس .

أما اللغة البربرية فإنهم يتحدثون بلهجات عدّة منها الشلحة وهي لهجة الشلوح سكان بلاد السوس وجبال الأطلس الكبير في أقصى المغرب ولهجة تمزرت وهي لهجة سكان الأطلس المتوسط واللهجة الزناتية لهجة سكان جبال الريف في الشمال(٣) هذا ولم يحافظ البربر على لغتهم الأصلية التي سرعان ما اندمجت في لغات أخرى أجنبية غير عربية، ومما أشرنا إليه سابقاً أن اللغة البربرية كثيرة الشبه باللغات الساميه ولاسيّما العربية، الأمر الذي دفع إلى نسب بعض القبائل المغربية إلى حمير في شبه الجزيرة العربية(٤)، حتى صار ممن يتكلم البربرية يمزجها باللغة العربية فظهرت بعد ذلك أعداداً كبيرة من الجذور المشتركة للأفعال بين المجموعتين اللغويتين ولاسيّما لغة الطوارق، وهنالك دلائل أثرية تدل على صلة هذه اللغة بالموجة القادمة من المشرق العربي(٥).

---

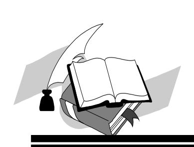
(١) أحمد، نهله شهاب، تاريخ المغرب العربي، ط ٢، (دار الفكر، عمان، ٢٠١٢م)، ص١٠٩.

(٢) أحمد، نهله شهاب، تاريخ المغرب العربي، ص١٠٣ .

(٣) درنيقة، الفتح العربي للمغرب والحضارة المغربية، ص١٩ .

(٤) الحسني، عبد الله كنون، مدخل إلى تاريخ المغرب، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م)، ص١١ .

(٥) أحمد، علي، تاريخ المغرب العربي الإسلامي، (منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٦ م)، ص١٤ .



٢. المتبربرون:

عرفت بلاد المغرب إلى جانب البربر بعض الأقليات غير الوطنية التي كونت مع البربر خليط السكان للمجتمع المغربي، ومنها:

١. الروم:

هم بقايا الرومان الذين استعمروا المغرب منذ سنة ١٤٦ ق. م عندما دخلوا قرطاجنة[١] وحولوها إلى ولاية رومانية والذين استمر حكمهم حتى بداية القرن الخامس الميلادي[٢]، وكان تمركز عناصر الروم في المناطق الساحلية والسفوح الشمالية للأطلس[٣]، بسبب صعوبة الحياة في الداخل، فضلاً عن رفض القبائل لسلطة المستعمرين، وبمرور الوقت استقر بعضهم وأقام في المنطقة وعمل في التجارة أو الزراعة [٤]، ومن المدن التي كان يسكنها الروم القدماء مدينة برينق وتوزر وطبنة[٥]، وكان صاحب صقليه وإفريقية قبل ظهور الإسلام يدعى جرجير[٦]، وبعد

(١) قرطاجنة: اسمها قرطا وأضيف إليها جنة لطيبها ونزهتها وحسنها وهي بلد قديم من نواحي إفريقية، كانت دار الرومان الأوائل، وبين قرطاجنة وتونس عشرة أميال او نحوها. ينظر: الحموي، معجم البلدان، م ٤، ص٣٢٣؛ الحميري، الروض المعطار،، ص٤٦٢ .

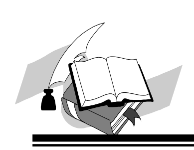
(٢) العتبي، العامري: تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، ص٥٠؛ درنيقة، ريما محمد، الفتح العربي للمغرب والحضارة المغربية، ص٢٥.

(٣) الأوراسي، علي بو زيان الرشاشي الهواري السلفي، أنساب البربر (يمازيغن). على الانترنيت موقع: benizoundaiblog، ٢٠١٧ م، ص١٢٧؛ درنيقة، الفتح العربي للمغرب والحضارة المغربية، ص٢٤ . شهاب، تاريخ المغرب العربي، ١٠٢ .

(٤) حمودة، عبد الحميد حسن، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (دار الثقافة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م)، ص٢٤ .

(٥) اليعقوبي، احمد بن إسحاق، أبو يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٢٢هـ)، ١٨١، وما بعدها .

(٦) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم أبو القاسم المصري (ت٢٥٧هـ/ ٨٧٠م)، فتوح مصر والمغرب، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٥هـ)، ٢١١؛ البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (ت ٤٨٧هـ- ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢ م)، م ١، ص٣١٩.



فتح المسلمين إفريقية، انسحب الرومان إلى جزر البحر، إلاّ من أسلم وبقي في بلاده وحافظ على ماله مثل أهل قسطيلية وبلاد الجريد[١]، وذكر لنا ابن عذاري عن الكاهنه ((كان لها ابنان أحدهما بربري والآخر يوناني)) مما يدلُّ على حدوث زواج بين الروم والبربر[٢]، إلى أن هذا الامتزاج بين هذه العناصر لم يتجاوز التحالف أو الجوار في الخدمة العسكرية في بعض الأحيان، ونتيجة لهذا الاختلاط وجدت الشقرة والزرقة بين بعض جماعات البربر[٣]، وبقي هؤلاء محتفظين بحقوقهم الحياتية ومعتقداتها الدينية[٤] .

٢. الأفارقة:

الأفارقة من ولد فارق بن بيصر وكان قد امتلك ما بين برقه إلى إفريقية، وسميت إفريقية نسبتاً لهم [٥]، وهم بقايا الشعب القرطاجني وأخلاط من المستعمرين اللاتين والوطنيون الذين تأثروا بالحضارة البيزنطية، وسكنوا النواحي الساحلية العامرة المحيطة بالمدائن البيزنطية والأجزاء المزروعة الأخرى الداخلة في الرباطات البيزنطية وكانوا يدينون بالطاعة والولاء لسادتهم البيزنطيين ويعملون لهم بالزراعة والصناعة[٦]،

---

(١) مؤلف مجهول (ت ق ٦هـ): الاستبصار في عجائب الأمصار، (دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م)، ص١٥٠، ١٥٦، عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص١١٦ .

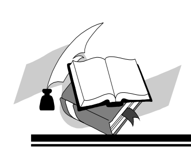
(٢) ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، (دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٣ م)، م١، ص٦٣؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص١١٦ .

(٣) عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ١١٦؛ درنيقة، تاريخ المغرب العربي، ٢٦ .

(٤) العتبي، العامري، تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، ص٥٠ .

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢١٢؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ٤٧.

(٦) حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص٢٠؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٣ .



واعتنق بعظهم الإسلام بعد عمليات التحرير العربي للمغرب [١]، من أجل المحافظة على أراضيهم[٢]، وعلى الرغم من اعتناقهم الإسلام ظلوا محافظين على لغتهم الخاصة بهم والتي كانت مزيجاً من اللاتينية والبربرية أو لهجة محلية، فضلاً عن ذلك أنهم كانوا ميالين لمساندة الخارجين على السلطة المركزية، وشارك بعضهم في الثورات المناهضة للخلافة ابتداء من القرن الثاني الهجري [٣].

٣ . اليهود:

دخل اليهود إلى المغرب في حقب مختلفة ومن جهات عديدة، فقد دخلوها قديماً في عصر داود (عليه السلام)، ودخلوها قادمين من أوربا الشرقية، ووردوها بعد أن أجلاهم الخليفة عمر بن الخطاب، لما عانى من دسائسهم وخياناتهم [٤]، وقدمت على المغرب هجرات يهودية من إسبانيا عندما ضاق اليهود ذرعاً من أغلال القيود الاقتصادية والاجتماعية التي فرضها القوط عليهم[٥]. وذكر لنا المكناسي قبيلتان من قبائل البربر اليهودية ((قبيلتان من زواغة وبني يزغتن، وكانوا أهل أهواء مختلفة منهم المجوسية ومنهم على النصرانية ومنهم على اليهودية ...))[٦]، ووجد العرب في أثناء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بعض الجاليات اليهودية في مناطق متفرقة من المغرب في مدن جادوا بجبل نفوسة، وعاش اليهود في المدن الكبرى مثل برقة وطرابلس وسراتة وكبدة ونفوسة وتونس وجربة، فضلاً عن إقامتهم في المدن الصغيرة

---

(١) عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص١١٣؛ العتبي، العامري، تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، ص٤٩ .، ٥٠ .

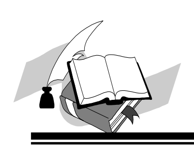
(٢) عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص١١٣ .

(٣) عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص١١٣؛ العتبي، العامري، تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، ص٥٠؛ حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص٢٠ .

(٤) العتبي، العامري، تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، ص٥١ .

(٥) حموده، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ص٢٤؛ طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص٢٧، ٢٨؛ الأوراسي، أنساب البربر، ص١٢٧.

(٦) جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام مدينة فاس، (دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣م)، ص٣٠ .



والهضاب والمناطق الزراعية، وكثير من اليهود عاشوا بين البربر، وحملت بعض المدن المغربية اسم اليهودية [١].

٤ . السودان:

يرجع وجود هذا العنصر في بلاد المغرب إلى طبيعة علاقة المغرب الأزلية بأمم السودان الغربي والشرقي [٢]، فقد قام سكان الصحراء المنتشرون في المدن والواحات بدور كبير في ربط بلاد المغرب ببلاد السودان سواء عن طريق التجارة أو تسهيل حركة مرور التجار وغيرهم بالمناطق الصحراوية[٣]، فضلاً عن ذلك كان عامل استخدام هؤلاء في الخدمات الخاصة والفلاحة، هو أساس جلبهم بالوسائل كلها إلى بلاد المغرب، فكان تواجد هذا العنصر في المغرب منذ زمن طويل [٤] وفي أثناء الفتح الإسلامي للمغرب دخل العنصر السوداني في خدمة الدولة الإسلامية [٥] ولم تكن في المغرب جماعات سودانية ذات كيان خاص، ويعني هذا أن الدماء السودانية الآتية من الجنوب كانت تذوب أولا بأول في دماء أهل البلاد [٦].

وفضلاً عن هذه العناصر، يُعدُّ العرب الفاتحون من العناصر التي دخلت المغرب واستقروا إلى جانب البربرفي مناطق متفرقة من البلاد واستطاع العرب أن يكتسبوا مكانة مرموقة في المجتمع المغربي ودعم الوجود العربي فيه، واندمج العرب مع البربر في حياة اسلامية واحدة لاسيّما أن البربر يشبهون العرب في كثير من الأفعال والخصال [٧].

---

(١) حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص٢٦ .

(٢) العتبي، العامري، تاريخ المغرب والأندلس في العصر الاسلامي، ص٥٠، ٥١ .

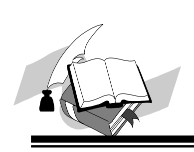
(٣) حمودهة تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص٢٠، ٢١ ؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص١١٥ .

(٤) الأوراسي، أنساب البربر، ص١٢٧ .

(٥) حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ٢٠، ٢١ .

(٦) عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص١١٥؛ حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص٢١ .

(٧) شهاب، تاريخ المغرب العربي، ص١٠٢، ١٠٣ .



- **عناصر السكان في الأندلس:**

إنَّ للموقع الجغرافي دور مهم في وجود العديد من العناصر على أراضي جزيرة الأندلس، فجزيرة الأندلس يحيط بها البحر من ثلاث جهات وتُعدُّ حلقة وصل بين قارتي أوربا وأوربا وإفريقية، وقد ساعد هذا الموقع وما تتمتع به الأندلس من خيرات وموارد طبيعية على جذب العديد من العناصر البشرية المختلفة[١] .

١. العرب:

أشار أبو غالب في فرحة الأنفس إلى أن((اهل الأندلس عرب في العزة والأنفة وعلو الهمة وفصاحة الألسن وطيب النفوس وإباية الضيم وقلة احتمال الذل))[٢]. واكد المقري على أن ((اهل الأندلس يحافظون على قوام اللسان العربي، لأنهم إما عرب أو متعربون)) [٣].

ويرجع وجود العرب في الأندلس إلى بداية الفتح العربي الإسلامي، إذ كان للذريق عامل على سبتة من بر العدوة يسمى يليان، وله ابنة فائقة الجمال، ذهبت إلى دار لذريق على عادتهم في ذلك فوقع نظر لذريق عليها وأعجب بها وأراد استكراهها على نفسها، فأخبرت والدها بذلك، ولما علم بذلك غضب غضباً شديداً وحلف ليزيلن سلطان لذريق[٤]. فكتب إلى موسى بن نصير [٥]عامل الوليد بن عبد

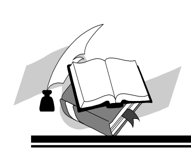
(١) الحميري، الروض المعطار، ص٢؛ الفضلي، مثنى فليفل سلمان، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنيين الخامس والسادس الهجريين، (دار مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥م)، ص٩؛ الكعبي، علي عطية، التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة الطوائف، (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، تربية ابن رشد، قسم التاريخ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص٧١ .

(٢) فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس (نص أندلسي جديد)، تحقيق: لطفي عبد البديع، (مطبعة مصر، ١٩٥٦م)، ص١٢.

(٣) نفح الطيب، م١، ص١٢٥ .

(٤) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت٨٢١هـ/١٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، (دار الكتب المصريه، القاهرة، ١٩٢٢م)، ج٥، ص٢٤٢ .

(٥) موسى بن نصير: أبو عبد الرحمن صاحب فتح الأندلس، وكان أمير إفريقيه والمغرب وليها في سنة تسع وسبعين ويقال أنه مولى لخم وهو من التابعين، مات بمر الظهران أو بوادي=



الملك على إفريقية بالطاعة واستدعاه إليه، فسار إليه فأدخله يوليان مدائنه وقدّم له يوليان فروض الطاعة وأخذ عليه العهود ولأصحابه بما يرضى به، وحثه على فتح الأندلس ووصف له فوائدها وخيراتها وهون عليه أمر فتحها، وكتب موسى بدوره إلى الوليد بن عبد الملك يطلعه على ما دعاه إليه يوليان، فكتب له يوجهه بأن يرسل السرايا في بداية الأمر خوفاً من الزج بقوات المسلمين في هذه البلاد المجهولة، فبعث رجلا من مواليه يقال له طريف(١) في أربعمائة رجل ومعهم مئة فرس فسار في أربع سفن (٢). فكان طريف البربري أول من دخل جزيرة الأندلس من المسلمين برسم الجهاد وتنسب إليه جزيرة طريف التي على المجاز، وكان دخوله شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وانصرف بغنائم جليلة، وبعد ذلك عقد موسى بن نصير صاحب المغرب لمولاه طارق بن زياد على الأندلس(٣)، وبعثه إليها في سبعة آلاف وهيأ له يليان المراكب فعبر وحل بجبل هناك يعرف بجبل طارق (٤). وكان دخول طارق بن زياد إلى بلاد الأندلس في رمضان سنة اثنين وتسعين (٥). وبعد سلسلة من عمليات

=القرى على اختلاف فيه وذلك في سنة سبع أو تسع وتسعين، وكان خرج مع سليمان بن عبد الملك إلى الحج.ينظر: الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٣م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م)، ص٦٠٧.

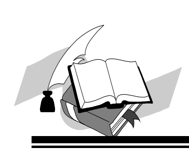
(١) طريف: طريف بن مالك البربري يكنى بأبي زرعه، مولى موسى بن نصير الذي تنسب إليه جزيرة طريف وهو أول من دخل من المسلمين إلى الأندلس . ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٠ ؛ المقري، نفح الطيب، م ١، ص٢٥٣.

(٢) ابن الأثير، ابي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م)، م ٤، ص٢٦٧، ٢٦٨.

(٣) المقري، نفح الطيب، م١، ص٢٢٩، ٢٣٠ .

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٤٢ .

(٥) ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧ م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط ٢، (دار صادر الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م)، ص٣٣ .



الفتح كتب طارق إلى موسى بن نصير يخبره بما أنعم الله بالفتح والغنائم، فحرّكته الغيرة، وكتب إلى طارق يأمره بالتوقف حتى يلحق به واستخلف على القيروان ولده عبد الله وخرج معه حبيب بن أبي عبيدة(١)، وخرج من القيروان سنة ثلاث وتسعين من الهجرة في عسكر ضخم يتكون من وجهاء العرب الموالي وعرفاء البربر، وكان يتألف من ثمانية عشر الفا (٢)، وكان دخول موسى بن نصير الأندلس في رمضان سنة ثلاث وتسعين ونزل الجزيرة الخضراء(٣). والتقى بطارق بن زياد، وأتم موسى الفتح، واستغرقت عمليات الفتح من (٩٢-٩٥هـ/٧١٠-٧١٣ م)، تلت هذه العمليات موجات (٤)، وكانت طالعة موسى بن نصير أول هذه الطوالع، ثم طالعه الحر بن عبد الرحمن الثقفي في ذي الحجة سنة ٩٧هـ/٧١٥م، وكان قد قدم واليا على الأندلس، وشملت هاتين الطليعتين العرب من اليمنيين، وسمو أنفسهم بالبلديين وعدوا أنفسهم من أهل البلاد نتيجة تمكنهم من التغلب على القوط، واستقروا في الأراضي المفتوحة، ولم تتوقف الهجرات العربية، بل استمرت حتى منتصف القرن الثامن الميلادي، فقد نزحت من شمال إفريقيا في عام ١٢٣هـ/٧٤٠م، موجه عربية ثانية بسبب ضغط البربر وكانت بقيادة بلج بن بشر القشري، وتُعدُّ هذه الموجة من أكبر الموجات، وكانت تقدر بعشرة ألاف مقاتل من القيسيين واليمنيين وألفان من الموالي

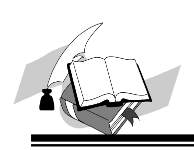
---

(١) المقري، نفح الطيب، م١، ص٢٣٣ .

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٣٩؛ الحميدي، عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥ م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨ م)، ص٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، م ٢، ص٣١؛ المقري، نفح الطيب، م ١، ص٣٣ .

(٣) الدغلي، محمد بن سعيد، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، (منشورات دار أسامة، عمان، ١٩٨٤ م)، ص١٥ .

(٤) مسعد، سامية مصطفى محمد، التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره على سقوط الأندلس الإسلامية، (عين للدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعية، الهرم، ٢٠٠٤ م)، ص١٢ .



وعرفوا بالشاميين[1]، وبهذا تم تقسيم العرب الداخلين إلى البلديين الذين جاءوا مع طارق والشاميين الذين جاءوا مع بلج ابن بشر[2] .

- **مراكز استيطان العرب في الأندلس:**

أما عن مراكز استيطان العرب في الأندلس، فقد أورد المقري رواية نقلاً عن ابن غالب وابن حزم، ذكر بها أهم القبائل العربية التي استوطنت بلاد الأندلس، وقد بدأ استيطان القبائل العربية في الأندلس بعد إتمام عملية الفتح، وكان قدومهم على شكل دفعات، ومن هذه القبائل العدنانيون فمنهم خندف ومنهم قريش، وبنو هاشم، ثم من قريش كلهم من ولد إدريس ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، هؤلاء بنو حمود ملوك الأندلس بعد انتثار سلك بني امية، وأما بنو أمية فمنهم خلفاء الأندلس، ويعرفون إلى الآن بالقرشيين وأما بنو زهر بإشبيلية[3]، وأما المخزوميين فمنهم أبو بكر[4] المخزومي الأعمى الشاعر المشهور من أهل حصن المدور، وبني جمح، وبني عبد الدار، والفهريين من بني محارب أبن فهر، ومن بني الحارث بن فهر بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري سلطان الأندلس الذي غلبه عليها عبد الرحمن الأموي الداخل، وجد يوسف عقبه بن نافع الفهري صاحب الفتوح بإفريقية [5]، وبنو طاهر المرسيون قيسيون أيضاً[6]، وأما المضريون فقد نزلوا

---

(١) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين واثارهم بالأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ط٢، (مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦م)، ص١٢٠؛ طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص٦٠، ٦١ .

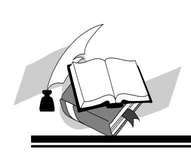
(٢) الدغلي، الحياة الاجتماعية في الاندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، ص١٥ .

(٣) اشبيليه: مدينه كبيره عظيمه وليس بالاندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص أيضا وبها قاعدة الملك وسريره وبها كان بنو عباد ولمقامهم بها خربت قرطبه وعملها متصل بعمل لبله وهي غربي قرطبه بينهما ثلاثون فرسخا. الحموي، معجم البلدان، م١، ص١٩٥.

(٤) نفح الطيب، م١، ص٢٩٠ .

(٥) نفح الطيب، م١، ص٢٩١، ٢٩٢ .

(٦) ابن الأبار، أبو عبد الله محمد عبد القاضي الأندلسي (ت ٥٩٥هـ/١٢٦٠ م)، المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي، (مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، ٢٠٠٠م) ص١٥٨.



طليطلة وسرقسطة وإشبيلية وبلنسية وغيرها[١]، أما هوازن فقد نزل كثير منهم بغرناطة، وأما ربيعه فلهم إقليم مشهور باسمهم بجوفي مدينة وادي اش، والأزد قد نزلوا غرناطة وكثير منهم بصالحة قرية على طريق مالقة، هذا وقد أسهب المقري بذكر منازل العرب بالأندلس[٢]. ونجد ان جماعة اليمنية هي المتفوقة على جماعة المضرية في العدد والعدة، وكان قد شهدت الأندلس على الصراعات والنزاعات المستمره بين اليمنية والمضرية وبين العرب والبربر[٣]، وذكر ابن خلدون أن بداية هذا الصراع بدأ في سنة سبع ومائتين إذ نشأت الفتنه بين المضرية واليمانية واقتتلوا، فهلك منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل[٤]، إلاّ أن حدة هذه النعرات قد خفتت في عصر المرابطين، نتيجة اندماج العرب في المجتمع الجديد والتخلي عن التقاليد السائدة في شبه الجزيرة العربية وحياة البداوة [٥].

ونجد أن العنصر العربي هو المتفوق على بقية العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي [٦]، فالعنصر العربي هو العنصر الأساس المكون للدولة الإسلامية، فقد بذل العرب جهود كبيرة في نشر الدين الإسلامي وشرح تعاليم الشريعة الإسلامية وتعليم اللغة العربية، وبناء المساجد[٧]، فقد أقبل الأندلسيون على اعتناق الدين

---

(١) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩م)، ج٢، ص٣٢٧ .

(٢) نفح الطيب، م١، ص٢٩٣، ١٩٥، ١٩٦ .

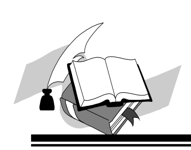
(٣) المقري، نفح الطيب، م١، ص٢٩٣، طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص٥٩.

(٤) العبر، ج٤، ص١٦٤ .

(٥) بوتشيش، إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، (دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م)، ص٤٢ .

(٦) طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص٥٩؛ الخطيب، محمد، تاريخ الحضارة العربية، ط٣، (منشورات دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٠ م)، ص١٣٩ .

(٧) الحجي، عبد الرحمان علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط ٧، (دار القلم، دمشق، ٢٠١٠ م)، ص١٧، الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ الحضارة الإسلامية، (دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٥م)، ص١٣٨ .



الإسلامي وتعلم اللغة العربية لغة القرآن الكريم وأعجب الأندلسيون بالحضارة العربية الإسلامية لما تحمله من مبادئ وتعاليم سمحة [١].

وكان منزل العرب في الوديان الخصبة، بينما كان منزل البربر في الأراضي الجبلية القاحلة[٢]، واحتكر العرب السياسة والحكم [٣]، مما أدى إلى إثارة حفيظة البربر[٤]، وقد عاش العرب عيشة مترفة وامتلكوا العديد من الإقطاعات الكبيرة وكانوا يوكلون أمر زراعتها إلى الفلاحين من الإسبان والمولدين من العامة [٥]، أما العرب الذين استقروا في المناطق الزراعية، فقد اتخذوا حصوناً أو أبراجاً للاحتماء فيها، مثل حصن مراد الواقع بين إشبيلية وقرطبة وقلعة بني سعيد المعروفة بقلعة يحصب، وتقع في إقليم غرناطة، وقلعة خولان الواقعة في الثغر الأعلى، وقلعة رباح الواقعة بين قرطبة وطليطلة، كما أن بعض العرب أقاموا لأنفسهم ضياعاً سميت بأسمائهم مثل منزل همذان، بالقرب من غرناطة، ومنزل طئ قبلى مرسيه، ودار بلى شمالي قرطبة [٦]. ونجد أن الكثير من القرطبيين قد حافظوا على أصولهم العربية حتى القرن الخامس الهجري [٧]. وأصبح الطابع الغالب على الأندلس هو المدنية الشرقية، ومما يدل على شدة الامتزاج الحضاري هو بقاء عناصر العرب والبربر حتى بعد عمليات الجلاء التي حدثت فقد بقي منهم عدد كبير، اندمجوا مع الأهالي في جميع المقاطعات، وادانوا بالنصرانية، ولا يوجد في إسبانيه مكان يخلو منهم حتى أن

---

(١) الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص١٨٠؛ كرد محمد علي، غابر الأندلس وحاضرها، (المطبعة الرحمانية، مصر، نشر إدارة المكتبة الأهلي'، ١٩٢٣م)، ص٣٥.

(٢) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص٣٢٨ .

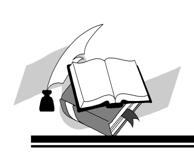
(٣) طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص٥٩ .

(٤) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٣٢٨ .

(٥) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ص١٢٢.

(٦) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ص١٢٤.

(٧) خلاف، محمد عبد الوهاب، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي، الخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية، (مكتبة المهتدين، الدار التونسيه للنشر: ١٩٨٤م)، ص٢٣٦ .



القشتاليين الذين هم أقل أهل بلاد الأندلس اختلاطا بالعناصر الشرقية والذين يمثلون السلالة الإبيرية القديمة، لا يخلون من عنصر دخيل من العرب والبربر [١]. واصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية، يتعلمها الناس في المدارس ويكتبون بها الوثائق وما إليها، أما في شؤونهم اليومية وأحاديثهم فيما بينهم، فكانوا يستعملون لهجه من اللاتينية الدارجة أو العجمية [٢]، ونظراً لما تقدم، يُعدُّ العنصر العربي من العناصر الأساسية المؤثرة في المجتمع الأندلسي، والتي كان لها دوراً مميزاً في إبراز معالم الحضارة العربية الإسلامية في منطقة شبه الجزيرة الإبيرية .

- **النصارى (المستعربون):**

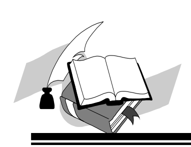
بخصوص هذا الموضوع، نجد أن المقري صمتَ عن ذكر أي إشارة اجتماعية للنصارى من بداية التاريخ الأندلسي وبداية الفتح العربي الإسلامي حتى عصر الموحدين واقتصر فقط على ذكر بعض المواقع التي حصلت بين المسلمين والنصارى في عهود متفرقة في تاريخ الأندلس ومنها موقعة شنت ياقوت[٣] التي حصلت في عهد المنصور بن أبي عامر سنة ٣٨٧هـ[٤]، والمعارك التي حصلت

(١) ارسلان، الأمير شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢ م)، ج١، ص٣٧ .

(٢) الدغلي، محمد سعيد، الحياة الاجتماعية في الأندلس، ص٣٥ .

(٣)المقري، أزهار الرياض، تحقيق: سعيد إعراب، عبد السلام الهراس، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر: القاهرة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، الرباط، ١٩٣٩ م)، ج٥، ص١٢٦-١٢٧ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٨٧، ٢٨٨.

(٤) المنصور بن أبي عامر: هو ابو عامر محمد بن أبي حفص عبد الله بن محمد بن عبدالله ابن عامر بن ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الداخل إلى الأندلس مع طارق تمكن من الوصول إلى السلطة وقربه الحكم حتى أصبح ولي العهد ابنه هشام وزادت مكانته عند السيدة والدته إلى أن مات حكم المستنصر وجلس ولي عهده هشام تمكن المنصور بعدها بواسطة نفوذه من تجريده من سلطاته كافة وجلس على سدة الحكم. ينظر: المقري، أزهار الرياض، ج٥، ص١٠٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب،ج٢، ص٢٤٧، وما بعدها.



على عهد المرابطين منها معركة قتندة التي حدثت سنة ٥١٤هـ[١] والمعركة التي حصلت بالموضع المعروف بالربنيول ٥٢٠هـ[٢]، ومن بعدها انتقل إلى أحداث سقوط غرناطة على يد النصارى وما جرى إزاء ذلك من أحداث، ولهذا السبب ارتأينا أن نقوم بإعطاء لمحة عن تاريخ وجودهم في الأندلس ليتوضح للقارئ الكريم ما أحجم عن ذكره المقري بإيجاز، ومن بعدها سنقوم بتوضيح سقوط غرناطة على يد النصارى ونهاية الحكم الاسلامي في الأندلس .

يقصد بالمستعربين نصارى الإسبان الذين كانوا يختلطون مع المسلمين ويتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم، ولذلك عرفوا بالمستعربين[٣]. وعرفوا بعدد من المصطلحات منها((الروم)) للتعبير على كل نصارى الغرب المسيحي و ((النصارى)) أو((النصارى المعاهدين))، أما نصارى الأندلس المحاربين فقد اطلق عليهم لفظ ((عجم الأندلس)) وعلى المسيحيين الذين خضعوا لأحكام الذمة ((الروم البلديين))، وسموا كذلك بالمماليك أو مماليك الإفرنج[٤]، وأطلق عليهم كذلك مصطلح ((العلوج)) [٥]، والذمة كلمة معناها العهد والضمان وسموا بذلك، لأن لهم عهد الله وعهد الرسول وعهد جماعة المسلمين، وأن يعيشوا في جماعة الإسلام وفي كنف المجتمع الإسلامي آمنين مطمئنين، مقابل دفع الجزية[٦]، فقد ضمن لهم

---

(١) المقري، ازهار الرياض، ج٣، ص١٥٣، ١٥٤ .

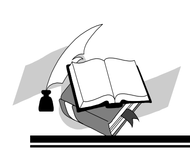
(٢) المقري، ازهار الرياض، ج٣، ص٦١ .

(٣) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ص١٣٠، محمود، تركي علي، تاريخ ولاة الأندلس في إبيريا وخلف جبال البرتات، (دار الجواهري للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١١ م)، ص٢٢ .

(٤) بوتشيش، إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس، ص٦٧.

(٥) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، (مطبعة ربدنير، مجريط، ١٨٦٧م)، ص١٦ .

(٦) الجزية: وهي المال الذي يؤخذ من أهل الذمة مقابل تقريرهم بدار الإسلام وهي مأخوذة من الجزاء إما أنها جزاء لتقريرهم في بلادنا وإما بمعنى جزاءً لهم على كفرهم، ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ- ١٠٥٨م) الاحكام السلطانية، تحقيق: أحمد جادو، (دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م)=



الإسلام الأمان بناءً على عقد الذمة، بينهم وبين المسلمين، فأصبحت لهم حقوق وواجبات تجاه المجتمع الإسلامي، ومنح الإسلام لأهل الذمة الحرية في مزاولة ما يختارون من المهن الحرة ومباشرة ما يريدون من ألوان النشاط الاقتصادي ولهم الحق في تولي الوظائف والمناصب في الدولة تماماً كالمسلمين باستثناء المناصب ذات الصبغة الدينية كالإمامة ورئاسة الدولة والقيادة في الجيش والقضاء بين المسلمين والولاية على الصدقات ونحو ذلك (١)، ونجد إن النصارى في الأندلس قد عوملوا معاملة طيبة، فقد تمتعوا بحرية كبيرة في إقامة شعائر دينهم(٢)، وأيضاً كان للمستعربين النصارى مقابر خاصة قريبة من الأحياء التي كانوا يسكنونها، ومن هذه المقابر، مقبره تجاور مقبرة متعة الإسلامية (٣)، فقد كانت لهم خصوصية تتماشى مع تقاليدهم وعاداتهم في دفن الموتى(٤)، فضلاً عن ذلك عمل الفاتحون على إنشاء تنظيم خاص بالمسلمين وآخر لغير المسلمين، فقد منح المسلمين للنصارى وغيرهم الحق في اختيار قضاتهم ورؤسائهم، وليس في القضاء فحسب بل فيما يتعلق بالجباية والأمن وتنظيم الحرف (٥)، واصبح لهم رئيس في كل مدينة يسمى بـ

=، ص٢٢١؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ- ١٤١٨م)، صبح الأعشى، (دار الكتب المصريه، القاهرة، ١٩٢٢م)، ج٣، ص٤٦٢؛ زيدان، عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام، (مكتبة القدس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢م)، ص١٣٨، ١٣٧.

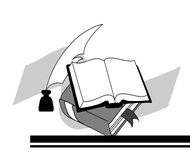
(١) القرضاوي، يوسف، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط ٣، (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٢م)، ص٧، ٨، ٢٢، ٢٣ .

(٢) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ص١٣٠ .

(٣) خلاف، محمد عبد الوهاب، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي- الخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص٧٢ .

(٤) الكعبي، التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الاندلس من الفتح حتى نهاية دولة الطوائف، ٩٨ .

(٥) الحجي، التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ١٤٧ .



(القومس) ينتخبونه من بينهم ويعينه الخليفة [١]، وكان له مركز خاص تسجل فيه أسمائهم وكان مقره في موضع عرف بسوية القومس[٢]. وقاض خاص منهم ينظر في أمورهم، يدعى قاضي العجم [٣]، وإذا كان المتخاصمون مسلمين ومسيحيين فإن القاضي الذي يفصل بينهم كان قاضياً مسلماً يعرف بقاضي الجند، ثم سمي فيما بعد بقاضي الجماعة، مما وجب على القاضي المسلم، أن يكون ملما إلماما كبيرا بالقانون القوطي والشريعة الإسلامية، ونجد أن المسلمين طبقوا سياسة التسامح مع أهل الذمة من النصارى، فتركوا لهم كنائسهم باستثناء الكنائس التي قسمها المسلمون بينهم وبين النصارى وأقاموا فيها مساجد جامعة مثل جامع قرطبة الذي أقيم في شطر من كنيسة شنت بنجنت، فضلاً عن ذلك فقد كان للنصارى أديرتهم مثل دير أرملاط في الطريق من قرطبة إلى طليطلة ودير سان خوان دي لابنيا فنجد كنائس النصارى في أحيائهم الخاصة بهم بقرطبة وسرقسطة وطليطلة وإشبيلية، وكانوا يقرعون نواقيسهم على الرغم مما كان يسببه هذا من إزعاج المسلمين وإثارة بعض المتعصبين منهم عليهم[٤]، ويشير هذا إلى مدى تسامح المسلمين في إقامة النصارى لشعائرهم الدينية، وكانت اللغة العربية لغة القرآن الكريم هي اللغة القومية، فقد أصبحت لغة الإدارة ولغة الحديث في اجتماعات العامة ولغة التعليم بنوعيه المبتدئ والعالي على السواء، وكان التمكن منها شرطا لتولي أي منصب من المناصب العامة، فكان على غير المسلمين يهوداً أو مستعربين أن ينبغوا فيها إذا أرادوا تولي وظيفة في الدولة الإسلامية، وكما كانت اللغة اللاتينية، لغة رجال الدين من

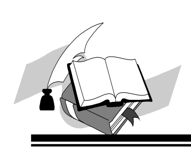
---

(١) مكي، الطاهر أحمد، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، ط ٢، (مكتبة وهبة، شارع الجمهورية بعابدين، ١٩٧٧م)، ص٢٠؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ص١٣٠ .

(٢) فكري، أحمد، قرطبة في العصر العباسي الإسلامي تاريخ وحضارة، (طبع بمطابع جريدة السفير، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٣ م) ص٢٣٩ .

(٣) مكي، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، ص٢٠

(٤) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ص١٣١-١٣٢ .



المستعربين يعرفونها إلى جانب ما يعرفون من العربية الفصحى والرومانية ويطلق عليها اللغة اللاتينية الواطية وكانت تستخدم في الطقوس الدينية وفي الوثائق الإدارية فحسب، ولم تكن مفهومه لغير رجال الدين [١]. يتضح من ذلك أن المستعربين تمتعوا بحياة اجتماعية جيدة في ظل تسامح المسلمين.

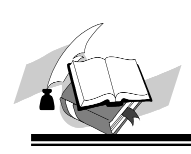
أما عن النشاط الاقتصادي الذي مارسه النصارى، نجد أن استقرار عدد كبير من أهل الذمة يهود أو نصارى في الأرياف فرض عليهم العمل الزراعي وما يتصل به من رعي وصيد ومما يدل على هذا أن الفونس السادس حمل في سنة ٤٨٧هـ-١٠٩٤م عدداً من معاهدة غرناطة لعمل أراضي طليطلة [٢]. فقد كان النصارى والمولدون يشكلون غالبية الزراع والصناع، وعمل النصارى في زراعة الأراضي التي تعود ملكيتها للمسلمين ولم يأبهوا بتغيير المالك، وكانوا يؤدون في الكور المجندة إلى العرب الشاميين، نحو ثلث غلة الأراضي ويختصون أنفسهم بالباقي، وعملوا بالصناعة، فقد شاركت فيها النصارى بنصيب وافر، وكذلك عمل النصارى في التجارة وكان لهم مساهمه كبيره في التجاره الخارجية وقاموا بدور الوسيط بين إسبانيا النصرانية، وبين الأندلس وغيرها من الأقطار الإسلامية، فضلاً عن ذلك فقد عملوا في أجهزة الدولة سواء الجيش أو الإدارة، وتسلموا المناصب الكبيره [٣]. وكان للنصارى في الأندلس أعيادهم الخاصة، منها عيد الميلاد، وهو يوم ميلاد المسيح ويحدد تقويم قرطبة في ٢٥ ديسمبر، وعيد ينير، وهو أول السنة الميلادية، ويوافق ختان المسيح، وجرت العادة على تسميته بالنيروز وأحياناً بليلة العجوز، لأنه يأتي في البرد، وعيد العنصرة أول يوم ميلاد القديس يوحنا المعمدان في ١٤ يونيو، وجرت

---

(١) مكي، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، ص٢٤-٢٦.

(٢) موسى، عز الدين أحمد، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، (دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣م)، ص١٠٨؛ بوتشيش، إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي، ص٧٥ .

(٣) كحيلة، عبادة، تاريخ النصارى في الأندلس، (المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، ١٩٩٣م) ص١١٢، ١١٣ .



العادة في الأندلس أن يدعى بالمهرجان[1]، وبمرور الوقت زادت الثقة بين المسلمين والإسبان، ونشأت علاقه طيبة بينهم تسودها الألفة والمودة، ونتيجة لذلك حدثت المصاهرات بينهم واختلطت دماء الفاتحين بدماء أهل البلاد ونتج عن ذلك جيل يعرف (بالمولدين)[2]، وظل النصارى يتمتعون بحريتهم الدينيه حتى عصر المرابطين حيث قام المرابطون بأضطهاد النصارى، ومنع قرع النواقيس في الكنائس، وامروهم بأرتداء ثيابا معينه، وكان هذا الاضطهاد نتيجة لتوسع حركة الاسترداد المسيحي في قلب اسبانيا الإسلاميه، فقد اتهم المستعربون بالتجسس عليهم، فضلا عن حدوث بعض التجاوزات من قبل النصارى، مما دفع بالمرابطين إلى اتباع سياسة التشديد . وعلى الرغم من هذه المضايقات التي تعرض لها المسيحيون إلا ان طابع التسامح الديني كان سائدا بشكل عام [3]. وفي عهد الدوله الموحدية نجد استمرار سياسة الاضطهاد تجاه الممالك المسيحيه في الشمال، واستطاع عدد كبير من المستعربين التسلل من الأندلس إلى الممالك الشماليه [4].

اشار لنا المقري إلى سوء الاحوال بالاندلس بعد سقوط معظم مدنها والصراعات والفتن التي حدثت بين ملوك بني نصر فضلا عن التخريب الذي خلفه

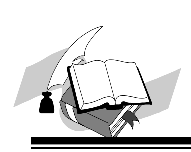
---

(١) ابن عريب أبو الحسن بن سعد القرطبي (ت ٣٦٩هـ– ٩٦٩م)، تقويم قرطبة، (بلا. ط، بلا. ت)، ص١٨، ٦٥، ١١٨؛ كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ص١٠٩ .

(٢) الكعبي، التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح حتى نهاية دولة الطوائف، ص٨٦، عباس، رضا هادي، صور من التسامح الديني، بين المسلمين والمسيحيين في الأندلس، (دار الحوراء، بغداد،، ٢٠٠٩ م)، ص٢٥، ٢٦؛ أمين، أحمد، ظهر الإسلام، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، بلا. ت)، ج١، ص٤٧٢؛ الجبالي، خالد حسن حمد، الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة، (مكتبة الآداب، القاهرة، بلا.ت)، ص٤٨، وما بعدها .

(٣) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط قرطبة، ص١٣٢؛ بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عهد المرابطين، ص٨٥ .

(٤) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ص١٣٢.



النصارى وما صنعوه من الفتن والخلافات بين المسلمين [١] ومن خلال ذلك يتبين الموقف الصعب الذي وصل إليه وضع بلاد الاندلس، وحالة الانفكاك السياسي الذي شهدته الدوله النصريه أنذاك، ونتيجه لذلك توسع التيار الصليبي وتمكن من السيطرة على ارض جزيرة الاندلس بعد ان سقطت مدنها واحده تلوه الاخرى [٢]بدءاً من جبل الفتح سنة ٨٦٦هـ ١٤٦١ م وسقطت بعدها بقية المدن إلى أن انحسر المسلمون في غرناطة والمرية ومالقة، تمكن الإسبان بعدها من الاستيلاء على غرناطة آخر معاقل الإسلام في الأندلس سنة ٨٩٧هـ- ١٤٩٢ م [٣]، وفي ظل هذه الظروف كان للعلماء والكتاب دور مميز في استنهاض الهمم في كل الامصار[٤]، واستمرت الأحوال في الاندلس على هذا النحو وضعفت قوت المسلمين إلاّ أن تمكن الإسبان من الاستيلاء على جزيرة الأندلس بأسرها ودخلوا غرناطة في ثاني ربيع الأول عام ٨٩٧هـ- ١٤٩٢م[٥] بعد أن حاصرها وأفسد الزروع وهدم القرى وقتل عدداً من فرسان المسلمين وانتشر الجوع بسبب قطع الطريق المؤدي للبشرات وهو الطريق الذي كان يزود البلاد من خلاله بالأطعمة الغذائية [٦]. ونتيجه لذلك عمل السلطان أبو عبد الله النصري على عقد معاهدة تسليم غرناطة مع الملك الإسباني تضمنت سبعة وستين شرطا لتأمين المسلمين على أنفسهم وبلادهم وأعراضهم ومنح الأمان لمن أراد الخروج منهم إلى المغرب وغير ذلك من الشروط التي تضمن حقوق المسلم

(١) أزهار الرياض، ج١، ص٥٠، وما بعدها .

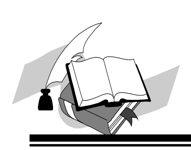
(٢) دوبالي، خديجة، (مأساة مسلمي إسبانيا في فكر أحمد المقري التلمساني من خلال كتابه أزهار الرياض في أخبار عياض)، مجلة هصور، العدد الثاني، م ١٨، ديسمبر ٢٠١٩، ص٤٨، ٤٩ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٦٦؛ نفح الطيب، م ٤، ص٥١٠، وما بعدها.

(٤) المقري، ازهار الرياض، ج١، ص٥١ .

(٥) المقري، ازهار الرياض، ج١، ص٦٥ .

(٦) مؤلف مجهول، نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر، تحقيق: محمد رضوان الداية، (دار إحسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٠٤هـ)، ص١١٧؛ المقري،نفح الطيب، م٤، ص٥٢٤، ٥٢٥ .



داخل الحكم النصراني[١]، وبعد دخول النصارى إلى الحمراء أراد الإسبان التخلص من السلطان أبي عبد الله فأمره بالانتقال إلى قرية اندرش [٢]، ومن بعدها أمره بالخروج إلى عدوة المغرب وخرج ومعه كثير من المسلمين الذين رغبوا بالخروج ونزلوا مدينة مليله[٣] ثم ارتحل إلى مدينة فاس، وعند وصوله إليها كان قد انتشر بها الجوع والغلاء والوباء[٤]، رجع اثر ذلك أغلب من خرج إلى الأندلس وأخبروا البقية عن الأوضاع في فاس، وقرروا البقاء تحت الحكم النصراني[٥]، وبعد ذلك أخذ الملك الإسباني بنقض المعاهدة التي تعاهدوا عليها، وبدأ عملية اضطهاد المسلمين والدعوة إلى التنصير الإجباري[٦].

---

(١) مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص١٢٤؛ المقري، أزهار الرياض، ج١، ٦٧؛ المقري، نفح الطيب، م٤، ص٥٢٥، ٥٢٦؛ تشارلس لي، هنري، العرب والمسلمون في الاندلس بعد سقوط غرناطة، ترجمة: حسن سعيد الكرمي، (دار لبنان للطباعة والنشر، ١٩٨٨م)، ص٣١ وما بعدها؛ كوندة، خوسيه أنطونيو، تاريخ حكم العرب في إسبانيا، ترجمة: لارينكو لافاليه، مراجعة وتحرير: أحمد إيبش، دار الكتب الوطنية، هيئة أبو ضبي للسياحة والثقافة، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٣ م)، ص٤٠٣، ٤٠٤ .

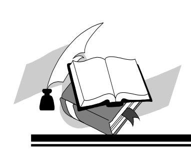
(٢) اندرش: وهي مدينة من أعمال المرية وهي من أشهر البلدان اشتهرت بجودة حريرها وتربتها ونقاء هوائها. ينظر: ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، (مكتبة الثقافة الدينية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٣ هـ)، ص١١١؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ١٤٩٤م)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، عني بشرحها وتصحيحها وتعليق حواشيها: ليفي بروفنسال، ط ٢، (دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨م)، ص٣١.

(٣) مليلة: وهي مدينة بالمغرب قريبة من سبتة على ساحل البحر. ينظر: الحموي، معجم البلدان، م ٥، ص١٩٧؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، م ٢، ١٣١١ .

(٤)المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٦٧؛ نفح الطيب، ج٤، ص٥٢٧ ؛ مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص١٢٨، ١٢٩.

(٥)المقري، أزهار الرياض، ج ١، ص٦٧؛ نفح الطيب، ج٤، ص٥٢٧ ؛ مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص١٢٩، ١٣٠.

(٦)؛ المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٦٧، ٦٨؛ نفح الطيب، م ٤، ص٥٢٧ ؛مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص١٢٩، ١٣٠.



لم يكن سقوط غرناطة في يد إسبانيا مجرد نهاية حكم وقيام آخر أو تغيير نظام سياسي، فقد فقدَ المسلمون على أثرها سيادتهم وأملاكهم وطعنوا في كرامتهم وفقدوا تسميتهم واصبح المسلمون يسمون [١] بـ (المورسكيين)[٢]، وارتبطت هذه التسمية بمسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة رغماً عنهم وظلت متداولة حتى طردهم نهائياً[٣]، وفي ظل هذه الأحداث انظم النصارى القدماء إلى إخوانهم في الدين ورجع معظمهم عن الاسلام [٤]، وثار المسلمون ضد هذا الاضطهاد فحدثت ثورات عدة من أهل البزازين الذين عرفوا بحميتهم وعزمهم ونخوتهم، إلا أن الإسبان تمكنوا من إخماد هذه الثورة بكل قسوة وعنف[٥]، وثار كذلك أهل قرى ونجر والبشرة واندراش وبلفيق وانتهت ثورتهم بالقوة أيضاً، وثار أيضاً أناساً في غربية الأندلس وتحصنوا في جبل بلنقة مع عيالهم وأموالهم وانتصر هؤلاء الثوار بعد ثلاثة وعشرين معركه قرر

---

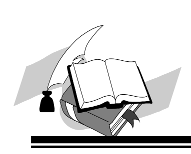
(١) مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص١٣١، ١٣٢؛ المقري، نفح الطيب، م ٤، ص٥٢٧ .

(٢) المورسكيون، وهو مصطلح أطلق على مسلمي غرناطة بعد سقوطها بأيدي الإسبان سنة ٨٩٧ الذين اضطروا إلى إظهار المسيحية وإبطان الإسلام لما كانوا يواجهونه من اضطهاد. ينظر: بهجت، منجد مصطفى، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط ٣، (مؤسسة السياب، دمشق، ٢٠١٢م)، ص١٩؛ الجيوسي، سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط ٢، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩م)، ص٣١٨.

(٣) يحياوي، جمال، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين ١٤٩٢هـ-١٦١٠م، (دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعه، ٢٠٠٤م)، ص٤١ .

(٤) كحيله، عبادة، تاريخ النصارى في الأندلس، ص٢٤٧ .

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٧٠؛ المقري، نفح الطيب، م ٤، ص٥٢٧، هورتز، أنطونيو دومينفير الإسباني، بنثنت، برنارد الفرنسي، تاريخ مسلمي الأندلس المورسكيون ((حياة ومأساة أقلية))، ترجمة: عبد العال صالح طه، تقديم وتنقيح: محمد محيي الدين، (دار الأشراف للطباعة والنشر، الدوحة، ١٩٨٨م)، ص٢٢؛ قطب: محمد علي، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، (مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، بلا. ت)، ص٤٠؛ طه، عبد الواحد ذنون، حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة، (دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م)، ص٢١، وما بعدها .



الإسبان على أثرها منحهم الأمان وإخراجهم إلى المغرب ولم يسلموا لهم شيئاً من متاعهم غير الثياب التي كانت عليهم [١]، واستمرت بعد ذلك حملات التنصير الإجباري وموروست في حق المسلمين اشد انواع العذاب [٢]، واخذت محاكم التفتيش[٣] بحرق من يشتبه فيه التنصير الظاهر وذهب الكثير من الضحايا نتيجة العقوبات التي صدرت عن هذه المحاكم [٤] .

ونتيجة لسياسة الاضطهاد التي اتبعها النصارى الإسبان ضد المسلمين اضطرهم إلى طلب المساعدة من الدولة العثمانية، فيصور لنا المقري من خلال رسالة الاستنجاد التي بعثها أهل الأندلس إلى السلطان العثماني بايزيد [٥]حجم المعاناة التي عاناها المسلمين وما قاسوه من أنواع العذاب [٦]، فقد أرسل السلطان ابن عبد الله للدولة العثمانيه طلباً للمساعدة ٨٩١هـ- ١٤٨٦م لمواجهة ضغط

(١) مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص١٣١، ١٣٢؛ المقري، نفح الطيب، م ٤، ص٥٢٧؛ طه: حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة، ص٢٨، وما بعدها .

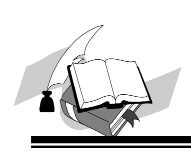
(٢) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٧١؛ حسنيين، إبراهيم محمد، تاريخ الإسلام في الأندلس، (دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٣م)، ص٢٣ .

(٣) محاكم التفتيش: وهي المحاكم التي قامت بتأسيسها الملكة أزابيلا بترخيص من البابا من أجل محاربة الخارجين عن الديانة النصرانية . ينظر: بشتاوي، عادل سعيد، الأمة الأندلسية الشهيدة، (مكتبة المهتدين للطباعة والنشر، بلا. ت)، ص١٢٩؛ بيريز، جوزيف، التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش بإسبانيا، ترجمة: مصطفى امادي، مراجعة: زينب بنيايه، (هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٢م)، ص٣٦ .

(٤) المقري، نفح الطيب، م ٤، ص٥٢٨؛ حسين، تاريخ الإسلام في الأندلس، ٢٨ .

(٥) بايزيد: وهو السلطان العثماني بايزيد ابن السلطان محمد الفاتح ولد عام ٨٥١ هتولى الحكم وعمره ٣٥ عاماً سنة ٨٨٦ هبعد وفاة والده مراد الأول. ينظر: آصاف، عزتلو يوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: محمد زينهم محمد عزب، (مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥م)، ص٥٣ .

(٦) المقري، أزهار الرياض، ج١، ٧١؛ العيد، مدني محمد، أمين، يزيد محمد، موقف الدولة العثمانية من القضية الموركسية (٨٩٨هـ- ١٠٢٥هـ/١٤٩٢م- ١٦١٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة البويرة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ٢٠١٧/ ٢٠١٨م)، ص٨٢ .



الإسبان، وكان ذلك سبباً في تفكير الإدارة العثمانية الجدي لتطوير البحرية العثمانية. وعلى الرغم من أن العثمانيين لم يكن لديهم حتى هذا التاريخ القواد البحريين المهرة الذين يمكنهم قيادة حروب كبرى في أعالي البحار، فضلاً عن التهديدات الأوربية إلى بايزيد بإطلاق سراح أخيه جم سلطان من الأسر[١]، والصراعات الداخلية بين أولاده حول ولاية العهد، وحروبها مع ممالك الشام واستفحال الخطر الصفوي في الأناضول الشرقي وتهديده لسيادتها [٢]، لم تتردد الدولة العثمانية في إرسال أسطولها تحت قيادة كمال رئيس لضرب السواحل الإسبانية ومساعدة المسلمين المهاجرين في الانتقال إلى مختلف الموانئ العثمانية شرقي البحر المتوسط[٣]، واستمر الموريسكيون في اتباع أسلوب الاحتياط والكتمان والسرية (التقية) وتوالت الوفود السرية على المسلمون من شمال إفريقيا ناقلة الفتاوي والتشريعات التي تعلمهم كيف يحافظون على دينهم في ظل هذه الكبت والاضطهاد، ولم يستمر ذلك طويلاً، ففي سنة١٠٢١هـ-١٦١٢م كانت خاتمة الإسلام في الأندلس، فقد أجبر المسلمين على الرحيل ومغادرة البلاد وغادر الكثير منهم ومات الكثير في الطريق إلى شمال إفريقيا وحمل بعضهم مفاتيح بيوتهم في غرناطة على أمل العودة يوماً ما واستقر الكثير منهم في فاس والرباط وغيرهما من مدن الشمال الإفريقي وكانت هذه الهجرة الأخيرة، ويقدر عدد النازحين بين نصف مليون والمليون وكانت عمليات التهجير تتم في ظروف غير إنسانية وبطرائق شنيعة فيكدس الرجال والنساء والأطفال في السفن ولا يسمح بحمل أمتعتهم إلا ما خفَّ منها[٤]، أما عن نهاية آخر سلاطين بني الأحمر أبو عبد الله محمد، فقد توفي بعد نزوله بمدينة فاس ومعه اهله وأولاده سنة ٩٤٠هـ- ١٥٣٣م ودفن بإزاء المصلى خارج باب الشريعة، وخلف ولدين أحدهما يوسف والآخر أحمد[٥].

---

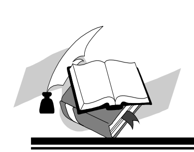
(١) محمود، سيد محمد السيد، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار، (مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧م)، ص١٢١ .

(٢) العيد، موقف الدولة العثمانية من القضية الموركسية، ص٨٣ .

(٣) محمود، سيد محمد السيد، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار، ١٢١، ١٢٢ .

(٤) حسنين، تاريخ الإسلام في الأندلس، ص٢٩، ٣٠ .

(٥) المقري، أزهار الرياض، ص٦٨؛ نفح الطيب، ج٥، ٥٢٩ .



وأخيراً انتهى هذا الصراع باستيلاء النصارى على الأندلس ونهاية الوجود الإسلامي فيها، وتُعدُّ هذه الخاتمة بحق من افظع المآسي التي شهدها التاريخ الإسلامي وخسر المسلمين تلك الأراضي التي عانى قادة الفتح الكثير من المصاعب في سبيل نشر الدين الإسلامي في ربوعها، وعلى الرغم من ذلك نجد أن آثار المسلمين لا زالت باقية حتى الآن، وستظل قصة فتح الأندلس عالقة في الأذهان على مر العصور يستذكرها الأجيال جيلاً بعد جيل .

٢. اليهود:

يرجع وجود اليهود في الأندلس منذ العصر القوطي، وعانوا من اضطهاد القوط، وعند الفتح العربي لعبوا دوراً في مساعدة المسلمين على فتح الأندلس، فدلوهم على عورات البلاد وثلمات الأسوار، ونظراً لذلك عمل المسلمين على مكافأتهم، واتخذوا منهم حرساً لما يفتحونه من البلاد إلى جانب الحرس الإسلامي، ولقوا بعد ذلك تسامحاً مطلقاً من العرب، وحرية في ممارسة شعائرهم الدينية (١) وعندما افتتح المسلمون غرناطة وجدوا بها عدداً كبيراً من اليهود (٢)، فكانت غرناطة تزخر بأكبر جالية يهودية، وسميت لذلك بغرناطة اليهود (٣) .

وفي مملكة بني نصر عاش اليهود كأهل ذمة يمنحهم الإسلام حماية مقابل تأديتهم الجزية (٤)، وقد استخدم السلطان محمد الثالث الجزية التي فرضها على اليهود

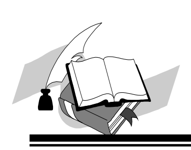
---

(١) مؤنس، فجر الأندلس، ط ٤، (دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠٨م)، ص٤١٠، ٤١١، بوتشيش، إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص٩٢.

(٢) ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، صححه ووضع فهارسه: ناشره محب الدين الخطيب، (المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧هـ)، ص٢١٦؛ الطوخي، أحمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم: أحمد مختار العبادي، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م)، ص١٤٣؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ص١٣٣ .

(٣) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١٤٣؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ص١٣٣ .

(٤) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١٤٤ .



في تأسيس مسجد غرناطة الجامع وكذلك الحمامات [١].

وقد أجبر اليهود في غرناطة على اتخاذ ملابس خاصة عبارة عن غفائر صوف أصفر اللون بدلاً من العمامة في عهد أبي سعيد [٢]، وأجبر السلطان أبا الوليد إسماعيل الأول[٣] (٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م) اليهود في مملكته على حمل شارة خاصة ارتداء ملابس تختلف عن ملابس المسلمين، ليوفوا حقهم من المعاملة التي أمر بها الشارع في الطرق والحطاب [٤]. وفي عام ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م انتشرت في إسبانيا المسيحية موجة من الاضطهاد ضد اليهود بدأت في أشبيلية ثم امتدت من قشتالة إلى قطالونيا وجزر البليار، ونظراً لذلك اضطر اليهود إلى الفرار إلى غرناطة واستقبلهم السلطان محمد الخامس بالترحيب [٥]، وفي ٩هـ/١٥ م أجبر اليهود مره أخرى على حمل علامة مميزة، عبارة عن قطعة من القماش الأصفر توضع على الرأس والرقبة للرجال (الشكلة)، وجلجل (جوس صغير) للنساء، كما منعوا من ركوب الخيل[٦].

(١) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٥٠؛ الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١٤٤ .

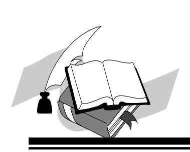
(٢) المقري، نفح الطيب، م ١، ٢٢٣؛ الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١٤٤ .

(٣) اسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد ابن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الانصاري الخزرجي يكنى أبا الوليد سلطان غرناطه ولد يوم الجمعة سابع عشر من شهر شوال عام سبعة وسبعين وستمائة، وبويع يوم الخميس السابعوالعشرون من شوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة واستشهد في يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر رجب عام خمس وعشرين وسبعمائة . ينظر: ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٦٥، وما بعدها .

(٤) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٧١؛ الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ١٤٤ .

(٥) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١٤٥ .

(٦) ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله (ت ٤٢٤هـ/١٠٣٢م)، ثلاث رسائل اندلسية في أدب الحسبه والمحتسب، اعتنى بتحقيقه ودراسته الفنية واللغوية والتاريخية والاجتماعية: ليفي=



وكان اليهود في غرناطة يتجمعون في أحياء منفصلة عن التجمعات الإسلاميه في شوارع ضيقة، وأزقة ومساكن من أحجام صغيرة، تتجمع حول الميادين الصغيرة، وعندما قام الملكان الكاثوليكان بطرد اليهود من غرناطة في٨٩٦هـ/يونيو ١٤٩٢م بعد سقوط المدينة في أيديهم، كانوا يحتلون القسم الرئيس لربض أنتقيرة الذي كان يقع بين الباب الملكي حالياً والأبراج الحمراء، وعمل فرناندو على تخريب حي اليهود وشيّد مكانه مستشفى وكنيسة مكرسة للعذراء، وكذلك كان يعيشون في أحياء أخرى من غرناطة ولاسيّما في البزازين والبشرات، ورندة [١]. إن اختيار اليهود لهذه المدن التي تُعدُّ محطات تجارية، لمساعدتهم في ممارسة مهنتهم التجارية [٢].

وفي ظل مملكة بني الأحمر برز اليهود في ممارسة الطب وقاموا بعلاج المرضى[٣]، ومن هؤلاء الأطباء اليهود ابن زرزر[٤]، ويقول ابن جزي:

وربٍ يهـودي أتـى متطبباً ليأخذ ثارات اليهود من الناس
إذا حبس نبض المرء أودى بنفسه سريعا ألم تسمع بفتكه جساس [٥]

ويفهم من هذا البيت الشعري أن اليهود لم يحضوا بشعبية بين بقية عناصر المجتمع في الأندلس.

إن معرفة اليهود باللغات الأخرى في شبه الجزيرة الإيبيرية ساعدتهم على العمل لدى ملوك إسبانيا، ومن هؤلاء إسرائيل الرندي الذي عمل مترجماً في المفاوضات التي انتهت بتسليم مدينة رندة عام (٨٩٠هـ/١٤٨٥م) وكذلك ساكيه

=بروفنسال، (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م)، ص١٢٢؛ الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١٤٥.

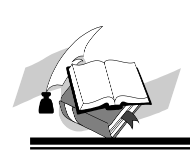
(١) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١٤٥، ١٤٦ .

(٢) بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص٩٥.

(٣) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١٤٦ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١٩٧؛ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، (دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ١٩٧٩م)، ص٨٨.

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٦٢ .



بردونييل وصهره يودا اللذين عملا بالترجمة للسلطان أبي عبد ابن الأحمر [١]. فضلاً عن هذا، كلّف الملوك المسيحيين اليهود بالسفارة إلى البلاد الأخرى في مهام دبلماسية، فقد وصل ابن زرزر إلى غرناطة عام ٧٦٥هـ/١٣٦٣م) كمبعوث بيدروا الأول ملك قشتالة، وقام بزيارة لسان الدين ابن الخطيب في منزله القريب من قصر الحمراء [٢].

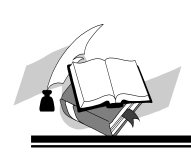
وبرز اليهود في مملكة غرناطة وبقية إسبانيا المسيحية في المعارف المختلفة، ومنهم يوسف بن وقار بن إسحق بن موسى الذي وضع باللغة العربية والعبرية بعض الجداول الفلكية، ولعب اليهود دوراً بارزاً في النشاط الاقتصادي لمملكة بني نصر، ومارسوا العمل اليدوي، فضلاً عن قيامهم بدور الوسطاء في أواسط القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي بين كبار التجار الجنوبيين الذين كانوا يمارسون التجارة في مملكة غرناطة وسكان المملكة [٣].

---

(١) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ١٤٧، ١٤٨ .

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٦٢؛ الطوخي، مظاهر الحضاره في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١٤٨ .

(٣) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ١٤٨، ١٤٩ .



المبحث الثاني

طبقات المجتمع

كل مجتمع يتكون من عددٍ من الفئات، وكل فئه تقوم بتأدية دور معين تمارسه في ذلك المجتمع .

وفي هذا المبحث سنتناول بالذكر فئات المجتمع التي يتكون منها بلاد المغرب والأندلس بحسب ما ورد في كتاب أزهار الرياض .

١. **الأسر الحاكمة:**

في هذا الموضوع سنقوم بالحديث عن الأعمال الاجتماعية للسلاطين الذين أشار إليهم المقري.

السلطان: الوالي والجمع سلاطين والسلطان قدرة الملك وقدرة من جعل ذلك له [(١)].

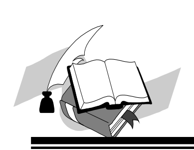
تمثل هذه الفئة أعلى فئات المجتمع، وتُعدُّ من الفئات المهمة في تسيير حركة المجتمع نظراً لما تملكه من صلاحيات، وسلطة ونفوذ، فضلاً عن ذلك التأثير الكبير الذي يمارسه الحاكم بصفته أعلى سلطة في المجتمع .

توالى على الأندلس العديد من الولاة والحكام وكان الناصر [(٢)]، أول من تلقب بأمير المؤمنين من بني أمية، وكان الحكام من قبله يلقبون بـ (الأمير) وقام بإعلان الخلافة وأصبح الحكام من بعده يلقبون بالخليفة [(٣)]، نظراً لضعف الخلافة العباسية

(١) ابن منظور، لسان العرب، م٧، ص٣٢١ .

(٢) عبد الرحمن الناصر: هو عبد الرحمن بن محمد الذي قتله أخوه، مطرف ابن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الحكم الربضي ابن عبد الرحمن الداخل، ويكنى أبو المطرف ويلقب بالناصر لدين الله، تولى الخلافة سنة ٣٠٠هـ، وتوفي يوم الأربعاء في ربيع سنة ٣٥٠ هـ. ينظر: الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عمير (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م)، ص٢١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، م٢، ص١٦٤ .

(٣) المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٢٥٨ ؛، نفح الطيب، م ١، ص٣٥٣؛ ابن عذاري البيان المغرب، م ٢،ص٢١.



في المشرق، واستبداد الأتراك بها، فضلاً عن قيام الخلافة الفاطمية في المغرب (١). ونظام الخلافة نظام ملك يقوم على أساس التوريث ويستند إلى السياسة أولا ثم إلى الدين ثانيا ويختلف تماماً عن نظام خلافة الإسلام الأولى أيام الخلفاء الراشدين الذي يقوم على الشورى والانتخاب، وتتسم الخلافة الأندلسية بالديمقراطية مقارنة ببقية الخلافات الأخرى المعاصرة مثل خلافة العباسيين والفاطميين (٢).

اهتم خلفاء بني أمية في الأندلس بمسائل الرعاية الاجتماعية ومساعدة المساكين، فقد عرف الحكم المستنصر (٣)، بمساعدته للأيتام (٤)، وقام ببناء دار للصدقة بغربي الجامع وأتخذها معهداً لتفريق صدقاته، فضلاً عن ذلك عمل على بناء البيوت للفقراء قبالة المسجد الكبير الغربي (٥).

وعمل على إتخاذ المؤدبين ليعلموا أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتباً منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة والباقي في كل ربض من أرباض المدينة (٦).

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٥٨؛ نفح الطيب، م١، ص٣٥٣؛ ابن الأبار، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (٦٥٨هـ/١٢٦٠ م)، الحلة السيراء، حققه وعلق عليه: حسين مؤنس، ط ٢، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨ م)، ص١٩٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، م ٢، ص١٦٥

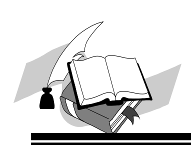
(٢) العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، (دار النهضة العربية، بيروت، بلا. ت)، ص٣٨٠.

(٣) الحكم المستنصر: الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل كنيته أبا العاص، ولقبه الحكم المستنصر توفي في صفر سنة ٣٦٦هـ، الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص١٣، ١٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، م ٢، ص٢١٧ .

(٤) ابن الخطيب، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال، ط ٢، (دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م)، ص٤١ .

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب، م٢، ص٢٢٦؛ المقري، نفح الطيب م ٢، ص٥٥٥، ٥٥٦ .

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب، م ٢، ٢٢٦ .



وذكر ابن حيان من حوادث سنة ٣٦٠ هـ((ودخل شهر رمضان من هذه السنه فأمضى الخليفة المستنصر بالله فيه عادته التي لا يكاد يخلفها [من إشاعة الصدقات] وتجديد القربات وتنقيره بالكثير منها عن ذوي الحاجة والستر المتجملين على الخلات، فظهر وبطن وعم وخص، فنعش الله به خلقاً وبسط رزقاً وغبطة شعراؤه بما والاه من ذلك وقسطه))(١) .

فضلا عن ذلك كان للخلفاء اهتماماتهم العلمية، وعملوا على تشجيع المجتمع على التعليم، فقد وصف المستنصر بالله بأنه ((كان محبا للعلوم مكرماً لأهلها جماعاً للكتب في أنواعها بما لم يجمعه أحد من الملوك قبله)) (٢)، ويصفه إبن الخطيب قائلاً: ((كان رحمه الله عالما فقيها بالمذاهب إماماً في معرفة الأنساب، حافظا للتاريخ، جماعاً للكتب مميزا للرجال من كل عالم وجيل ....)) (٣).

((ووفد على أبيه أبو علي القالي صاحب كتاب ((الأمالي)) من بغداد فأكرم مثواه، وحسنت منزلته عنده، وأورث أهل الأندلس علمه)) (٤)، وعمل المنصور على إقامة سوق للعلم والعلماء، جلبت إليه بضائعه من الأقطار كلها (٥)، وكان يبعث في الكتب إلى الاقطار رجالاً من التجار ويرسل إليهم الأموال لشرائها، حتى جلب منها إلى الأندلس ما لم يعهدوه (٦)، وجمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والإجادة في التجليد (٧)، وعمل على ترغيب الناس في طلب العلم ووصلت عطاياه وصلاته إلى فقهاء الأمصار النائية عنه (٨)، وكان له وراقون بأقطار البلاد

---

(١) المقتبس في أخبار بلد الأندلس، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، (المكتبة العصرية، صيدا،٢٠٠٦)، ص١٦ .

(٢) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٨٧؛ المقري، نفح الطيب، م ١، ص٣٥٨ .

(٣) أعمال الأعلام، ٤١؛ عباس، رضا هادي، المكتبة الأندلسية دراسات وببليوغرافيا، (تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٧م)، ص٥٧ .

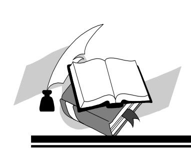
(٤) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٨٧؛ المقري، نفح الطيب، م ١، ص٣٨٥، ٣٨٦ .

(٥) ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٠١؛ المقري، نفح الطيب، م ١، ص٣٨٥، ٣٨٦ .

(٦) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٨٧، ١٨٨؛ المقري، نفح الطيب، م ١، ٣٨٦ .

(٧) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٨٨؛ المقري، نفح الطيب، م ١، ص٣٨٦ .

(٨) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١ ص، ٢٠١ .



يجمعون له غرائب التواليف ورجال يوجههم إلى الآفاق عنها ومن وراقيه ببغداد محمد بن طرخان ومن اهل المشرق والأندلس جماعه (١).

وعمل الخلفاء على تقريب الفقهاء والعلماء منهم القاضي المنذر بن سعيد البلوطي(٢).

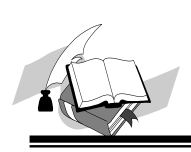
أما بني الأحمر(٣)، كان أول ملك منهم هو أبو عبد الله بن الأحمر الغالب

---

(١) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٠٢ .

(٢) منذر بن سعيد البلوطي، منذر بن سعيد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله البلوطي ثم الكزني من أهل قرطبة، يكنى أبا الحكم وينسب إلى فخذ من البربر يدعى كزنه والبلوطي منسوب إلى موضع هناك من قرطبة يقال له: فحص البلوط، ولي قضاء الجماعة بقرطبة في حياة المستنصر، وكان عالماً فقيهاً وأديباً بليغاً وخطيباً، وظل قاضياً إلى أن توفي في يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ٣٥٥ هـ. ينظر: ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمدبن يوسف الازدي الحافظ (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م)، تاريخ علماء الأندلس، ط ٢، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨ م)، ص٥٢٢، ٥٢٣؛ الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص٦٢٠؛ المجذوب، عبد القادر الفاسي(ت ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م)، القسنطيني، موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق: محمد حجي، ط ٢، (دار الغرب الإسلامي، تونس،، ٢٠٠٨م)، ج١، ص٢٥٦؛ الرشاطي، عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي (ت٥٤٢هـ/١١٤٧ م)، ابن الخراط، أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الأزدي الأندلسي (ت٥٨١هـ/١١٨٦م)، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق: ايميليو ولينا وخاثينتو بوسك بيلا، (المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩٠م)، ص٣٧، ٣٨؛ القنوجي، التاج المكلل، ص٢٧٧ .

(٣) بني الأحمر، هؤلاء أصلهم من أرجونة من حصون قرطبة، وعرفوا ببني نصر وينتسبون إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج، استطاعوا الوصول إلى حكم الأندلس بعد ضعف الدولة الموحدية سنة ٦٢٩ هـ. ينظر :المقري، أزهار الرياض،ج١، ص١٦٧؛ نفح الطيب، م١، ص٤٤٧؛ابن عذاري، البيان المغرب، م٣، ص٤٧٢؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص٢١ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢١٨؛ أرسلان، شكيب، آخر بني سراج، (مطبعة الميناء، مصر، ١٩٢٥م)، ص١٠٤.



بـالله [١]، يعـرف بالشـيخ ويلقـب بـأبي دبـوس [٢]، وكـان يباشـر الأمـور بنفسـه ويعقد للناس مجالس عامة يومين في الأسبوع، يستمع فيهما إلى ظلاماتهم ويستقبل الوفود، وينشد الشعراء، وكان يسير الأمور على أساس الشورى، فيعقد المجالس ويحضرها الأعيان والقضاة وذوي الرأي [٣]، فضلاً عن قيامه بتشريع الصدقة الجارية في يوم الجمعة للضعفاء والمساكين [٤] .

واختص بعض سلاطين بني نصر ببعض الشخصيات وعملوا على تقليدهم المناصب منهم لسان الدين ابن الخطيب [٥]، الذي تميز بذكائه ومهارته ونال حظوة كبيرة عند ملوك بني نصر فصار وزيرهم الأول في عهد أبي الحجاج يوسف

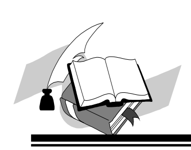
(١) الغالب بالله، أمير المسلمين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري من ولد أمير الأنصار سعد بن عباد، ملك مدينة غرناطة في رمضان سنة ٦٣٥ هـ. ينظر :المقري، أزهار الرياض، ج١، ص١٦٧. ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٢١.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢١٨.

(٣) طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص٥٨٢ .

(٤) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٣١ .

(٥) ابن الخطيب، هو ذو الوزارتين الأديب الكاتب البارع محمد عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني قرطبي الأصل ثم طليطلة ثم لوشة ثم غرناطة، يكنى أبا عبد الله ويلقب بلسان الدين عرفت أسرته سابقاً ببني وزير وفيما بعد ببني الخطيب بلوشة عين وزيراً لدى محمد الخامس ابن الأحمر بغرناطة، وتوفي قتيلاً بمدينة فاس في ربيع الأول من عام ٧٧٦ هـ. ينظر: المقري، أزهار الرياض، ج١، ص١٨٦؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، م ١، ص٧ وما بعدها؛ المكناسي، أبو العباس أحمد بن محمد الشهير بابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦ م)، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، (مطبعة السُنة المحمدية، عابدين، ١٩٧١ م)، ج٢، ص٢٧١ ؛ مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت ١٣٦٠هـ/١٩٤١ م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، خرّج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، (منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السُنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م)، ج١، ص٣٣٠.



الأول[١]، وابنه محمد الخامس[٢] الغني بالله [٣]، ولم يقتصر دور ابن الخطيب السياسي على مملكة غرناطة فحسب، بل امتد مؤثراً في سياسة دول المغرب مثل دول بني مرين[٤] في فاس ودولة عبد الواد[٥]

---

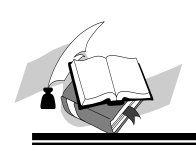
(١) أبي الحجاج يوسف الأول : يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف ابن نصر الانصاري الخزرجي تولى الملك بعد أخيه بوادي السقايين من ظاهر الخضراء يوم الأربعاء الثالث من ذي الحجة عام أربعة وثلاثين وسبعمائة وسنه إذ ذاك خمسة عشر عاماً وثمانية أشهر واستقل بالملك وأضطلع بالأعباء توفي يوم عيد الفطر من عام خمسة وخمسين وسبعمائة . ينظر: ابن الخطيب، اللمحه البدرية، ص٨٩، وما بعدها .

(٢) الغني بالله : محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل أبن نصر وصف بحسن الصوره وأعتدال الخلق والعرافة في الخير وسلامة الصدر وصحة العقد وشمول الطهارة، ولي يوم وفاة أبيه ضحوة عيد الفطر من عام خمسة وخمسين وسبعمائة. ينظر : ابن الخطيب، اللمحه البدرية، ص١٠٠.

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ١٩١ وما بعدها .

(٤) بني مرين : هم فخد من زناتة من أشرافهم وقد قيل إنهم شرفاء، ورفع بعض أهل التاريخ نسبهم الشريف من جدهم الأمير عبد الحق إلى أمير المؤمنيين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) قامت هذه الدولة على انقاض دولة الموحدين وأول من حكم منهم هو الأمير عبد الحق بن محيو ابن أبي بكر بن حمامه. ينظر: ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر الفاسي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (صور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٩٢م)، ص٢٧٣؛ الذخيرة السنيه في تاريخ الدولة المرينيه، المحقق: ابن أبي شنب محمد، (مطبعة جول كربونيل للطباعه والنشر، الجزائر، ١٩٢٠م)، ص٩، ١٠؛ ابن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، ص١٧؛ ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص١، وما بعدها ؛ مقديش، محمود (ت١٢٢٨هـ / ١٨١٣م)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق : علي الزواري، محمد محفوظ، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م)،م١، ص٥٢١.

(٥) بنو عبد الواد : هؤلاء كانت مواطنهم في صحراء المغرب الأوسط وكانوا تبعا فيه لبني وماتوا وبنو يلومي، وكان شيخهم يعرف بيوسف بن تكفا وعندما سيطر الموحدين على تلمسان اعلنوا طاعتهم للموحدين . ينظر : ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص٩٧؛ سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (مؤسسة شباب الجامعه للطباعه والنشر والتوزيع، الاسكندريه، بلات)، ص٧٨٧.



في تلمسان ودولة الحفصيين[1] في تونس، وكذلك أثرت سياسته في الممالك الإسبانية المسيحية، ويتضح هذا من خلال المراسلات التي حدثت بينه وبين هذه الممالك[2].

أما بنو مرين في المغرب، فقد اهتموا بالشؤون الاجتماعية وبذلوا أموالاً طائلة لإعانة الفقراء والمعوزين، وقاموا بإنجاز عدد من المشاريع الاجتماعية المهمة، فقد عملوا على إنشاء الزوايا لسكن الفقراء والغرباء، وكان من أشهرها زوايا السلطان ابي الحسن المريني، ومنها زاوية القورجة وباب المشاوريين في مكناسة[3]، وكذلك الزاوية المتوكلية التي أنشأها السلطان أبي عنان سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م في فاس [4] .

وقال ابن جزي في الزاوية التي أنشأها أبو عنان:

هذا محـل الفضـل والإيثـار   والـرفق بالسكان والـزوار
دار على الإحسان شيدت والتقى   فجزاؤها الحسنى وعقب الدار
هـي ملجـأٌ للواردين ومـوردٌ   لابن السبيل وكل ركب ساري [5]

---

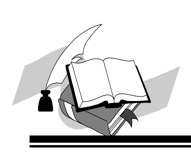
(١) الحفصيين: ينسب الحفصيين إلى الشيخ أبي حفص يحيى بن عمرو الهنتاني من هنتانه أعظم قبائل مصمودة وكان الشيخ أبي حفص مكانة ساميه في دولة الموحدين، وكان لأولاد أبي حفص من بعده هذه المكانة فقد تداولوا الرئاسة وتقلدوا مناصب الإمارة في المغرب والأندلس ويعتبر أبو زكريا يحيى الحفصي المؤسس الحقيقي لدولة الحفصيين بتونس . ينظر: سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص٧٨٦.

(٢) العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص٥٤٦، ٥٤٧.

(٣) ابن زيدان، عبد الرحمان بن محمد السجلماسي (ت ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م)، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق: علي عمر، (مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، ٢٠٠٨م)، ج١، ص١٤٩، ١٥٠؛ الشاهري، مزاحم علاوي، الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١م)، ص٢١٤ .

(٤) النميري، أبو القاسم ابن الحاج إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد: محمد ابن شقرون، (دار الغرب الإسلامي، الرباط، ١٩٩٠م)، ص٢٠٦ وما بعدها؛ الشاهري، الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين، ص٢١٤ .

(٥) المقري، ازهار الرياض، ج٣، ص١٩٦، ١٩٧ .



فضلاً عن زوايا سبتة التي اشتهرت منها الزاوية الكبرى التي أنشأها هناك وكانت مبيتاً للغرباء ومن اضطر من التجار أيضاً [١].

وأولى سلاطين بني مرين اهتماماً كبيراً برعاية الشيوخ والضعفاء الذين لا يستطيعون النفقة على أنفسهم، فعملوا على تخصيص الرواتب الشهرية لهم، مع تخصيص دور لرعايتهم، فقد عمل السلطان أبي الحسن على بناء تلك الدور، فضلاً عن توزيع الكسوة عليهم سنوياً بصورة منتظمة، وطبقت هذه الرعاية على الأيتام أيضاً، إذ عمل السلطان أبا الحسن المريني على إعطاء كل يتيم قطعة من الأرض تكفيه، وكانت عاشوراء موسماً لختان الأيتام وكسوتهم [٢].

أما السلطان أبي عنان، فقد دأب على إصدار أوامره بتسديد ديون الفقراء ممن دخلوا السجون بسببها من بيت المال، فضلاً عن تسديد الديون المترتبة على ذمة من توفي منهم [٣]، كما تولى الإنفاق على الجميع من ماله ويرفع اللوازم المخزنية على التجار، ولأجل ذلك كان التجار يرصدون وقت سفره وقفوله .[٤]

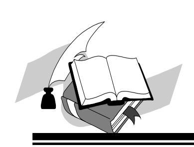
---

(١) الانصاري، محمد بن القاسم السبتي (ت بعد ٨٢٥هـ/١٤٢١م)، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط ٢، (بلا. مط، الرباط، ١٩٨٣م)، ص٣١؛ الشاهري، الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين، ص٢١٥ .

(٢) ابن مرزوق، محمد التلمساني (ت ٧٨١هـ/١٣٧٩م)، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١م)، ص٤٢٠، ٤٢٧؛ الحريري، محمد عيسى، المغرب الإسلامي والأندلسي في العصر المريني، ط ٢، (دار القلم للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٧م)، ص٣٢٦، ص٣٢٦؛ الشاهري، الأوضاع الاقتصادية في المغرب العربي على عهد المرينيين، ص٢١٥ .

(٣) النميري، فيض العباب، ص١٦٤، ١٦٥؛ الشاهري، الأوضاع الاقتصادية في المغرب العربي على عهد المرينيين، ص٢١٥.

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٣٩ .



٢ ـ الأشراف:

كان الشرف قبل الإسلام يعني النسب والحسب أي الانتماء إلى قبيلة معينة فضلاً عن توافر شروط منها الشجاعة والكرم والحكمة، وبعد مجيء الإسلام ظهرت طبقة تتشرف بانتسابها إلى الرسول محمد (ﷺ) ولاسيّما بني هاشم بصورة عامة، فهم أهل البيت الذين عرف أبنائهم وأحفادهم بالطالبيين والعلويين نسبة إلى الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، مقابل العباسيين الذين ينتمون إلى العباس عم النبي (ﷺ)[(١)].

لقد أثر عامل النسب القرشي على مجريات الأحداث في المشرق ولاسيما عندما طرحت قضية الأحقية بالإمامة، وبالنسبة للمغرب فقد طرحت القضية منذ وصول الإمام إدريس بن عبد الله الحسني[(٢)] إليه ونجاحه في إرساء دولة مستقلة عن الخلافة بالمشرق، وبعد ذلك بدأت مسألة الشرف تتجذر في عقلية المجتمع المغربي وتكتسي فيه طابعاً خاصاً [(٣)].

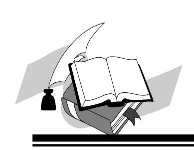
وبعد تزايد أعداد الشرفاء وتوسع فروعهم بالمغرب وأصبحوا يكونون شريحة وأخذ دورها يتعزز في الحقل السياسي، وأصبح لزاماً عليها أن تنتظم داخل إطار

---

(١) الخطيب، محمد، تاريخ الحضارة العربية، ط ٣، (دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٠ م)، ص١٣٨، ١٣٩.

(٢) إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب مؤسس دولة الأدارسة في المغرب وإليه نسبتها أول من عرف عنه أنه كان مع الحسين ابن علي بن الحسن المثلث في المدينة أيام ثورته على الهادي العباسي سنة ١٦٩هـ ثم قتل الحسين فأنهزم إدريس إلى مصر فالمغرب الأقصى سنة ١٧٢هـ ونزل بمدينة وليلي وكان كبيرها يومئذ إسحاق بن محمد فعرفه إدريس بنفسه فأجازه وأكرمه ثم جمع البربر على القيام بدعوته وخلع طاعة بني العباس فتم له الأ مر (يوم الجمعة ٤ رمضان ١٧٢هـ . ينظر الزركلي، الأعلام، ص٢٧٩.

(٣) الزياني، أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم (ت ١٢٤٩هـ/ ١٨٨٣م)، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تقديم وتحقيق: رشيد الزاوية، (مطبعة الأمنية، الرباط، ٢٠٠٨م)، ص٩ .



تراتبي، كنقابات أو رابطات الشرفاء، لكي يقوي نفوذها داخل المجتمع ويحقق لها بعض الامتيازات، وهو ما أطلق عليه اسم (الشرافة)[1].

ويمكن تقسيم الاشراف بالمغرب على قسمين:

١ . الأشراف التقليديون الأدارسة القدماء [2].

٢. الأشراف الجدد منهم الأشراف السبتيون الحسينيين الصقليون وهؤلاء من ذرية ابي الطاهر الذين قدموا إلى المغرب من صقلية عبر الأندلس واستقروا بسبتة في منتصف القرن السادس الهجري- الثاني عشر الميلادي[3]، والسعديون الذين قدموا من الشرق واستقروا بالجنوب في واحات درعة الوسطى في القرن الثاني عشر أيضاً، ثم قدم من بعدهم الأشراف العلويين وهم شرفاء سجلماسة الذين وفدوا من الحجاز في أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي [4].

وهذه الفروع كلها حسنية باستثناء الصقليين [5] .

وأول ظهور سياسي اجتماعي لهذه الفئة تم في العصر المريني حين بدأ بنو العزفي [6] حكام سبتة ولأول مرة في تاريخ الغرب الإسلامي يحتفلون بعيد المولد النبوي[7]، ونتيجة لهذا الاحتفال تمتع الشرفاء بنفوذ معنوي وأصبحوا يكوّنون فئة

---

(١) الزياني، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، ص٩ .

(٢) القبلي، محمد، مراجعات حول المجتمع والثقافه بالمغرب الوسيط، (دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٧)، ص٨٤ .

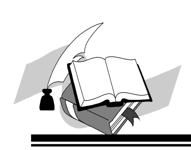
(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٤٢؛ القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ص٨٤، ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، ص٨٤ .

(٤) القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ص٨٤ .

(٥) القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ص٨٥ .

(٦) العزفيين، وهم حكام سبته يرجع نسبهم إلى لخم ونشأة هذه الإمارة على يد أبي القاسم العزفي وكان قيامه بسبتة ليلة ٢٧ رمضان عام ٦٤٧هفي عهد الخليفة عمر المرتضى الموحدي بمركش . ينظر: المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٣٧٤ وما بعدها .

(٧) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٣٩؛ الزياني، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، ص١٧؛ القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ص٨٥ .



اجتماعية تمتعت بامتيازات ماديه فضلا عن النفوذ السياسي [١].

وقد برزت سياسة المرينيين إتجاه الأشراف بصفه جليه منذ عهد أبي يعقوب[٢] يوسف وخلفيه أبي الحسن[٣] وأبي عنان، إذ جعل أبي يعقوب من عيد المولد النبوي الشريف عيداً رسمياً يحتفل به سائر البلاد بعد أن كان لا يحتفل به إلاّ داخل القصر، وعلى أثر مقتل أبي يعقوب ظهر الاعتناء بإحصاء الشرفاء الأدارسة والتعرف عليهم بصفة شبه رسمية، وتم هذا الاحصاء في عهد أبي الربيع[٤] وهو أول من تلقب بلقب الخلافة من المرينيين [٥].

وفي عهد السلطان أبي الحسن المريني عمل على القيام بجرد ثاني لجميع الشرفاء القريبين والبعيدي، وبعث بقاضي الحضرة الفاسية العالم الأكبر السفير الآجل أبا سالم إبراهيم بن أبي زيد عبد الرحمن بن أبي يحيى التازي إلى سائر أطراف البلاد مميزاً لأعبائهم ومختبراً لأنسابهم إلى أن أتم جرد يستوعب سائر الأنساب والأحساب[٦].

---

(١) الزياني، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، ص١١ .

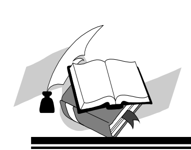
(٢) أبي يعقوب يوسف: يوسف بن يعقوب بن عبد الحق يكنى أبا يعقوب أمه ام العز بن محمد بن حازم العلوي بويع في غرة صفر سنة ٦٨٥هـ وقتل في ٢٦ في ضحى يوم الاربعاء السابع لذي القعدة عام ٧٠٦هـ ودفن بشالة وكانت دولة ٢١ سنه و ٩ أشهر و٢٥ يوماً . ينظر: ابن الأحمر، روضة النسرين، ص٣٠، ٣١.

(٣) أبي الحسن : علي بن عثمان بن عبد الحق المريني يكنى أبا الحسن لقبه المنصور بالله بويع بعد أبيه يوم الجمعه ٧٢٥هـ وكانت دولته عشرين سنة وثلاثة أشهر ويومين، توفي مسموما فعل له من قبل أبنه ابي عثمان بجبل هنتانه ليلة الثلاثاء السابع لربيع الاول سنة اثنين وخمسين وسبعمئة ودفن بشالة من رباط الفتح . ينظر : المكناسي، جذوة الأقتباس، ص٤٦١، ٤٦٢.

(٤) ابي الربيع : سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق يكنى ابا الربيع امه مولدة عربيه اسمها زيانه، بويع بعد أخيه عامر في ٣١ صفر عام ٧٠٨هـ ومات مسموما في تازه ٢٢ رجب عام ٧١٠هـ وله عشرون سنة، ص٣٣.

(٥) القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ٨٩ .

(٦) التازي، عبد الهادي، الأصول التاريخية بالمشرق ولآل البيت بالمغرب، المملكة المغربية، ص٣، القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب، ٨٩.



أما في عهد أبي عنان، فقد عمل على رفع مكانة الأشراف، إذ أشار المقري إلى ما ناله كبير أشراف سبتة أبي العباس(١) في عهده فكان هذا السلطان يجلّ هذا الشريف وأغدق عليه العطاء الجزل وكان يستدعيه كل سنة إلى حضرته في فاس لحضور المولد النبوي الشريف الذي سنّه أبو العباس العزفي(٢)، فضلاً عن ذلك قام بتعيينه ناظراً على سبتة وأمر صاحب قصبته ألاّ يقطع أمراً إلاّ بمشورته (٣)، وأشار لنا ابن خلدون في أثناء رحلته إلى الأندلس إلى ما رآه من مكانة هذا الشريف بسبتة وانفراده برياسة الشورى بسبتة وما ناله من الحظوة والكرامة لدى هذا السلطان (٤) . فضلاً عن ذلك فقد ذكر المقري ما خصص لهذا الشريف من امتيازات مادية فخلع له السلطان أبي عنان الخلع الملوكية، وكان يعدُّ له ديناراً مسكوكاً بلغ وزنه مئة دينار من الذهب يدفع له ذلك مع جائزته عن قدومه إليه في حضرته بفاس، وكان عطاء هذا الشريف المخصص له من بيت المال بلغ ثلاثين ديناراً من الذهب العين في رأس كل شهر، فضلاً عن ذلك كانت فائدة مضرب الميناء لهذا الشريف من دون أن يشركه غيره مرة كل ثلاثة أيام يوم له ويومان لبيت المال، وكان من حكمة الله

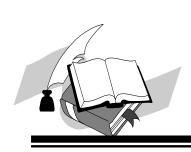
---

(١) الشريف أبو العباس، أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن طاهر بن رفيع بن علي المدعو بالمكين بن أحمد بن علي بن أبي طاهر بن الحسين بن موهوب بن أحمد بن محمد بن طاهر بن الحسين بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام). ينظر: المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٣٢، ٣٣.

(٢) أبو العباس العزفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن أبي عزفه اللخمي العزفي بسبتة . ينظر: العثماني، عبد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأموي (ت ٨٨٧هـ/١٤٨٢ م)، برنامج شيوخ ابن أبي الربيع السبتي، تخريج الامام قاسم بن عبد الله بن الشاط السبتي (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣ م)، (الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ٢٠١١ م)، ص٦٢ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٣٩؛ القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ص٩١ .

(٤) التعريف بابن خلدون، ص٨٥؛ القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ص٩١ .



عزَّ وجلَّ وبركة أهل البيت (عليهم السلام) أن يخرج له من الحوت في اليوم الذي له أضعاف ما يخرج في اليومين ويحصل من الفائدة أكثر مما يحصل لمتولي النظر فيهما، فكان يحصل من فائدة يومه خمس مئة دينار وسبع مئة وربما يزيد أو ينقص وفي بعض الأحيان كان ألفي دينار في اليوم(١).

واستمر المقري بذكر ما بلغه هذا الشريف من مكانة عالية بسبتة، فوصف مكان جلوسه برياض الصفارين، إذ يأتي إليه الأفراد ويقوموا بالتسليم عليه بما فيهم والي الجباية وصاحب الشرطة إلاّ القاضي لمكان خطته (٢).

وولي من هؤلاء الأشراف الحسينيين قضاء سبتة رجلان أولهما القاضي أبو الشرف رفيع والثاني ابنه القاضي أبو الحسن علي، أما مكان سكنهم فقد ذكر لنا الأنصاري بأن لهم أربعة ديار وهي دار الأشراف على عمالة الديوان أمام فنادق تجار النصارى، حيث الرحبة العظمى وفنادقهم سبعه، أربعه على صف واحد وثلاثة مفترقة، ودار الأشراف على سكة المسلمين بقصبة المدينة ودار الأشراف على البناء والنجارة وما يرجع إليها (٣).

أما عن قبورهم فذكر المقري بأن لهم بسبتة نحو الثلاثين قبراً في روضتهم المنسوبة إليهم بالجانب الشرقي من رابطة الفصال(٤)، وأشار الأنصاري أن من أشهر مقابرهم مقبرة مضرب الشبكة البراني خارج الباب الأحمر التي جمعت قبور الشرفاء الحسينيين جميعاً ومنها قبر الشيخ الشريف أبي العباس(٥)، فكانت عادة المسلمين أن يقوموا بتشييد مقابرهم خارج أسوار المدينة أمام أبواب المدن، فجرت العادة أن يدفن الولي منهم في أرض لم يسبقه إليها أحد وبذلك تكسب هذه البقعة البركة، وكان الناس يعتقدون أن هذا الصالح الذي دفن في هذه البقعة هو الملاك الحارس لها

---

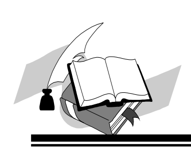
(١) أزهار الرياض، ج١، ص٣٩، وما بعدها؛ القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ص٩١ .

(٢) أزهار الرياض، ج١، ص٤٣ .

(٣) اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، ص٤١، ٤٢ .

(٤) أزهار الرياض، ج١، ٤٢ .

(٥) اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، ص٤١، ٤٢ .



ولبابها وهذا الأمر دفعهم لتشييد مقابرهم أمام أو خلف أو بجوار الضريح كما هو الحال بالمشرق [١].

وبالنسبة للأدارسة، فقد أصبح لنقيبهم أو ((امزوارهم))[٢] مكانة لم تكن له من قبل على الصعيد الرسمي، فقد أصبح لنقيب الأدارسة صلاحيات معترف بها، ونجد أن مرتبة هذا النقيب من الناحية النظرية تفوق مرتبة رئيس الأشراف بسبتة لما تمتع به منصب النقابة من بُعد تاريخي يجعله يناهز الخلافة في المنزلة والإنابة، وأن أبا عنان قد خص الأدارسة بهذا الامتياز نظراً لأقدميتهم وانتشارهم في البلاد[٣]، ففي مدينة فاس استخدم الشريف الحسني الشبوكي شاهداً في دار صناعته [٤].

ومما تقدم يُلحظ أن اتباع المرينيين لهذه السياسة اتجاه الأشراف يرجع إلى أسباب عدة:

١. قضية الخلافة التي دفعت بالمرينين إلى التسلح ضد الحفصيين ببيعة أشراف الشرق .
٢ . حاجة المرينيين إلى مساندة الأشراف المغاربة لهم ضد الخصم العبد وادي من الناحية المعنوية .
٣ . فضلاً عن عامل آخر وهو التصوف الذي كان يمثل في القرن الرابع عشر تياراً مقاطعاً للحكم المركزي، مما دفع بالمرينيين إلى الاستعانة بفئة اجتماعية أخرى كانت تحظى بعطف كبير بالمدن وهي فئة الأشراف [٥].

---

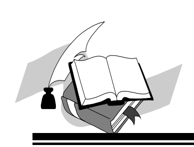
(١) الزهيري، خالده عباس نصيف، المقابر والأضرحة والمشاهد عند مسلمي المغرب والأندلس حتى القرن السادس الهجري دراسة تأريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، قسم التاريخ ١٤٤١هـ/٢٠٢٠ م)، ص١٤٦ .

(٢) الامزوار: وهي تسمية أطلقت على نقيب الأشراف في العصر المريني وكان صاحب هذا المنصب يسمى بها بقدر ما كان يسمى بنقيب الشرفاء وإن رتبة المزوار مقتبسة من النظام الموحدي. ينظر: القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، هامش ص٩٢.

(٣) القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط ص٩١، ٩٢ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، ٢٩١، ٢٩٢ .

(٥) الزياني، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، ص١٥، القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ص٦٢، ٨٧، ٨٨ .



ومن هذا يتبين أن فئة الأشراف حظوا بمكانة واهتمام في عهد الدولة المرينية وكان لهم دور في المجتمع المغربي كما في الشرق، ويأتي الاهتمام بدراسة هذه الشريحة كفئه اجتماعية نتيجة ما تمتعت به من مكانة دينية نظراً لنسبها الشريف المتصل برسول الله (ﷺ).

٣ . الفقهاء:

الفقه: العلم بالشيء وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله، فقه الرجل فقهاً فهو فقيه[١]، فالفقيه: العالِم الفطن والعالِم بأصول الشريعة وأحكامها واستعمل فيمن يقرأ القرآن ويعلمه [٢].

العلم: العلم من صفات الله عزَّ وجلّ، والعلم نقيض الجهل علم علماً وعلم هو نفسه ورجل عالِم وعليم من قوم علماء((إنما يخشى الله من عباده العلماء))[٣]، والعالِم، متصف بالعلم والمعرفة متخصص في علم معين ولاسيّما في العلم الطبيعي، أو الفيزيائي، عالم لغة، آثار علماء الطبيعة[٤].

تُعدُّ هذه الفئة من الفئات المهمة في المجتمع التي يجب تسليط الضوء عليها ومعرفة الدور الذي قامت به والمكانة التي حظيت به في المجتمع ومدى اهتمام السلطة الحاكمة بهذه الشريحة. ففي عصري المرابطين والموحدين نجد أن هذه الشريحة قد نالت اهتماماً كبيراً.

كانت مكانة العلماء والفقهاء والمفتين سواء في الأندلس والمغرب رفيعة وعالية، وتزداد رفعةً وسمواً عندما أحدهم القضاء كما في المشرق الإسلامي[٥]،

---

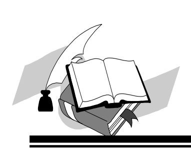
(١) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥ م)، المخصص، (دار الكتب العلمية، بيروت، بلا. ت)، (مادة فقه)، ص٣٣؛ ابن منظور، لسان العرب، م ١٣، (مادة فقه)، ص٥٢٢.

(٢) مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، (دار الدعوة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بلا. ت)، ص٦٩٨؛ عبد الحميد، ص١٧٣٢، ١٧٣٣ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، م ١٢، (مادة علم)، ص٤١٦، ٤١٧.

(٤) عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص١٥٤٢ .

(٥) الزحيلي، محمد، تاريخ القضاء في الاسلام، (دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م)، ص٣٨٥.



وكانن الأمير يقوم بتعيينهم [١]، لتعلق هذه الوضيفه بالدين [٢]، ويعد منصب قاضي الجماعة أعلى منصب قضائي في الدولة وأجلّ مرتبة قضائية وأعلى منصب بالدولة[٣] وكان القضاة بالأندلس والمغرب أنموذجا طيبا في تاريخ القضاء الإسلامي وكانوا مثلاً رائعاً في التزام الحق والعدل والنزاهة والتجرد والالتزام بحكم الشرع لايهابون أحداً ولايخافون لومة لائم وحصلت وقائع متعددة تدل على جرأتهم، ومما شجعهم على ذلك موقف الخلفاء والأمراء في المغرب والأندلس باحترام القضاء والقضاة [٤]، ويتضح ذلك من موقف القاضي المنذر بن سعيد البلوطي من الخليفة الناصر عند إسرافه في بناء مدينة الزهراء [٥]، وكان من اختصاصات القاضيالإشراف على الصلاة في أيام الجمع والأعياد بالمسجد الكبير بقرطبة أو مسجد الزهراء[٦] في ((صلاة لاستسقاء))[٧]، مثلما حدث في عهد الناصر ((وقحط الناس آخر مدةالناصر فأمر القاضي المذكور منذر بن سعيد بالبروز إلى الاستسقاء بالناس فتأهب لذلك ... فأجتمع له الناس في مصلى الربض بقرطبة بارزين إلى الله تعالى في جمع عظيم وصعد الخليفة الناصر في أعلى مصانعة المرتفعة من القصر ليشارف الناس ويشاركهم في الخروج إلى الله تعالى والضراعة له فأبطأ القاضي حتى

---

(١) حسن، حسن إبراهيم، تاريخالإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج ٢، ص٢٩٦؛ الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، ص٣٢٦.

(٢) حسن، الحضارة في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين،ج ٢، ص٢٩٦.

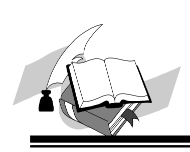
(٣) الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، ص٣٢٥ .

(٤) الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، ص٣٨٥.

(٥) المقري، ازهار الرياض، ج ٢، ص٢٧٧، ٢٨٨؛ نفح الطيب، م١، ص٥٧٠، ٥٧١.

(٦) حسن، تاريخ الإسلام ج ٢، ص٢٩٧؛ حسن، حسن علي، علي إبراهيم، النظم الإسلامية، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بلات)، ص٢٩٢.

(٧) صلاة الاستسقاء: وهي سنة تقام، يخرج لها الإمام كما يخرج للعيدين ضحوة فيصلي بالناس ركعتين يجهر فيهما بالقراءة، ويتشهد ويسلم ثم يستقبل الناس بوجهه فيجلس وعندما يطمأن الناس يقوم متوكاً على قوس أو عصى فيخطب. ينظر: مالك الصغير، أبومحمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م)، رسالة أبي زيد القيرواني، كتبها أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، بلات)، ص٧٤.



اجتمع الناس وغصت بهم ساحة المصلى ثم خرج نحوهم ماشياً متضرعاً محبتاٍ متخشعاً وقام ليخطب...))(١)

وهذه الصلاة تقام عندما ينحبس المطر في موسم سقوطه، الأمر الذي يؤثر سلباً على الوضع الاقتصادي بشكل عام، ومن ثم على المستوى المعاشي للفرد، عندها يتوجه المسلمون لأداء هذه الصلاة (٢).

واعتمد أهل الأندلس والمغرب على القرآن والسُّنة مصدراً للتشريع،وسار القضاة في الأندلس والمغرب على وفق مذهب الإمام مالك بن أنس(٣).

وقد عرف أبي الحسين بن علي بن يوسف بن تاشفين، بإيثاره لأهل الفقه والدين وكان لا يقطع امراً في جميع مملكته من دون مشاورة الفقهاء وأصبحت أحكام البلاد صادرة عنهم(٤)، ومن شخصيات الفقهاء المالكية الذين برزوا في عهد المرابطين هو القاضي عياض(٥)، الذي أخذ عن أشياخ بلده سبتة كالقاضي أبي عبد

---

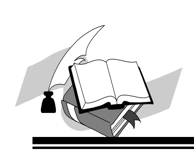
(١) المقري، أزهار الرياض، ج ٢، ص٢٧٩، ٢٨٠ ؛نفح الطيب م ١، ص٥٧٢، ٥٧٣، م ٢، ص١٠٧.

(٢) الفضلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنيين الخامس والسادس الهجريين، ص٧٠.

(٣) حسن، النظم الإسلامية ص٢٩٢؛ حسن، تاريخ الاسلام، ج ٢، ٣١٣.

(٤) المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت٦٤٧هـ/١٢٥٠ م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، ضبطه وصححه وعلق حواشيه وأنشأ مقدمته: محمد سعيد العريان، محمد العلمي، (مطبعة الإستقامة، بالقاهرة، ١٩٤٩م)، ص١٧٢ .

(٥) القاضي عياض، هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي اليحصبي. ينظر: القاضي عياض، أبو الفضل عياض موسى بن عياض السبتي اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أإعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، ط ٢ (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٩٨٣م)، ج١، المقدمه (ج)؛ محمد، أبو عبد الله بن القاضي عياض (ت ٥٧٥هـ/١١٧٩م)، التعريف بالقاضي عياض، تقديم وتحقيق: محمد بن شريفة، ط٢، (مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٨٣م)، ص٢؛ ابن الأبار، المعجم في أصحاب=



الله بن عيسى والخطيب ابي القاسم والفقيه أبي إسحاق بن الفاسي وغيرهم، ثم رحل إلى الأندلس وكان خروجه من سبتة يوم الثلاثاء منتصف جمادي الأولى سنة٥٠٧هـ/١١١٣م[١]، وتلقى ترحيباً كبيراً ولما علم الملثمون بوصوله أصدر الأمير علي ابن يوسف باسمه كتاب إلى ابن حمدين قاضي الجماعة بقرطبة يوصي فيه بعياض خيراً [٢].

ورجع عياض من هذه الرحلة ليلة السبت سابع جمادي الآخرة سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م وجلس للشورى ثم ولي قضاء غرناطة، ولقي حفاوة وترحيب وخرج الناس للقائه عند قدومه يوم الخميس المصادف ٥ ربيع الآخر سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م[٣]، ثم رحل عنها زائراً لأهله وترك ابن أخيه الزاهد أبا عبد الله على الأحكام وكان ذلك سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧ م، وبعدها ولي قضاء سبتة مرة أخرى سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م بأمر من علي بن يوسف ورحب به أهل بلده وسار فيهم السيرة التي عهدوها منه [٤] .

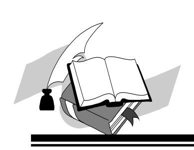
=القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ص٢٩٤؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص٢٠٥؛ ابن معصوم، علي صدر الدين المدني (ت ١١٢٠هـ/١٦١١م)، أنوار الربيع في أنواع البديع، حققه وترجم لشعرائه: شاكر هادي شكر، (مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٩م)، ج٥، ص٦، ٧؛ ابن المؤقت، محمد بن محمد المراكشي(ت١٢٨٣هـ/١٣٦٩هـ)، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مراجعة وتعليق: أحمد متفكر، ط ٣، (مطبعة الوراقة، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، مراكش، ٢٠١١م)، ص٤٧، ٤٨.

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٨؛ محمد، التعريف بالقاضي عياض، ص٦ .

(٢) ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ص٢٩٤؛ بغداد، أحمد، دراسة عن القاضي عياض، بحث غير منشور، مجلة القرويين، العدد ٣، ١٩٩١ م، ص٣٠٥ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١١، ١٥؛ ابن الأبار، المعجم في أصحاب الإمام علي الصدفي، ص٢٩٥ .

(٤) محمد، التعريف بالقاضي عياض، ١١، ١٥ .



وبعد قدوم الموحدين أقره أمير الموحدين على ما كان عليه وصرف ونال حظوةً لديه، إلى أن ثارت الفتنة[١]، فقد انتفضت سبتة على حكم الموحدين سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨ م وكانت انتفاضتهم برأي القاضي عياض، فقد عرف القاضي عياض بميله للدولة الموحدية [٢].

أما عن سبب حدوث هذه الثورات في عصر الموحدين، فيرجع إلى أساس دعوة الموحدين التي جاءوا بها فعندما قدم مهدي الموحدين[٣] صرح بدعوى العصمة لنفسه ورفع نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانه المهدي المعصوم، على خلاف المرابطين السُّن' الذين استندوا في أحكامهم إلى مذهب مالك، فكان موقف العقيدة السُّنية رافضاً لعصمة الأئمة وإنها لا تقبل عصمة أحد من الناس غير الأنبياء[٤]، فكان هذا السبب هو أساس الخلاف الجوهري بين المرابطين والموحدين .

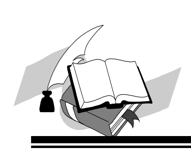
---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١١؛ محمد، التعريف بالقاضي عياض، ص١٢ .

(٢) السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، (دار الكتب، الدار البيضاء، بلا. ت)، ج٢، ١١٤؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المقدمة، (ج)؛ ابن ابي زرع، الأنيس المطرب، ١٩١ .

(٣) المهدي الموحدي : محمد بن عبد الله المعروف بن تومرت ابن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر ابن يحيا بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام وقيل هو دعي في هذا النسب الشريف وقيل هو من قبائل المصامدة يعرف بمحمد بن تومرت الهرغي وقيل هو من كنفيسه كان اول امره رجلاً فقيراً مشغولا بطلب العلم وتحصيله فارتحل إلى الشرق في طلب العلم ولقي الكثير من المشايخ وسمع منهم وأخذ عنهم وعندما رجع إلى بلاد المغرب أخذ بتدريس العلم وعمل على اظهار النسك والزهد والورع في الدنيا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى وصل إلى بجايه واجتمع حوله الكثير من الاتباع وأخذ البيعة عنهم . ينظر : ابن أبي زرع، الأنيس المطرب،١٧٢، ١٧٣.

(٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١، المقدمه (يه)، (يز)؛ المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ١٧٨.



فضلاً عن ذلك كان لموقع سبتة أهمية كبيرة، إذ جعلها ملتقى لكثير من المؤثرات الأندلسية والمغربية، وكان القاضي عياض ممن اشتهر بالتدريس بها وغيره من العلماء[١].

هذا وقد لعب الفقهاء دوراً مهماً في الجانب السياسي ومنهم من عين كسفير، فعندما قدم ملك أرغون لمحاصرة بلنسية سنة ٦٣٥هـ- ١٢٣٧ م، أرسل أبو جميل زيان حاكم بلنسية كاتبه ووزيره [٢] العلاّمة الأديب ابن الابار[٣]، فذهب إلى أمير تونس الحفصي أبو زكرياء واستنجدهم وحضر مجلس السلطان وأنشد قصيدته السينية يستصرخه، وبادر الأمير الحفصي بإغاثتهم [٤].

ونجد أن هذه الفئة كان لها دوراً مؤثراً في التشجيع على الجهاد والمشاركة فيه مما أدى إلى انخراط أفراد المجتمع الأندلسي في صفوف المجاهدين [٥]، وقد استشهد عددٌ من العلماء في الوقائع بين المسلمين والنصارى منهم أبو علي الصدفي الذي استشهد في وقعة كتندة ٥١٤هـ/١١٢٠م[٦]، وابن جزي الذي استشهد بوقعة طريف ٧٤١ هـ/١٣٤٠م[٧]، وممن حضر المعركة، القاضي الأشبيلي أبو بكر بن

---

(١) حسن، حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، (مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٠ م)، ص٤٤٨ .

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ٢٠٥؛ المقري، نفح الطيب، م ٤، ص٤٥٧؛ الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص٥١٠، ٥١٣؛ طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص٥٦٩.

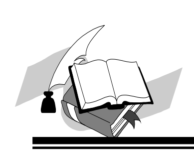
(٣) ابن الابار، وهو الفقيه الأجل الكاتب المحدث الفاضل الناقد البارع الحافظ، أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار: ينظر: ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م)، ص٥؛ المقري، ازهار الرياض، ج٣، ص٢٠٣.

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٢٠٧، طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص٥٦٩ .

(٥) الفضلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص٦٨

(٦) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١٥٣، ١٥٤؛ المقري، نفح الطيب، ج٤، ص٤٦٠، ٤٦١؛ الفضلي، الحياة الاجتماعيه في الأندلس خلال القرنيين الخامس والسادس الهجريين، ص٦٨؛ الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ص٤٦٢.

(٧) المقري، نفح الطيب، م٤، ص٤٦١؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص٤٦٢ .



العربي[1]، وأبو القاسم ابن جزي كان ممن استشهد في وقعة طريف بوم الاثنين السابع من جمادي الأولى عام واحد وأربعين وسبع مئه[2]، وغيرهم من العلماء الذين استشهدوا في سبيل دفع خطر العدو .

وعند استحواذ النصارى على معظم مناطق الجزيرة كان للعلماء دور كبير في استنهاض الهمم [3]، وبعد سقوط الأندلس خرجت مجموعه من العلماء إلى تلمسان، منهم أبو عبد الله بن الأزرق، وبنو داود، وهؤلاء خرجوا من الأندلس قبل أخذ غرناطة ولكن لما رأوا استطالة العدو عليهم وأنه آخذها لا محالة رحلوا عنها ونزلوا تلمسان وأخذت الحضرة الغرناطية بعد ارتحالهم بقريب، ومنهم الفقيه الأديب أبو عبد الله بن محمد بن الحداد الشهير بالوادي آشي، وممن خرج بفاس من العلماء الفقيه أبو العباس البقني ورجع إلى غرناطة[4].

وأخيراً أسهم البعض من الفقهاء والعلماء في إدخال العلوم إلى المغرب والأندلس، فعندما رجع أبو بكر بن العربي من رحلته إلى المشرق قدم إلى إشبيلية بعلم كثير لم يدخل به أحد قبله [5]، وكان يوسف بن موسى بن مغيث الكلبي من شيوخ عياض أول من أدخل علوم الاعتقادات إلى المغرب الأقصى[6]، ومنهم من برع في التصوف مثل محيي الدين بن عربي[7].

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١٨٧؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص٥٨٩ .

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج١، ٦٣؛ نفح الطيب، م٢، ص٢٣٣ وما بعدها .

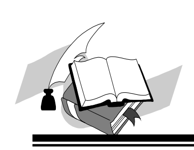
(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٦٣ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٧١؛ الحجي، التاريخ الأندلسي، ص٥٩٩، ٦٠٠.

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٦٢، ٦٣؛ نفح الطيب، م ٢، ص٣٦١.

(٦) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١٦١ .

(٧) محيي الدين ابن عربي، محمد بن علي بن محمد الطائي بن عربي الصوفي من أهل إشبيلية وأصله من سبتة، ويكنى أبا بكر، ويعرف بابن العربي والحاتمي أيضاً، ولد يوم الاثنين بمرسيه سابع عشر رمضان عام ٥٦٠هـ، قرأ القرآن علي يد أبي بكر بن خلف بإشبيلية سنة ٥٦٨ هـ وأفاء إليها سنة ٥٩٨ هثم ارتحل إلى المشرق وتوفي بدمشق ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر ودفن بجبل قاسيون. ينظر: المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٥٤؛ نفح الطيب، م٢، ص٣٦١ .



يتبين مما تقدم، أهمية العلماء والفقهاء على الصعيد السياسي، ودورهم المؤثر في المجتمع وما قاموا به من تضحيات، فضلاً عن مكانتهم الدينية التي حظوا بها، ودورهم الكبير في نشر العلوم والمعارف بين ابناء المجتمع، وعلى هذا الاساس يمكن وصف هذه الشريحه من الفئات المهمه في مجتمع المغرب والاندلس .

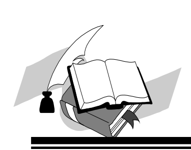
٤. العبيد:

بخصوص هذا الموضوع اقتصر المقري على ذكر إشارة مقتضبة ذكر بها عدد العبيد في قصر الزهراء في عهد الخليفة الناصر وما كان يخصص لهم من الأطعمة ولم يتطرق إلى ذكر شيء عن دورهم الاجتماعي، فذكر أن عدد الفتيان بالزهراء ثلاثة عشر ألف فتى وسبع مئه وخمسين فتى وكان المخصص من اللحم في كل يوم ثلاثة عشر ألف رطل ماعدا أنواع الطير والحوت. أما عدد النساء بقصر الزهراء الصغار والكبار وخدم الخدمة ٦٣١٤ امرأة ما عدا الفتيان الصقالبة فكان ٣٧٥٠ وجعل بعضهم الخمسين سبعة وثمانين، وخصص لهؤلاء من اللحم ثلاثة عشر ألف رطل تقسم من عشرة أرطال للشخص إلى ما دون ذلك ما عدا الدجاج والحجل واصناف الطير والحيتان [1].

بينما ذكر لنا مؤلف مجهول عدد مغاير لما ذكره المقري، فذكر أن عدد الصقالبة الذين يخدمون القصر ويحرسون أبوابه ٦٧٨٦ صقلبياً وإن عدد النساء من الجواري والرواشد والخدام والطباخات بلغ في عهد الناصر ٦٨١٤ امرأة خصص لهم من اللحم في كل يوم ثلاثة عشر ألف رطل ماعدا الطير والصيد والحوت، أما الصقالبة في الزهراء فبلغ ٣٦٥٠ خصياً، وقد خصص لهم من اللحم في كل يوم من دون سائر أهل القصر ستة آلاف وثمانمائة رطل ماعدا الصيد وأصناف الطير والحوت وكان في كل يوم لحيتان بحيرة الزهراء أثنا عشر ألف خبزة وينقع لهم من الخبز المذكور ستة اقفزه [2] من الحمص

(١) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص٤٠، ٤١؛أزهار الرياض، ج٢، ص٢٦٨، ٢٦٩؛ نفح الطيب، م ١، ٥٦٧.

(٢) القفيز = ٢١٢٥، ٤ لتر. ينظر: هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسيلي، (مطبعة القوات المسلحة الأردنية، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٥٥م)، ص٦٦ .



الأكحل في كل يوم [1] .

يستنتج مما تقدم، اهتمام الخلفاء باستجلاب العبيد وتعدد المهام التي يقومون بها منها الحراسة بالنسبة للصقالبة والغلمان في القصور، أما النساء فاستخدمن كجواري، فضلاً عن الأعمال المنزلية كطباخات.

(١) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة: لويس مولينا، (المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد أيسن، مدريد، ١٩٨٣م)، ج١، ص٣٥ .

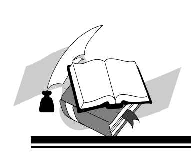
الفصل الثالث

العادات والتقاليد والأعياد والاحتفالات والمظاهر الاجتماعية

المبحث الأول: **العادات والتقاليد**

المبحث الثاني: **الأعياد والاحتفالات**

المبحث الثالث : **المظاهر الاجتماعية**



المبحث الاول

العـــادات والتقاليد

تمارس المجتمعات عددٍ من العادات والتقاليد وفق مراسيم وطقوس يختصون بها. وفي هذا المبحث سنقوم باستعراض بعض منها في بلاد المغرب والأندلس على وفق ما ورد في كتاب أزهار الرياض.

١ . **التهاني:**

اعتاد الناس على تبادل التهاني عند حدوث المناسبات، وهي من الأشياء الجميلة، التي يعبّر الفرد عن فرحه لمناسبة شخص معين. وتقسم التهاني على قسمين وتتحاز في جهتين: خصوص وعموم، فالخصوص يشمل تهنئة الرجل بتولية منصب، وولادة طفل، وشفاء من مرض، والقدوم من السفر والزواج، أما العموم، هو ما يتعلق بالجمهور ويشمل الملك والمملوك، مثل نزول المطر، وهزيمة عدو وفتوح حصن [1].

وجرت العادة على تبادل رسائل التهاني ونظم القصائد، وكان على الكاتب أن يراعي مرتبة المكتوب إليه والمكتوب عنه [2]، فقد أورد لنا المقري عدداً من القصائد ورسائل التهنئة بمناسبات مختلفة منها تهنئة ابن الخطيب لابن أبي مدين بتقليد الخطة تَعُود الأمانيُّ بعد انصراف ويعتدل الشئ بعد أنحرافِ

فإن كان دهرُك يوماً جنَى فقد جاء ذا خَجل واعتراف ..[3]

، وتهنئته لأبي سالم بفتح تلمسان

مولاي فَتّاح الأقطار والأمصار، فائدة الزمان والأعصار، أثِيرَ هبات الله الآمِنة مِنَ الاعتصار، قدوة أولي الأيدي والأبصار، ناصر الحق عند قعود الأنصار ... [4]،

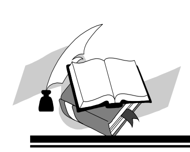
---

(١) النويري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: يحيى الشامي، (دار الكتب العلمية، بيروت، بلا. ت)، ج٥، ص١٢٣، ١٢٨، ١٢٩ .

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٩، ص٥ .

(٣) أزهار الرياض، ج١، ص٢٧٦.

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١ ص٢٨٦ .



ومن القصائد قصيدة ابن زمرك [١]، في تهنئة السلطان ابن الاحمر بالفتح المغربي للسلطان أبي العباس بن السلطان أبي سالم المريني

هَيَ نَفْحةٌ هَبَّتْ من الأنصارِ أَهدَتْك فتحَ ممالك الأمصارِ
في بِشرها وبشارةِ الدُنيا بها مُستمتَعُ الأسماعِ والأبصار... [٢].

وأيضاً في تهنئته بوصول القائد خالد من تلمسان

أدِرها ثلاثاً من لحاظك وأحِبسِ فقد غالَ منها السُّكرُ أبناءَ مَجلِسِ
إذا ما نهاني الشَّيبُ عن أكؤس الطِّلا تُديرُ عليَّ الخمرَ منها بأكؤس.. [٣]

فضلاً عن ذلك له قصائد مطولة أخرى في التهاني في المواسم والأعياد

هَذِي المَعَالِمُ لَفْظٌ أنتَ معْنَاهُ كلٌّ يَقولُ إذا اسْتَنطَقْتهُ اللهُ
بَحْرُ الوُجودِ وَفُلكُ الْكِونِ وَباسمِكَ اللهُ مُجرَاهُ وَمُرساَه.. [٤]

والتهنئة بالشفاء من المرض

الحَمْدُ لِلهِ بِلَغْناَ المُنّى لَمَّا رَأَيناَكَ وَزاَلَ الْعَناَ

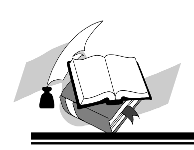
---

(١) ابن زمرك، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف ابن محمد الصريحي، ولد في الرابع عشر من شوال عام ثلاثة وثلاثين وسبع مئة بغرناطة ونشأ بها وهو من مفاخرها وكان صدراً من صدور طلبة الأندلس وأفراد نجبائها ورحل في طلب العلم وترقى وأصبح كاتب السلطان أبي سالم بن أبي الحسن بالمغرب ورجع وأصبح كاتب ابن الأحمر وأمين سره واشتهر فضله ومات قتيلاً بعد عام تسعين وسبع مئة.ينظر: المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٧، وما بعدها؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، م ٢، ص١٩٦؛ ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي الأندلسي (ت بعد ٧٩٧هـ/ ١٣٩٧م)، ديوان ابن زمرك، قدم له ووضع فهارسه: محمد توفيق النيفر، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م)، ص٥؛ المكناسي، جذوة الاقتباس، ص٣١٢.

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٨ وما بعدها؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٤٠٣، وما بعدها .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص١١٦، ١١٧؛ نفح الطيب، ج٧، ص٢١٠، ٢١١؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٤٦٦، ٤٦٧.

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٩٣، وما بعدها . ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٥٠٦ وما بعدها.



وَفُزْتَ بالأجرِ وَكَبْتِ العِدَا   وَفُزْتَ بالعِز وَطِيبِ الثنا [1]

والمواسم العقيقية

طَلَعَ الهِلالُ وَأُفْقُهُ مُتَهلّلُ   فَمكبّرٌ لِطُلُعِهِ وَمُهَّلُ

أَوْفَى عَلَى وَجْهِ الصَّباَحِ بِغُرَّةٍ   فَغدَا الصَّباَحُ بِنوُرِهَا يَتَجَمّل [2]

وكذلك الحال بالنسبة لعودة الملوك والأمراء إلى مقر إقامتهم ومنها تهنئته بعودة السلطان الغني بالله من جبل الشوار

عَلَى الطّاَئِرِ المَيمُونِ والطَّالِعِ السَّعدِ   قَدِمْتَ معَ الصَّنعِ الجميلِ عَلَىِ وَعْدِ

وَقدْ عُدْتَ مِنْ جَبْلِ الشُّوَارِ لتَجْتَلي   عَقَائِلَ لِلْفَتْحِ المُبِينِ بِلَا عَدِّ [3].

وله تهنئة أخرى للسلطان موسى بن أبي عنان المريني عندما وجه إليه الغني بالله أمه وعياله عند تملكه المغرب من قبله

قدْ نُظِمَ الشَمْلُ أَتَم أنْتِظَامْ   وَلاَحَت الأَقْمَارُ بَعَد المَغِيبْ

وأَضْحَكَ الرَوْضُ ثُغُورَ الكِمَامْ   عَن مَبسِم الزَّهرِ البَرُودِ الشِّنيبْ [4] .

٢. **الهدايا:**

تُعدُّ الهدية من الأشياء الجميلة التي يتبادلها الأفراد فيما بينهم، والتي يعبّر الشخص من خلالها عن معزته للشخص المقابل، ومن شأنها تقوية أواصر العلاقات بين أفراد المجتمع، وكثيره هي المناسبات التي يتهادى بها الأفراد، وقد ذكر لنا المقري أنواعاً متعددة من الهدايا، فمن الهدايا ما يقدم لأغراض سياسية، مثلاً في٨ جمادي الأولى سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م وردت على الناصر هدية وزيره أحمد بن عبد

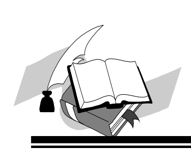
---

(١) المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص١٣٥، ١٣٦، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠؛ نفح الطيب، ص٢٦٠، وما بعدها . أبن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٦، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١.

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص١١٦، ١١٧؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٤٦٦، ٤٦٧.

(٣) المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص١٣٩ .

(٤) المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٢٠١؛ نفح الطيب، ج٧، ص٢٦٣، ٢٦٤؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٥٥٣، ٥٥٤.



الملك بن شهيد [١] وهي هدية عظيمة الشأن دلّت على فخامة الدولة الأموية واتساع أحوالها، ولم يتهادى أحد ملوك الأندلس بمثلها وأعجبت الناصر وأهل مملكته جميعاً، وعلى إثرها زاد الناصر وزيره هذا حظوة واختصاص ورفع منزلته على سائر الوزراء جميعاً وضاعف له معاشه فبلغ ثمانين ديناراً في الشهر وبلغ مصروفه إلى ألف دينار في السنة، وسماه ذي الوزارتين وكان أول من تسمى بذلك بالأندلس، امتثالاً لاسم صاعد بن مخلد وزير بني العباس ببغداد فعظم شأنه في الدولة كثيراً[٢]

وهي هدية متنوعة شملت من المال العين خمسمئة ألف دينار ومن العود المرتفع أربع مئة رطل ومن المسك الذكي المفضل مئتا أوقية واثنتا عشرة أوقية، فضلاً عن العنبر الأشهب والملابس والفراء والملاحف والحرير والخز والسلاح والخيل العراب وكذلك أربعون وصيفاً وعشرون جارية من متخير الرقيق[٣].

وهدية ابن الأحمر إلى السلطان عبد العزيز التي بعثها يطلب منه إسلام وزيره ابن الخطيب إليه ((فبعث إلى السلطان عبد العزيز بهدية لم يسمع بمثلها انتقى فيها من متاع الأندلس وماعوزها وبغالها الفارهة ومعلوجي السبي وجواريه ...))[٤]

وأورد لنا المقري أيضاً قصائد مطولة لابن زمرك يصف فيها بعض الهدايا التي قدمت للسلطان الغني بالله منها حب الملوك[٥]،

---

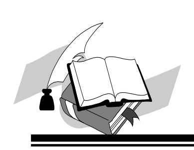
(١) ابن شهيد، ذو الوزارتين عالم البلاغة الوزير أبو عمر أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأشجعي من أهل الأدب البارع وله قوة في البديهة، تقلد منصب الوزارة في عهد عبد الرحمن الناصر. ينظر: الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، ص٢٣٧؛ المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٦١، نفح الطيب، م ١، ص٦٢١؛ نفح الطيب، م٢، ص١٥٠ .

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ٢٦٢، ٢٦٣؛ نفح الطيب، م ١، ص٣٥٦، ٣٧٥ .

(٣) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٧٧؛ المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٦٢، ٢٦٣؛ نفح الطيب، م ١، ٣٥٧؛ دياب، محمد، تاريخ العرب في إسبانيا، ط ٢، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦م)، ص٢٥٢، ٢٥٣ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٢٢٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٤٤٨.

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ١٢٦؛ نفح الطيب، ج٧، ٢١٩؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٣٧٢، ٣٧٣.



والصيد[1] والفواكه[2] والباكور [3].[4]

٣. الرقية:

الرقية لغةً: الرقية العوذة والجمع رقى وتقول استرقيته فرقاني رقية فهو راق وقد رقاه ورقيا ورجل رقاه ورقيا ورجل رقاه صاحب رقى. ويقال رقى الراقي رقيه ورقيا إذا عوذ ونعت في عوذته والمرقي يترقى وهم الراقون من سوء سمها[5]، والرقية يرقى بها الإنسان من فزع أو جنون لأنه يعاذ بها وقد عوذه، ورقى النبي (ﷺ) أنه كان يعوذ نفسه بالمعوذتين بعد ما طب، وكان يعوذ الإمام الحسن والحسين ابني فاطمة الزهراء (عليهم السلام) بها [6].

الرقية اصطلاحاً: الرقية ما كان من الأدعية المشروعة، والآيات القرآنية التي تقرأ على المحسود، أو المسحور، أو الممسوس بنية الشفاء والتحصين وذهاب العلة من

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص١٢٧؛ نفح الطيب، ج٧، ٢٢٠؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٤٩٨، وما بعدها .

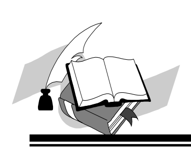
(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص١٣٤؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٤٢١.

(٣) باكور، أبكر وبكر وبكرت الشجرة وبكرت تبكرُ تبكيراً أو بكر بكوراً وهي بكور، إذا عجلت بالأثمار والينع وإذا كانت عادة ذاك، فهي مبكارٌ وجمع بكور بكرٌ والتمر باكورة . ينظر: الرازي، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م)، ج١، ص٢٨٨ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص١٢٩؛ نفح الطيب، ج٧، ص٢٢١، ٢٢٢؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٤٧٢.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، م ١٤، ص٣٣٢، ٣٣٣ .

(٦) الزّبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (مطبعة حكومة الكويت، ١٩١٧م)، ج٩، ص٤٤٠؛ العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محيي الدين الخطيب، علق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ)، ج١٠، ص١٩٦.



بدنه [١].

وجاءت مشروعية الرقية في القرآن الكريم: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢]، ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [٣]، فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة [٤]، فلا بأس بالاسترقاء من العين وغيرها والتعويذ والتعالج[٥]، وتعليق التعويذ للصبيان[٦]، وقد جاء في بعض الأحاديث جوازها وفي بعضها النهي عنها، فمن الجواز قوله (ﷺ): ((استرقوا لها فإن بها النظرة أي أطلبوا لها من يرقيها))، ومن النهي قوله (ﷺ): ((لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون))، وهذه صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم، وأما العوام فمرخص لهم في التداوي والمعالجات، ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص والأولياء، وان لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج بالدواء[٧].

---

(١) أبو دوابة، فادي أحمد، آيات الرقية الشرعية، دراسات قرآنية موضوعية، رسالة ماجستير منشورة، (الجامعة الإسلامية، غزه، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م)، ص٤ .

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٢

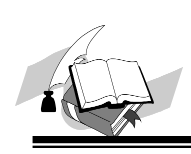
(٣) سورة فصلت، الآية: ٤٤

(٤) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الدعاء ويليه العلاج بالرقي، ط ٢٠، (مطبعة سفير، الرياض، ٢٠٠٩م)، ٧٤ .

(٥) مالك الصغير، رسالة ابي زيد القيرواني، ص٢١١ .

(٦) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ/ ٨٤٢م)، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الرحيني، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م)، ج٧، ص٣٠٣ .

(٧) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢، ص٢٥٤ .



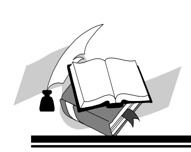
وفي الأندلس نجد أنهم قد اتخذوا موقفاً رافضاً إزاء الرقية، ويتضح ذلك من خلال كتاب القاضي أبي الحسن النباهي[1]، إلى ابن الخطيب، فذكر في قوله: ((وكذلك رأيتكم تكثرون في مخاطبتكم من لفظ الرقية في معرض الإنكار لوجود نفعها، والرمي بالمنقصة والحمق لمستعملها))[2]، ويحتج لهم بالأدلة الشرعية ((ولو كنتم قد نظرتم في شيء من كتب السُّنة وسيرة الأمة المسلمة، نظر مصدق لما وسعكم إنكار ما أنكرتم، وكتبه بخط يدكم،فهو قادح كبير في عقيدة دينكم، فقد ثبت بالإجماع في سورة الفلق أنه خاطب للنبي (ﷺ)، وأن المراد بها هو وآحاد أمته، وفي أمهات الإسلام الخمس أن رسول الله (ﷺ) كان إذا اشتكى رقاه جبريل فقال بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك، ومن شرّ كل ذي عين، وفي الصحيح أيضاً أن أناساً من أصحاب رسول الله (ﷺ) كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم، فقالوا: هل فيكم راقٍ ؟ فإن سيد الحي لديغ أو مصاب، فقال رجل من القوم: نعم، فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب، فبرى الرجل فأعطى قطيعاً من غنم، الحديث الشهير . قال أهل العلم: فيه دليل على جواز أخذ الأجرة على الرقية والطب وتعليم القرآن ...)) [3].

---

(١) القاضي النباهي، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسين الجذامي المالقي النباهي قاضي الجماعة بغرناطة . ينظر: المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٥، ٦؛ ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطه، ج٢، ٦٩، العفاني، سيد بن حسين، زهر= =البساتين من مواقف العلماء والربانيين، (دار العفاني، القاهرة، بلا. ت)، ج١، ص٣٣٦؛ القاضي النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي (ت بعد ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م)، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: إحياء التراث العربي، ط ٥، (منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م)، المقدمه (ح) .

(٢) المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٢١٨ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج٢،ص٢١٩،٢١٨؛ المنذري، زكي الدين عبد العظيم الدمشقي (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، مختصر صحيح مسلم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٦، (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م)، ص٣٨١؛ ابن حجر، فتح الباري، ج١٠، ص١٩٩، ٢٠٧.



٤. المواسم العقيقية:

العقيقه لغةً، عقَّ الرجل ابنه يعقُّ إذا حلق عقيقته وذبح شاة وتسمى الشاة التي تذبحه لذلك عقيقة، ويقع اسم الذبح على الطعام[١]، والعقيقة طعام سابع يوم الولادة[٢]، واسم للشعر نفسه والأشعار هي العقائق، وقولهم عقوا عنه أي أحلقوا عقيقته ويقولون عقَّ عنه وعقَّ عليه فسميت الكبش لقرب الجوار، ثم سموا ذلك الطعام باسم الكبش[٣].

العقيقة اصطلاحا: هي اسم لما يذبح عن المولود [٤].

والعقيقة فرض واجب يجبر الإنسان عليها، وهو أن يذبح عن كل مولود يولد له حياً أو ميتاً بعد أن يسمى المولود سواء ذكراً أو أنثى، فإذا كان ذكرا فشاتان وإن كان أنثى فشاة واحدة، يذبح في يوم السابع من الولادة، وإن لم تذبح في اليوم السابع ذبح بعد ذلك متى أمكن فرضاً، ويحلق رأس المولود يوم السابع ولا بأس بأن يمس بشيء من دم العقيقة، ولا تجز العقيقة إلاّ ما يقع عليه اسم شاة أو ضأن[٥]، وروي عن النبي محمد (ﷺ) ((كل غلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويدمى))[٦].

---

(١) الفراهيدي، أبو عبد الرحمان الخليل أحمد بن عمر بن تميم (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م)، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م)، ج٣، ص٢٠٠.

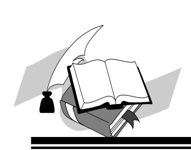
(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد،، ج٨، ص٥ .

(٣) الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي(ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨ م، البخلاء، ط ٢، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٩هـ)، ص٢٧٧ .

(٤) هندي، مريم إبراهيم، العقيقة في الفقه الإسلامي، بحث منشور، (مجلة دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ٢٨، سنة ٢٠٠١م)، ص١٢ .

(٥) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)، المحلى بالآثار، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م)، ج٦، ص٣٤، ٣٦ .

(٦) ابن حزم، المحلى بالآثار، ج٦، ص٣٦، ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٢٨٥.



ففي يوم السابع الذي يعرف بعقيقة الصبي تقص خصلة من شعر المولود وتقام فيه وليمة تذبح فيها كبش أو أكثر بحسب القدرة المالية للأسرة، وتعيش فيه الأسرة في أثناء ذلك لحظات فرح وابتهاج مع حضور الأهل والأصدقاء، وتقدم أنواع الحلوى والمأكولات كما تقدم الهدايا للأم، ويتقدم الأهل والأصدقاء أيضاً بالتهاني[(١)]، ومن فضل وفوائد العقيقة وحكمها:

١. أن فيها معنى القربان والصدقة والشكر لله تعالى وإظهاراً لنعمته التي هي غاية المقصود من النكاح .
٢. إنها فدية يفدي بها المولود من المصائب والآفات كما فدى الله إسماعيل (عليه السلام) بالذبح العظيم .
٣. إظهار الفرح والسرور بإقامة شرائع الإسلام وبخروج نسمة مؤمنة يكاثر بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الأمم يوم القيامة .
٤. إرفاد موارد التكافل الاجتماعي برفد جديد يحقق في الأمة مبادئ العدالة الاجتماعية ويمحو في المجتمع ظواهر الفقر والحرمان والفاقة [(٢)].

٥. الإعذار:

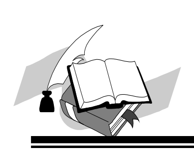
الإعذار: طعام الختان، يقال: صبي معذور وصبي عذر، وقال بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يريد تقاربهم في الأسنان: ((كنا إعذار عام واحد))، وقيل خير طعام شهد العشيرة، العرس والإعذار والوكيرة [(٣)]، والختان سُنة نبوية يحرص عليها المسلمون في الشرق والغرب وهو الحدث الحقيقي الأول في حياة الطفل الأندلسي المسلم، وقد بقي محاطاً بكثير من مظاهر التكريم، وهو في أصله عيداً أسرياً خاصاً، وفيما يتعلق بالأمراء وعلية القوم فنجد أنه ارتبط بمظاهر المناسبات

---

(١) قادي، زليخة، عبيد نور الهدى، الأعياد والاحتفالات في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخيضر – الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم= =العلوم الإنسانية، ٢٠١٦، ٢٠١٧م)، ص٧٢؛ بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص٣٤ .

(٢) هندي، العقيقة في الفقه الإسلامي، ص٤٥، ٤٦ .

(٣) الجاحظ، البخلاء، ص٢٧٥، ٢٧٦؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٨، ص٥ .



العامة التي تقام لها الولائم الضخمة، وتنفق فيها الأموال الطائلة، ويشارك فيها طبقات اجتماعية أندلسية عريضة، وقد يدعى لها علية القوم من خارج الأندلس[1]، وكان الحجام هو الذي يتولى إعذار الأطفال [2].

وبهذا الخصوص ذكر لنا المقري إعذاريات عدّة لابن زمرك يصف بها احتفال السلاطين بهذه المناسبة، ومن هذه الإعذاريات إعذاريته في سنة ٧٦٤هـ /١٣٦٢م التي وصف بها صنيع السلطان أبو عبد الله الغالب بالله محمد بن إسماعيل بن نصر الذي برزت به عظمة دولته وحضر هذا الاحتفال العديد من أشراف الأمم وفاق في شهرته الإعذار الذنوني[3]، [4] وذكر أيضاً قصيدة مطولة في صنيع الغني بالله لإعذار بعض حفدته

نُجُومٌ أَمَدَّتْها بدُورٌ كوَامِلُ لهاَالنُّورُ من شمسِ الخِلافَةِ شاملُ
وفي الشُّهْبِ مِنْ بدرالسماء مَشاَبِهٌ لهاَ النُّورُ من شمْسِ النَّهارِ مَخَايِل... [5] .

٦. الحفاوة والضيافة والكرم:

للضيافة وإكرام الضيف منزلة عظيمة عند سائر الأمم، وتعظم هذه الخصلة عند أمة العرب قبل الإسلام وتزداد عظمتها بعده، فالضيافة عادة عربية، وخصلة

---

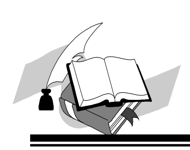
(١) قادي، الأعياد والاحتفالات في الأندلس، ص٧٣، ٧٤ .

(٢) بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب واللأندلس خلال عصر المرابطين، ص٩٢.

(٣) الإعذار الذنوني: وهي من أعظم حفلات الختان التي أقامها أمير طليطلة المأمون بن ذنون بقصره بطليطلة في سنة ٤٥٥هاحتفالاً بختان حفيده يحيى وهو عندهم بمثابة عرس بوران عند أهل المشرق. ينظر: الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، (دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م)، ق ٤، م ١، ص٢٦ وما بعدها .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٥٥؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٢، ص١٩٩؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٥١٩، ٥٢٠.

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٧٤ وما بعدها؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٤٥٠، وما بعدها .



عظيمة من خصال المروءة، وهي من خلق الأنبياء ودأب الاسخياء، وأدب النبلاء [١].

ويُعدُّ كرم الضيافة من أهم القيم السائدة في بوادي المغرب والأندلس، فقد كانوا يكرمون الضيف ثلاثة أيام [٢]، وذكر لنا المقري شيئاً من حفاوة وكرم الشريف أبو العباس، فكان لسان الدين بن الخطيب كثير ما ينزل في وجهاته المغربية عند هذا الشريف كبير أشراف سبتة الذي ورد ذكره سالفاً، وكان هذا الشريف يوسع ابن الخطيب إكراماً، فضلاً عن ذلك كان من عادة الشريف المذكور أن يخرج إلى بساتينه في المصيف بقرية بليونش، كمنية العبا وجنة الحافة ويجلس في القبة السامية المطلة على البحر بجنة الحافة ويجعل الطريق تحته، فإذا رأى جماعة سائرين من أي صنف كانوا من التجار أو الغرباء أو البلديين، يوجه رجاله إليهم، ويقدم لهم الطعام ويرتاح إلى ذلك ويسر به بما يناسبه[٣] .

ومن كرم هذا الشريف وحسن ضيافته عمل على صنع ضيافة ملوكية بالمنية بقرية بليونش للسلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر عند عودته من المغرب ومعه قاضي غرناطة أبو الحسن النباهي ووزيره ابن الخطيب في جمادي الآخرة سنة ٧٦٣هـ- ١٣٦١م وأكل من فضل هذه الضيافة معظم من كان بالقرية من قوي وضعيف وغني فقير [٤] .

وكان هذا الشريف يصنع عدداً من أنواع الأطعمة الفاخرة ويقوم بإطعام الغني والفقير وكل من يحضر مجلسه أو يأتي إليه [٥].

---

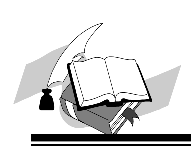
(١) الحمد، محمد إبراهيم، نوازل الضيافة، (دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١٨م)، ص٦.

(٢) زينب، بوسنه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الإسلامي في عهد المرابطين، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٨، ٢٠١٩)، ص١٠٨ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٣٢، ٣٣ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٣٧، ٣٨ .

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٤١ .



ومن حفاوة ملوك بني مرين بهذا الشريف كان يتم استقباله عند قدومه إلى فاس من قبل السلطان نفسه (١).

٧. **شرب الخمر:**

تُعدُّ عادة شرب الخمر من العادات الشاذة في المجتمع، وقد حاول المرابطون الحد من انتشارها وبيعها في الأسواق (٢)، فنجد أن القاضي عياض عمل على إقامة الحد على الفتح بن خاقان (٣) لأنه دخل عليه إلى مجلسه مخموراً(٤)، في حين نجد ابن حمدين(٥) قاضي الأندلس يعفو عن شارب الخمر(٦)، فلم يتمكنوا من استئصال

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٤٤ .

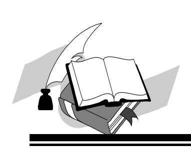
(٢) بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص٩٧.

(٣) الفتح بن خاقان، الفتح بن محمد عبيد الله القيسي الإشبيلي ويعرف بابن خاقان أصله من قلعة الواد وقيل من قلعة الولد إحدى قرى يحصب أو إلى صخرة الولد وهي قرية على مقربة من قلعة يحصب من أعمال غرناطة وهو أحد الكتاب المصنفين في الجزيرة الأندلسية ومن اشهرهم في هذا الميدان من التآليف وبرع في الفنون الأدبية من الشعر والنثر والتاريخ والتراجم، ولد سنة ٤٨٠ هـ/١٠٨٧م وتوفي ٥٢٩هـ/١١٣٤م بمدينة مرسيه أشار بقتله أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين. ينظر: الفتح بن خاقان، أبو نصر بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، حققه وعلق عليه: حسين يوسف فريوش، (مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، الأُردن، ١٩٨٩م)، ص٧ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج٥، ص٩١؛ محمد، أبو عبد الله بن القاضي عياض (ت ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م)، التعريف بالقاضي عياض، تقديم وتحقيق: محمد بن شريفه، ط٢، (مطبعة فضالة المحمدية، ١٩٨٣م)، ص١١٢؛ الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، (شركة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، ١٩٨١م)، ج٢، ص٤١٠.

(٥) ابن حمدين، محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن أحمد التغلبي وهو من شيوخ القاضي عياض وكان منفسح الميدان في العلم والأدب ولد سنة تسع وثلاثين وأربع مئة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من محرم سنة ثمان وخمس مئة ودفن يوم الجمعة بعد صلاة الفجر. ينظر: المقري، أزهار الرياض، ج٣، ٩٥ .

(٦) الونشريسي، المعيار المعرب، ج٢، ٤١٠ .



هذه العادة التي تجذرت وأصبحت ظاهرة اجتماعية مألوفة [1].

وإذا كان شهر رمضان يتيح فرصة الابتعاد عن هذه الآفة الخطيرة، فسرعان ما تتم العودة إليها مباشرة بعد انتهائه[2]، وكانت معاقرة الخمور من قبل الخاصة والوجهاء ترمز إلى حياة البذخ والترف والتفسخ الأخلاقي الذي وصلوا إليه، أما الطبقة العامة لم تفعل ذلك إلاّ لتغطية المشاكل والصعوبات التي اعترضتها في حياتها اليومية وعادة شرب الخمر عادة خطرة ولها نتائج وخيمة على مستوى الأسرة، إذ أدى سكر الزوج أحياناً إلى تطليق زوجته، وكان يطلق اسم القهوة على الخمر فلم يعرف المجتمع المرابطي القهوة والشاي، إلاّ في منتصف القرن ١٨م سنة ١٦٦٥م[3]، متناسين قول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[4] فهذا ابن السيد البطليوسي يحض على نبذ الهموم والأحزان بشرب الخمر[5]، ويدعو ذي الوزارتين أبا عيسى بن لبون[6] الذي كان أميراً على مربيط من أعمال بلنسية [7] إلى مجلس شراب [8] .

---

(١) بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص٩٧، ٩٨.

(٢) بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ص٩٨.

(٣) بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص٧٤.

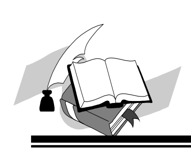
(٤) سورة المائده : الأيه ٩٠

(٥) المقري، ازهار الرياض، ج٣، ص١٠٩؛ المقري، نفح الطيب، م ١، ٦٤٥؛ ابن السيد البطليوسي، شعر ابن السيد البطليوسي، ص٥٢.

(٦) ابن لبون، القائد أبو عيسى بن لبون كان وزيراً للمأمون بن ذنون ولعب عليه جاره ابن رزين صاحب السهلة فأخرجه منها ولم يعوضه بشيء عنها. ينظر: المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١٢٠؛ المقري، نفح الطيب، م١، ص٦٧٢؛ الفتح بن خاقان، قلائد العقيان، ص٦٣؛ الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، م ٢، ص٣٧٦ .

(٧) بلنسية: وهي مدينة مشهورة في الأندلس متصلة بكورة تدمير وشرقي قرطبة وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار وتعرف بمدينة التراب. ينظر: الحموي، معجم البلدان، م١، ص٤٩٠؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، م١، ص٢٢٠ .

(٨) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص١٢٠؛ ابن السيد، شعر ابن السيد البطليوسي، ص٨٦.

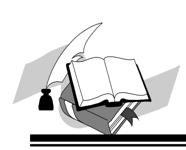


٨. تشييع الجنائز

الاحتفال بتشييع جنازة أحد الصالحين واحدة من مظاهر الاحتفال، فعندما توفي الولي الصالح أبي إسحاق البلفيقي[١]، ((كانت جنازته حافبة قدم العهد بمثلها وحضرها الأمراء والأكابر رجالاً مشاة منتعلين وحفاة وكسرت العامة نعشه وتوزعوه كسراً تبركاً به، وأشار بعض كبار الدولة دفنه مع سيدي أبي العباس بن عريف شيخشيخه، فأبى المستنصر ألا أن يدفن بإزاء القصبة ...))[٢]

١ أبو إسحاق البلفيقي : الولي الصالح إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم أبو إسحاق البلفيقي، توفي عام ستة عشر وستمائة . ينظر : المقري،أزهار الرياض، تحقيق : سعيد أحمد أعراب، وأخرون، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، الرباط، ١٩٣٩م)، ج٤، ص١٠١؛ التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم : عبد الحميد عبد تاالله الهرامة، ط٢، (دار الكتاب، طرابلس، ٢٠٠٠م)، ص٣٧.

٢المقري، أزهار الرياض، ج٤، ١١٣؛ التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج،ص٣٨؛



المبحث الثاني
الأعيـــاد والمناسبات

عرف المغرب والأندلس عدداً من الاحتفالات والمناسبات الدينية والدنيوية والتي كان لهم فيها طقوسهم الخاصة، وفي هذا المبحث سنتناول بعض من هذه الاحتفالات على وفق ما ذكره المقري ومنها كالآتي:

١. **شهر رمضان:**

يُعدُّ شهر رمضان من المناسبات الدينية العظيمة التي تمر على المجتمع الإسلامي والذي تجب فيه طاعة الباري عز وجل امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١] .

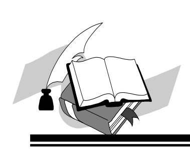
ومن مظاهر الاحتفال بشهر رمضان إيقاد الشموع في المساجد، فقد ذكر المقري عدد الشموع والبخور المخصص لهذا الشهر الفضيل في المسجد الجامع على عهد المنصور بن أبي عامر[٢] ((ومما كان يختص برمضان المعظم ثلاثة قناطر من الشمع وثلاثة أرباع القنطار من الكتان المقطن لإقامة الشمع المذكور والكبيرة من الشمع توقد بجانب الإمام يكون وزنها من خمسين إلى ستين رطلاً يحترق بعضها بطول الشهر ويتم الحرق لجميعها ليلة الختمة ... ويوقد من البخور ليلة الختمة أربع أواق من العود الرطب ...))[٣].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٢، ص٢٨ .

(٢) المنصور بن أبي عامر: هو محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري تمكن من الدخول في خدمة الدولة إلى أن أصبح من الخواص في الدولة وتم ترشيحه إلى وكالة ولي العهد هشام ونال حضوةً عند أمه السيدة صبح إلى أن توفي الحكم المستنصر، استطاع المنصور بفضل نفوذه من الاستحواذ على مقاليد السلطة وتجريد الخليفة هشام من الصلاحيات كافة وانفرد في حكم البلاد. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، م ٢، صوما بعدها ٢٤٧، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص٥٩ .

(٣) أزهار الرياض، ج٥، ص١١٨.ابن عذاري، البيان المغرب، م ٢، ص٢٨٠، ٢٨١ .



ولليلة القدر منزلة مقدسة وبها أنزل القرآن الكريم على سيدنا محمد (ﷺ) وقال الله عزَّ وجلَّ في حقها: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي ليلة ٱلۡقَدۡرِ وَمَآ أدراكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ . .﴾[1]. ويتبين من هذه الآية عظمة هذه الليلة وما تحظى به من الخصوصية عند الباري عزَّ وجلَّ وما بها من الكرامات الإلهية .

وفي الأندلس كان لهم طقوس للاحتفال في هذه الليلة المباركة، منها إقامة المجالس والرباطات والزوايا وبها يقرأ من آيات الذكر الحكيم والأحاديث الشريفة والمواعظ والصلوات[2]، وكان يصاحبها العزف على المزامير المسماة بالشبابة أو البراعة، وفي آخر الليل تقدم الأطعمة والحلوى ويظل الاحتفال حتى مطلع الفجر[3]، وينتهي هذا الشهر الفضيل بحلول عيد الفطر المبارك .

٢ . عيد الفطر المبارك:

يُعدُّ عيد الفطر من المناسبات التي سنّها الإسلام وجعلها فرحة للمسلم ((قدم رسول الله (ﷺ) في المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: وما هاذان اليومان، قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله (ﷺ): إن الله قد أبدلكم بهما خير منهما يوم الأضحى ويوم الفطر))[4]، ويتم الاحتفال به بعد رؤية هلال شهر شوال [5].

---

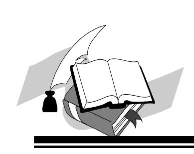
(١) سورة القدر، الآية: ١

(٢) قادي، الأعياد والاحتفالات في الأندلس، ص٦٢، العامري، محمد بشير، دراسات في التاريخ الأندلسي، (دار غيداء للنشر والتوزيع، الأُردن، ٢٠١٣م)، ص٢٨ .

(٣) الطوخي، أحمد محمد، مظاهر، الحضارة الأندلسية في عصر بني الأحمر، ص١١٦ .

(٤) أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ/ ٨٧٠م)، سُنن أبي داود، حققه وضبط نصه وخرّج أحاديثه: شعيب الأرنووط، محمد كامل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، سوريه، طبعة خاصة، ٢٠٠٩م)، ج٢، ص٣٤٥، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٠٦، ٤٠٧ .

(٥) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد الشيباني الذهلي (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، مسند، حققه: شعيب الأرنووط، عادل مرشد، (مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا. ت)، ج٣، ص٤٤٥.



وكانت رؤية هلال شهر شوال تتم تحت إشراف القاضي وكبار الفقهاء للاستطلاع وإعلان انتهاء شهر الصوم، فهذا الفقيه ابن الغمار [١]((جلس لارتقاب الهلال بجامع الزيتونة فنزل الشهود من المأذنة وأخبروا أنهم لم يهلوه، وجاء حفيده الصغير فأخبره أنه أهلّه فردهم معهم فاراهم إياه، فقال: ما أشبه الليلة بالبارحة))[٢]. وفي مثل هذا وقع مع أبي الربيع فانشد فيه:

توارى هلال الأفق عن أعين الورى وأرخى حجاب الغيم دون محياه
فلما تصدى لارتقاب شقيقه تبدى له دون الأنام فحياه [٣]

وكان الناس بمجرد رؤيتهم لهلال هذا الشهر تتعالى أصواتهم بالتكبير[٤]، وهي من السُنن التي سنّها رسول الله (ﷺ) [٥]، ففي المغرب كان الناس يحتفلون به ففي مدينة بجاية[٦] مثلاً كانت النساء والصبيان يجتمعون ويخرجون مكتحلين متزينيين إلى ساحة تقع خارج المدينة تقام فيها سوق أسبوعيه ومظهر الاحتفال ببلاد المغرب نراه نفسه ببلاد الأندلس[٧] فيبدأ التحضير لعيد ليلة السابع والعشرين من

(١) ابن الغمار، الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله من أهل بلنسية انتقل إلى بجاية واستوطنها وكان قاضياً بها، وتوفي بتونس عام ٦٩٣هـ. ينظر :المقري، أزهار الرياض، ج٤،ص ٢٤٠؛ الغبريني، عنوان الدراية، ص١١٩ وما بعدها.

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٥، ص٤٧ .

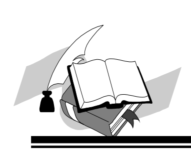
(٣) المقري، أزهار الرياض، ج٥، ص٤٧.

(٤) بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص٨٨؛ قادي، الأعياد والاحتفالات في الأندلس، ص٢٢، ٢٣ .

(٥) أبو داود، سُنن أبي داود، ص٣٥٤ .

(٦) بجاية: مدينه على ساحل البحر بين إفريقيه والمغرب كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود سنة ٤٥٧هـ، بينها وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال قاعدة ملك بني حماد وتسمى الناصريه أيضا بأسم بانيها. ينظر : الحموي، معجم البلدان، ص٣٣٩.

(٧) عبد الكريم ظهير، قدوري وهراني، أصداء من الحياة الاجتماعية الأندلسية ببلاد المغرب خلال عصري المرابطين والموحدين، مجلة أنثروبولوجية الأديان، م ١٦، العدد ١، ١٥ جانفي، ٢٠٢٠ م، ص١٨٥ .



رمضان في المغرب والأندلس، إذ يجتمع الناس على شراء الحلوى، وكانت تقرع الطبول بليلة العيد، ومن أعراف الأندلسيين في ليلة عيد الفطر القيام بتنظيف المحيط وتجديده، ويتحلى الأفراد بأحسن زينة وأجمل الثياب، وكان الفقير يستفيد من زكاة الفطر التي فرضها رسول الله (ﷺ) ليرفع عنه وعن أسرته مظاهر البؤس والحرمان، ومن مظاهر الاحتفال بالأندلس أيضاً خروج الرجال مع النساء مختلطين للتفرج في أيام الاعياد والاحتفالات، إذ كنَّ يشاركن الرجال الاحتفالات والاستمتاع بها معاً، ويذهبون إلى ساحة المصلى ويقيمون الخيام للتفرج لا للصلاة [١]، في حين ذكر لنا ابن عبد الرؤوف ((لا يمش الرجال والنساء في أيام العيد على طريق واحد عند جواز النهر))[٢] .

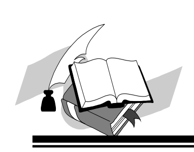
وقد شكّل عيد الفطر مناسبة لتبادل الزيارات بين الأصدقاء والأقارب، فبعد الصلاة مباشرة يتوجهون رجالاً ونساءً للزيارات وتقديم التحيات والتهاني[٣]، وفي هذه المناسبة نظم ابن الجياب قصيدة مطولة امتدح بها كرم وسخاء الوزير ابن الحكيم الرندي[٤].

(١) قادي، الأعياد والاحتفالات في الأندلس، ص٢٣، ٢٥؛ ظهير، أصداء من الحياة الاجتماعية الأندلسية ببلاد المغرب خلال عصري المرابطين والموحدين، ص١٨٤؛ بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص٨٨.

(٢) ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي (ت ٥٢٧هـ/١١٣٢م)، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، اعتنى بتحقيقه: ليفي بروفنسال، (مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م)، ص٤٧ .

(٣) قادي، الاعياد والاحتفالات في الأندلس، ص٢٥؛ ظهير، أصداء من الحياة الاجتماعية الأندلسية ببلاد المغرب خلال عصري المرابطين والموحدين، ص١٨؛ لعناني، مريامة، الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، ص١٤٤.

(٤) المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٣٤٢، ٣٤٤ .



٣. عيد الأضحى المبارك:

عن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله (عليه وآله وسلّم) قال: ((إن يوم عرفة ويوم النحر أيام التشريق عيدنا أهل الإسلام ...))[١]، فهو من الأعياد الخاصة بالإسلام، واول عيد ضحى به رسول الله (ﷺ) سنة أثنين من الهجرة[٢]، وكان الأندلسيون يحتفلون بهذا العيد بنوع من الأبهة والعظمة، فيعملون على إيقاد الأنوار في جميع المدن وتتعالى أصوات المصلين بالتكبير والتهليل، ويُعدُّ فرصة للاحتفال والتفاخر بالأطعمة والزينة، بحسب التفاوت في المستوى المعاشي[٣]، وكان هذا الأمر يمثل كثير من الأعباء المالية لرب الأسرة، ولاسيّما في الطبقات الدنيا الذي وجب عليه أن يشتري لزوجته وأولاده ملابس جديدة وأن يزيد من كميات الطعام والشراب فضلاً عن أعباء الحياة الأخرى[٤]، وكان الناس يذبحون أضاحيهم بعد ذبح اضحية أمام المسجد .

ومما أورده المقري في هذه المناسبة وباقتضاب شديد قصيدة لابن الخطيب في سكين الأضاحي للسلطان ابي الحجاج:

لي الفضل أن شاهدتني وأخبرتني ... على كل مصقول الغرارين مرهف
كفاني فخراً أن تراني قائماً ... بسُنة إبراهيم في كف يوسف[٥]

وفي هذا العيد كانوا يعدّون طبقاً مكوناً من اللبن والقمح اقتداء بما كانت تتناوله السيدة آمنة بنت وهب (عليها السلام) بمناسبة ولادة الرسول (ﷺ)[٦]، ومن

---

(١) النسائي، أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)، كتاب السُنن الكبرى، قدم له: عبد الله بن المحسن التركي وأشرف عليه: شعيب الأرنووط وحققه وخرّج أحاديثه حسن عبد المنعم شلبي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م)، ج٤، ص١٥٢ .

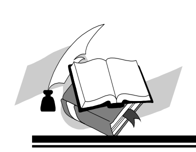
(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٠٧ .

(٣) قادي، الاعياد والاحتفالات في الأندلس، ص٢٨ .

(٤) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١١٦ .

(٥) أزهار الرياض، ج١، ص٣٠٨ .

(٦) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١١٧؛ قادي، الأعياد والاحتفالات في الأندلس، ص٣٠ .



مظاهر العيد في غرناطة إنشاء حلبات مصارعات الثيران وهي على طريقتين: الأولى كانت حرباً بين الثور والأسد، والطريقة الثانية كانت حرباً بين الثور والإنسان، وكانت تتم بأن يطلق الثور ثم تطلق عليه كلاب اللان المتوحشة فتقفز على الثور وتأخذ في نهش جسمه وأذنيه، وتتعلق بهما في صورة قرط، وكان هذا العمل التمهيدي يهدف إلى الحد من قوة الثور وتهذيب حركته تمهيد للقاء المصارع الذي كان فارساً مغواراً يصارع الثور على فرسه المدرب ثم يقتله في النهاية برمحه(١)، وهذه اللعبة نفسها استمرت في فاس حتى القرن ١٦ م(٢)، وقد قدّم لنا ابن جزي (٣)وصفاً للسلطان أبي عنان فارس سلطان المغرب، وقد أطلق من برج يشاهد الحرب بين الثور والأسد:

لله يوم بدار الملك مربه — من العجائب مالم يجر في خلد

لاح الخليفة في برج العلا قمراً — يشاهد الحرب بين الثور والأسد (٤)

٤. المولد النبوي الشريف:

يُعدُّ المولد النبوي الشريف من المناسبات السعيدة التي يُحتفل بها في المجتمع الإسلامي بولادة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ﷺ)، وأول من سنَّ الاحتفال بهذه المناسبة في المغرب هو أبو العباس العزفي، وألف في ذلك كتابه الدر المنظم في مولد النبي المعظم(٥)، ومن الأسباب التي دفعته لذلك رغبته في إشغال المسلمين في

---

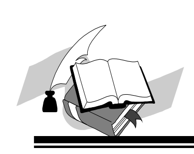
(١) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١٢٥، ١٢٦ .

(٢) بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص٧ .

(٣) أبو عبد الله بن جزي: وهو الفقيه الكاتب محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن الأمير أبي بكر عبد الرحمن الثائر بجيان ابن يوسف بن سعيد الغرناطي المتوفي بفاس في عام ثمانية وخمسين وسبع مئة وقيل في آخر شوال من السنة التي قبلها مبطوناً. ينظر: المقري، أزهار الرياض،ج٣، ص١٨٩؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، م٢، ص٢٥٦.

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١٩٤، ١٩٥ .

(٥) الزجالي، أبو يحيى عبيد الله بن أحمد القرطبي (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، أمثال العوام، تحقيق وشرح ومقارنة: محمد بن شريفة، (مطبعة محمد الخامس، منشورات وزارة الدولة المكلفة=



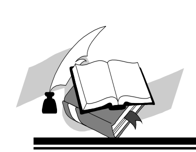
الأندلس والمغرب عن متابعة النصارى في احتفالاتهم وتنبيههم على عيد ميلاد النبي محمد (ﷺ)(١) وعمل على تلقين النشئ الصغير، فأخذ يطوف على الكتاتيب القرآنية بسبتة ويشرح لصغارها مغزى هذا الاحتفال، حتى يسري ذلك لآبائهم وأمهاتهم بواسطتهم، ثم دعا إلى تعطيل قراءة الصبيان بهذا المولد العظيم(٢)، وأكمل ابنه أبو القاسم محمد العزفي كتاب الدر المنظم في مولد النبي المعظم(٣)، وعندما وصل إلى

=بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، ١٩٧٥م)، ص٢٤١؛ المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٣٩؛ ابن الخطيب، ديوان لسان الدين ابن الخطيب، صنعه وحققه وقدّم له: محمد مفتاح، (دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ١٩٨٩م)، ص٧٧؛ فايكر، عبد القادر، الاحتفالات الدينيه في عهد السلطان أبي الحسن المريني من خلال كتاب المسند، بحث منشور، (مجلة كان التاريخيه علمية محكمة سنوية، السنة الثانية، العدد الخامس والأربعون، سبتمبر، ٢٠١٩م)، ص١٧٩؛ إيمان، عامر، آل العزفي حكام سبته ودورهم في دعم الحركة العلمية ٦٤٧-٧٢٨هـ/١٢٣٩-١٣٢٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجمهورية الجزائرية، جامعة مولاي الطاهر سعيد، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٢٠١٦-٢٠١٧م)، ص٣١؛ المنوني، محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، ط ٣، (مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م)، ص٥١٨؛ الطيبي، أمين توفيق، دراسات في تاريخ مدينة سبتة الإسلامية، (دار القلم، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، تونس، ١٩٨٩م)، ٦٦ .

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٣٧٦؛ الشريف، محمد، سبتة الإسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي عصر الموحدين والمرينيين، تقديم: محمد بن عبود، ط ٢، (منشورات جمعية تطاون أسمير، طوب بريس، الرباط، ٢٠٠٦م)، ص١٩٢؛ فكاير، عبد القادر، الاحتفالات الدينية في عهد السلطان أبي الحسن المريني من خلال كتاب المسند، ١٧٩؛ الطيبي، دراسات في تاريخ مدينة سبتة الإسلامية، ص٦٧ .

(٢) الشريف، سبتة الإسلامية، ص١٩٢؛ المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص٥١٨.

(٣) أبو القاسم العزفي، أبو القاسم محمد بن القاضي المحدث أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن الفقيه علي بن محمد بن سليمان بن محمد الشهير بابن أبي عزفة كان قيامه بسبتة ليلة سبع وعشرين من رمضان عام سبعة وأربعين وستة مئة في دولة المرتضى الخليفة بمراكش وتوفي بسبتة يوم الخميس الثالث عشر من ذي الحجة من عام سبعة وسبعين وست مئة وله سبعون سنة واستمر حكمه ثلاثين سنه وشهرين وستة عشر يوماً. ينظر: المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٣٧٤، ٣٧٥ .



حكم المدينة سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٥٠ م قرر في السنة نفسها الاحتفال الأول في تاريخ الغرب الإسلامي بعيد المولد النبوي الشريف(١)، وذكر ابن عذاري يصف احتفال أبي القاسم العزفي بالمولد النبوي ((ومن مآثره العظام قيامه بمولد النبي محمد (ﷺ) من هذا العام فيطعم فيه أهل بلده ألوان الطعام وقيامه ويؤثر على أولادهم ليلة يوم المولد النبوي السعيد بالصرف الجديد من جملة الإحسان عليهم والإنعام، وذلك لأجل ما يطلقون المحاضر والصنائع والحوانيت ويمشون في الأزقة يصلون على النبي محمد (ﷺ) بالفرح والسرور والإطعام للخاص والعام جاء ذلك على الدوام في كل عام من الاعوام ...))(٢).

ورغب أبو القاسم العزفي في تفسيح مجال هذا الاحتفال بالمغرب فأهدى للخليفه الموحدي عمر المرتضى(٣) نسخة من كتاب الدر المنظم ورغب منه أن يسهم بدوره في هذه المآثر، فصار هذا يحتفل بليلة المولد النبوي بمراكش(٤).

وفي عهد يعقوب بن عبد الحق المريني أمر بتعميم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في جميع البلاد(٥).

وقد أخذت هذه الاحتفالات طابعها الكامل على عهد ابي الحسن وأبنائه(٦)، ووصف لنا محمد ابن مرزوق ما جرت العادة به في الاحتفال في عهد هذا السلطان

---

(١) الشريف، سبتة الاسلامية، ص١٩٢؛ تاويت، محمد، تاريخ سبتة، (دار الثقافة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٢م)، ص١١١ .

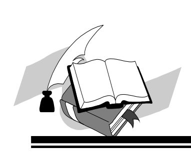
(٢) البيان المغرب، م ٣، ص٥٣٤ .

(٣) عمر المرتضى : هو أبو حفص عمر ابن السيد أبي إبراهيم ابن أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف ابن الخليفه عبد المؤمن حكم ثمان عشرة سنة وتسعة أشهر واثنان وعشرون يوما أولها يوم الأربعاء غرة ربيع الأول من عام ستة وأربيعين وآخرها يوم السبت الثاني والعشرين لمحرم سنة خمس وستين وقتل بدكالة في الثاني والعشرين من شهر صفر بعده . ينظر : ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص٥٢٢.

(٤) المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص٥٢٠ .

(٥) ابن ابي زرع، الأنيس المطرب، ص٢٧١ .

(٦) المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص٥٢٢، ابن الخطيب، ديوان ابن الخطيب، ص٧٧ .



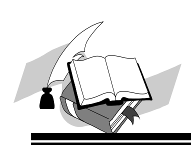
وما كان يجري به من مراسيم ومظاهر الابتهاج، وما يقدم من أطعمة[١]، وأصبح يوم الثاني عشر من ربيع الأول عيداً مولوياً يحتفل فيه المغرب على مختلف المستويات، ويتجمل المحتفلون بأحسن الثياب، وفي فاس صار هذا اليوم موعداً لدخول الصبيان الكتاتيب القرآنية، وكان البعض يأتي بهم في موكب صاخب بالبوق والطبل وأنواع الطرب، وجعل المغاربة هذا اليوم موعداً لمهمات أشغالهم، ومناسبة لختان أطفالهم ومن احتفالات المؤسسات الشعبية، فقد كانت الكتاتيب القرآنية تزين لهذه المناسبة وتضاء بالشموع، ويجتمع أطفالها لترديد الصلوات النبوية، ويتقدم أحدهم ممن هو حسن الصوت لترتيل عشر من القرآن الكريم، ثم ينشد قصيده في مدح السيد الرسول (ﷺ) وشارك المتصوفون بهذه المناسبة وكانوا يقيمون الاحتفال بمنازلهم ويحتفل لذلك بالإطعام وإنارة المكان بقناديل الزجاج والشموع، وكان الشعراء يجتمعون ليلة المولد النبوي بقاعة سيدي فرج بالعطارين من فاس ليتناشدوا أشعارهم في المديح النبوي[٢] ومما جاء في أزهار الرياض عن وصف احتفال السلطان أبي حمو ((ومن جملة احتفال السلطان أبي حمو المذكور ما قاله صاحب الراح أنه كان يقيم ليلة الميلاد النبوي الشريف على صاحبه الصلاة والسلام بمنشوره من تلمسان المحروسة، مدعاة حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، وبسط موشاة ووسائد بالذهب مغشاة وشمع الأسطوانات وموائدها كالهالات ومباخر صفر منصوبه كالقباب ...))[٣]، فكان يتم الاحتفال بهذه الليله بشيء من الفخامة تعظيماً لهذه الليلة المباركة فتسود أجواء من البهجة والفرح، وكانت العادة أن ينظم الشعراء في هذه المناسبة القصائد والمدائح للرسول (ﷺ) ((وما من ليلة مولد إلاّ ونظم فيها قصيدا في مدح المصطفى (ﷺ) أول ما يبتدئ المسمع في ذلك

---

(١) فايكر، الاعياد والاحتفالات الدينية في عهد السلطان أبي الحسن المريني المريني، ص١٥٣، ١٥٤؛ المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص٥٢٢؛ فايكر، الاحتفالات الدينية في عهد السلطان أبي الحسن المريني، ص١٧٩ وما بعدها .

(٢) المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص٥٢٤ وما بعدها؛ إيمان، آل العزفي حكام سبتة ودورهم في الحركة العلمية، ص٣٥ وما بعدها .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٢٤٣ وما بعدها؛ نفح الطيب، م ٦، ص٥١٣ وما بعدها .



المحفل العظيم بإنشاده ثم يتلوه إنشاده من رفع مقامه العلي في تلك الليلة نظما ...))[١].

وأورد لنا المقري كذلك قصيدة مطولة لأبي زكرياء ابن خلدون إلى السلطان أبي حمو في مولد سنة ٧٧٨هـ، قدّم بها مدحاً للرسول (ﷺ) وللسلطان أبو حمو المريني

ما على الصَّب في الهوى من جُناحِ أَن يُرَى حِلفْ عَبْرة وافتضاحِ
وإذا ما المُحِبْ عِلَ اصطبارا كيف يُصغِى إلى نصيحة لاحى ... [٢].

أما في الأندلس فقد انتقل إليهم هذا الاحتفال عن طريق أهل المغرب، واحتفل بالمولد الشريف لأول مره في عهد السلطان الغني بالله سنة ٧٦٤هـ[٣]، وأنشدت الأشعار اقتداءً بملوك المغرب[٤]، وقد أورد المقري قصائد مطولة عدة لابن زمرك في هذه المناسبة في مولد سنة ٧٦٠هـ امتدح فيها السلطان الغني بالله لإقامته احتفالاً بمناسبة مولد النبي (ﷺ)[٥]، وأيضاً قصيدتان مطولتان في مديح النبي محمد (ﷺ) في مولد عام ٧٦٧هـ [٦] ومولد عام ٧٦٨هـ [٧].

وفي غرناطة أماكن مباركة مشهودة وزوايا ينفر إليها الجمهور في خارج غرناطة، وتوقد الشموع ويحرق العود ويراق ماء الورد[٨]، ويقصد بتلك الأماكن المساجد والربط والقصور والساحات التي تقام فيها الاحتفالات ففي قصر الحمراء

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٢٤٥؛ نفح الطيب، م ٦، ٥١٥ .

(٢) أزهار الرياض، ج١، ص٢٣٩، ٢٤٠ وما بعدها .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٢٤٥؛ نفح الطيب، م ٦، ص٥١٥.

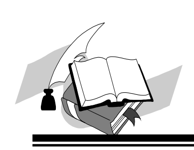
(٤) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٥٥١؛ ابن خلدون، التعريف، ص٨٩؛ الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١١٨ .

(٥)أزهار الرياض، ج٢، ص، ٤٢، وما بعدها؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص١٧٩.

(٦) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٤٦ وما بعدها؛ نفح الطيب، ج٧، ص١٧٩ وما بعدها .

(٧)المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٥١ وما بعدها؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٣٧٤، وما بعدها.

(٨) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١١٨ .



وبقاعاته وحدائقه الواسعة كان يقام الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، فضلاً عن أن يقام أيضاً في الهواء الطلق من أجل أن يشارك به جموع المسلمين(١).

٥. عاشوراء:

يُعدُّ العاشر من محرم من المناسبات الأليمة التي حلت على الأمه الإسلامية بشهادة سبط رسول الله (ﷺ) وريحانته ومحبوبه وسيد شباب أهل الجنة الإمام أبو عبد الله الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي (عليهما السلام)، الذي استشهد في واقعة الطف في العاشر من محرم سنة ٦١ هـ، واستشهد معه أبنائه وإخوانه ونخبة من أبناء بني هاشم (٢). وفي هذه المناسبة الأليمة احتفل أهل الأندلس بصيام هذا اليوم اقتداءً بسُّنة الرسول (ﷺ)(٣)، ولما لهذا اليوم من فضل(٤)، فضلاً عن تقديم الأطعمة والفواكه (١)، ويقوم بعض الصالحين بإعداد الطعام ودعوة الناس لتناوله احتفالاً بهذه الليلة(٢)، وهذا ابن زمرك قد كتب يشكر

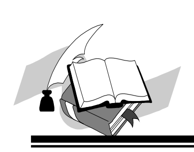
---

(١) العامري، محمد بشير حسن راضي، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، ص٢٤ .

(٢) الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين، المحقق: أحمد صقر، (دار المعرفة، بيروت، بلا. ت)، ص٨٤ وما بعدها، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص١٥٧؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م)، م ٥، ص٣٤٠، ٣٤١، ابن الأثير، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، (دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م)، ٤٨٩، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ- ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، (دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م)، م ١، ص٣٧١ وما بعدها؛ أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ- ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعه الحسينيه المصريه، بلا ت)، ص٢٠٤ وما بعدها .

(٣) قادي، الاعياد والاحتفالات في الاندلس، ص٦٣؛ العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، ص٣٠ .

(٤) المنذري، مختصر صحيح مسلم، ص١٦٣، ١٦٤ .



السلطان محمد الخامس على نعمه وصلته يوم عاشوراء[٣].

بينما ذكر لنا الونشريسي ((ولم يكن في عاشوراء لمن مضى طعام معلوم لا بُدَّ من فعله، وقد كان بعض العلماء يتركون النفقة قصداً لينبهوا أن هذه النفقة فيه ليست بواجبه ولم يكن السلف (رضوان الله عليه) يتعرضون في هذه المواسم ولا يعرفون تعظيماً إلاّ بكثرة العبادة والصدقة والخير واغتنام فضيلتها لا بالمأكول))[٤]، وهذا يعني أنه لم يكن قبل هذه المدة في الأندلس مراسيم تتم في يوم عاشوراء أو ربما قد فرض منعها، فالأندلس منذ بداية فتحها كانت أُموية النزعة ونتيجة لهذا كان التشيع فيها ضعيفاً [٥].

٧. الاحتفال باستقبال الوفود:

يُعدُّ الاحتفال باستقبال الوفود من المظاهر التي تبرز فخامة الدولة، وقد شهدت العاصمة قرطبة[٦]،عدداً من الاستقبالات وكانت تقام الاحتفالات بهذه المناسبة، ومن هذه الاحتفالات المشهورة، احتفال الناصر لمقدم رسل ملك الروم صاحب القسطنطينية قسطنطين بن ليونفي في صفر سنة٣٣٨هـ /٩٤٩م، وبهذه المناسبة عمل الناصر على الاستعداد للقائهم فزين الجيش بالسلاح، وزين القصر

---

(١) الزجالي، امثال العوام في الأندلس، ص٣٣٨؛ بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس، ص٩١ .

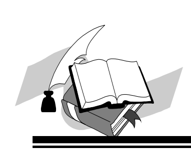
(٢) مسعد، ساميه مصطفى محمد: الحياة الاقتصاديه والاجتماعيه في إقليم غرناطة، (المكتبة الثقافية الدينية، بور سعيد، الظاهر، ٢٠٠٣م)، ص٢٧ .

(٣) المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٣٨، ٣٩، ١٢٨؛ نفح الطيب، ج٧، ص٢٢١؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٤١٢، ٤٢٠

(٤) المعيار المعرب، ج٢، ص٤٨٩ .

(٥) مكي، محمود علي، التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهره، ٢٠٠٤م)، ص٧ .

(٦) قرطبة: وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريراً لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء منيع النبلاء من ذلك الصقع، بينها وبين البحر خمسة أيام. ينظر: الحموي، معجم البلدان، م٤، ص٣٢٤ .



الخلافي بأنواع الزينة وتم استقبالهم بقصر قرطبة في بهو المجلس الزاهر، وجلس الناصر ومعه ولي عهده الحكم وحشمه ووزرائه بصورة منظمة، وأبهر رسل ملك الروم مما رأوه من بهجة الملك وفخامة السلطان، وجلس الناصر لهم مره أخرى في آخر هذا الشهر بقصر الزهراء في المجلس المشرف على الرياض، واحتفل لذلك أيضاً بالاستعداد والزينة، وجلس لهم الناصر للمرة الثالثة بالزهراء يوم الخميس لثلاث بقين من الشهر بالأهبة والاحتفال بالزينة، وفي النصف من جمادي الاولى منها أدخل الناصر لدين الله هؤلاء الرسل عليه في مجلس خاص بقصر الزهراء، ولما خرجوا من عنده أدخلوا في ديار الصناعات والعدة بأكناف الزهراء ودار السكة وطيف بهم بأرجائها، وبقوا مقيمين بقرطبة بكرامة مع العطايا وسلمت إليهم اجوبتهم وأمروا بالرحيل، وجلس لهم الناصر في النصف من شوال من السنة التي بعدها، فدخلوا للوداع وجددت لهم الخلع وانطلقوا لسبيلهم متعجبين لما رأوه من عزّ الإسلام(١).

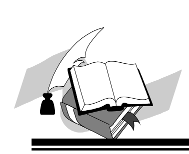
وفي هذه الاحتفالات أمر الناصر الخطباء والشعراء بإلقاء القصائد والخطب، لتعظيم شأن الإسلام والخلافة(٢).

وفي عهد الحكم المستنصر وفد أردون على قرطبة في عشرين رجلاً من وجوه أصحابه ومعهم غالب الناصري مولى الحكم وصاحب مدينة سالم في آخر سنة ٣٥١هـ/٩٩٢م، واحتفل لمقدمهم بالزينات، واستقبلهم الوزير هاشم المصحفي في قوات كثيفة من الجند، فلما دخلوا قصر قرطبة ووصل أردون إلى ما بين باب السدة وباب الجنان سأل عن مكان مدفن الناصر فأشير إليه في الروضة بداخل القصر،

---

(١) المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٢٥٨ وما بعدها؛ نفح الطيب، م ١، ص٣٦٤، ٣٦٥، ج٤، ١٧٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، م٢، ص١٩٧؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٣٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٧٧؛ عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الثاني، ط٤، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م)، ص٤٥٢ وما بعدها؛ حمودة، سوزي، الأندلس في العصر الذهبي، (دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٩م)، ص٨٩، ٩٠ .

(٢) المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٢٧٢؛ نفح الطيب، م ١، ص٣٦٤ .



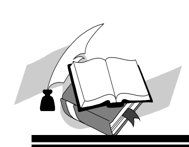
فسار إليه وخلع قلنسوته وانحنى أمامه خاشعاً، وأنزل أردون ومن معه في دار الناعورة الفخمة وبولغ في اكرامهم[1] .

وفي سنة ٣٦٠هـ وفد على الحكم المستنصر بون فلي رسول بريل بن شنير لتقديم فروض الطاعة والتقرب منه بإهدائه إليه ثلاثين أسيراً من أسارى المسلمين، جمعهم في قاعدته وأطراف عمله من ذكر وأنثى، ومعه عشرين فارس من وجوه رجال بريل واتباعهم، ومعهم رسول لغيتار القومس مقدم الأمير على مدينته برشلونه، تحرك بهم صاحب الشرطة هشام بن محمد بن عثمان، ولما وصل إلى جسر قرطبة أنزل الأعاجم بمنية نصر بشط النهر وأحلهم بها وتقدم هشام إلى الزهراء وأعلم الحكم بأمرهم، فأمر بإكرام مثواهم، وفي يوم السبت الرابع من شهر رمضان قعد لهم الخليفة الحكم على السرير في محراب المجلس الشرقي على الرياض قعوداً فخماً كامل الترتيب كأفخم ماجرت به العادة في أمثاله[2].

---

(١)المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٢٨٨ وما بعدها؛ ابن عذاري، البيان المغرب، م٢، ص٢١٩، ٢٢٠.

(٢) ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ص١٤، وما بعدها .



المبحث الثالث

المظاهـــر الاجتماعية الأخرى

انتشرت في بلاد المغرب والأندلس عدداً من المظاهر الاجتماعية شأنها شأن بقية المجتمعات، وتأتي أهمية دراسة هذا الموضوع لما تقدمه المظاهر الاجتماعية من صورة حول طبيعة المجتمع، فهي تمثل انعكاساً للنمط المعيشي من ملبس ومأكل وهوايات وغيرها من المظاهر السائدة، ومن المظاهر الاجتماعية في بلاد المغرب والأندلس:

١. مجالس التسلية والطرب:

تُعدُّ مجالس التسلية والطرب واحدة من المظاهر الاجتماعية والتي يلجأ اليها الأفراد لغرض التسلية والترفيه عن النفس بعد عناء اليوم ومتاعبه[١].

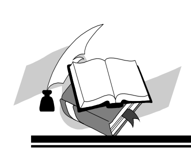
وبهذا الخصوص ذكر لنا المقري مجموعة أوصاف لمجالس الأنس للأديب ابن السيد البطليوسي[٢] فيصف مجلس القادر بن ذنون وقد حضر مجلسه بطليطلة[٣] في منيته المتناهية البهاء والإشراق المباهية لزوراء العراق، وكان قد جلس القادر بوقاره وعمَّ المجلس بالبهجة [٤].

(١) الفضلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنيين الخامس والسادس الهجريين، ص١٣٤ .

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١٠١، ١٠٢؛ نفح الطيب،م١، ص٦٤٤؛ ابن السيد البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن السيد من أهل بطليوس، إمام في اللغة والآداب مولده سنة ٤٤٤هوتوفي في رجب ٥٢١هـ. ينظر: ابن السيد، شعر ابن السيد البطليوسي، ٦٤؛ الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص٣٣٧؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ص٤٤١ .

(٣) طليطلة: وهي مدينة كبيرة مشهورة أكبر من بجانة لها سور منيع وهي على وادي تاجو وعليه قنطرة عظيمة ويرتبط واديها بالوادي المنسوب إلى شنترة. ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص١١٦، ١١٧؛ البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ص٨٩٢ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١١٠؛ نفح الطيب، م ١، ص٦٤٦ .



وكان يصاحب هذه المجالس شرب الخمر، فهذا ابن السيد قد كتب إلى الكاتب أبي الحسن راشد يستدعيه إلى مجلس أنس لشرب الخمر(١)، وحث على نبذ الهموم والاطراح بشرب الخمر والاستئناس به والتخلص من ما تحمله الأيام من نكد(٢)، وله في وصف مجلس أنس لأبي عيسى ابن لبون الذي سبق تعريفه أحضر إليه ابن السيد البطليوسي منوهاً بقدره ((وأحضره إلى مجلس نام عنه الدهر وغفل وقام لفرط أنسه واحتفل قد باتت صروفه ودنت في الزائرين قطوفه وقال: هلّم بنا إلى الاجتماع بمذهبك، والاستمتاع بما شئته ببراعة أدبك فأقاموا يعملون كأسهم ويصلون إيناسهم وباتوا ليلهم ما طرقتم نوم ولا عداهم عن طيب اللذات سوم ...))(٣).

ووصف أيضاً مجلس لهم مع الملك الظافر وما يحويه هذا المجلس من غلمان يرتدون وشيا جميلاً وأباريق الشراب (٤).

يتبين مما تقدم، أن ظاهرة إقامة مجالس التسلية والطرب كانت منتشرة ولاسيّما بين أفراد الطبقة الحاكمة التي كانوا يعقدونها في القصور ويستدعون بعض ندمائهم، وغالباً ما كانت هذه المجالس مقرونة بشرب الخمر، فضلاً عن ذلك أن انتشار مثل هذه المجالس يعكس ما وصل إليه الحال من فساد وانحلال أخلاقي في المجتمع خلال هذه المدة .

٢. المتنزهات:

يُعدُّ ارتياد المتنزهات واحداً من المظاهر الاجتماعية فقد اعتاد الناس على الذهاب إلى المتنزهات من أجل التنزه وقضاء الأوقات الممتعة والترفيه عن أنفسهم،

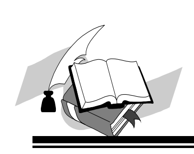
---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١١٣، وما بعدها؛ ابن السيد، شعر ابن السيد البطليوسي، ص١٠٩، ١١٠؛ الشنتريني، أبو الحسن علي ابن بسام (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المحقق: إحسان عباس، (الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨١م)، م ٢، ص٨٩٢.

(٢) المقري، ازهار الرياض، ج٣، ص١٠٩ .

(٣) المقري، أزهار الرياض،ج٣، ص١١٥،١١٦؛ ابن السيد، شعر ابن السيد البطليوسي، ١١٣، ١١٤؛ الفتح بن خاقان، قلائد العقيان، ج٢، ص٧١١.

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص١٢١ وما بعدها؛ نفح الطيب، م ١، ص٦٤٩ .



وقد ذكر لنا المقري اشهر متنزهات سبتة[١] وهي بليونش [٢]، التي اشتهرت بجمالها وروعة مناضرها وذكر لنا أيضاً أن الشريف ابي العباس الحسيني كان من عادته الخروج إلى بساتينه في المصيف بقرية بليونش، وكما ذكرنا سابقاً أن ابن الخطيب كثيراً ما كان ينزل في وجهاته المغربية عند هذا الشريف [٣]، ويدعوه إلى زيارته في جنته في بليونش [٤] .

وجاء في وصف ابن الخطيب لمدينة سبتة((فمدينة سبتة تلك عروس المجلى وثنية الصباح الأجلى تبرجت تبرج العقيلة ونظرت وجهها من البحر في المرآة الصقلية واختص ميزان حسناتها بالأعمال الثقيلة، وإذا قامت بيض أسوارها وكان جبل بليونش شمامة أزهارها فكيف لا ترغب النفوس بجوارها ...)) [٥].

---

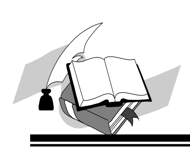
(١) سبتة: وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب تقع على ضفة البحر الرومي المعروف بالزقاق وتقابل الجزيرة الخضراء وسميت بهذا الاسم لأن البحر يحيط بها من جميع جهاتها. ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٢٢٩؛ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز محمد (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م)، م ٢، ص٧٧٩؛ الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ)، م ٢، ص٥٣٨؛ ابو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، تقويم البلدان، (دار الطباعه السلطانيه، باريس، ١٨٣٠م)، ١٣٣؛ البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م ٢، ص٦٨٨؛ الحميري، الروض المعطار، ٣٠٣ .

(٢) بليونش: هي مدينة من نواحي سبتة بالمغرب ذات أنهار وبساتين وأشجار وفواكه وقصب سكر واترج يتجهز منها البلاد وبشرق بليونش جبل به قرود كثيرة . ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٥٢٨؛ الحموي، معجم البلدان، م ١، ص٤٩٣ .

(٣) المقري، ازهار الرياض، ج١، ص٣٢، ٣٣ .

(٤) ابن الخطيب، ديوان ابن الخطيب، ج١، ص٣٢٩، ٣٣٠ .

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٣٠، ٣١؛ معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢١هـ)، ص١٤٤.



ونقل المقري وصف لسبته((ومتنزهها أعظمها بليونش تحتوي على مياه وعيون وأودية ومتنزهات وأبنية عظيمة وفيها جميع الاشجار والثمار))[١].

فضلا عن ذلك أورد لنا المقري قصائد عدة وصفت بها بليونش وجمال طبيعتها الخلابة[٢]، فضلاً عن ذلك فقد قدّم لنا الأنصاري وصفاً مطولاً لما تحويه هذه القرية من عيون وحمامات ومنازل ومساجد وحوانيت وفنادق ومصانع فضلاً عن الفواكه التي اشتهرت بها [٣].

فهذا الموقع المتميز التي تمتعت به سبته أهلها أن تكون من أفضل المناطق السياحية في المغرب التي يلجأ إليها السكان لقضاء الأوقات الممتعة والتنزه في هذه الطبيعة الجميلة .

أما بخصوص المتنزهات في الأندلس، فقد أورد لنا المقري شعر لابن زمرك في نزهة الغني بالله بالقصر السلطاني من شنيل وصف بها جمال هذا القصر وما يحويه من أشجار وزهور، فضلاً عن إطلالته الجميلة على البحر[٤].

٣. الأطعمة والموائد:

تحفل البلدان بعددٍ من أصناف الطعام والأطباق المميزة التي تشتهر بها وبطريقة إعدادها، وبهذا الصدد سوف نتعرف على أنواع الأطعمة والأطباق التي عرفت بها بلاد المغرب والأندلس على وفق ما ورد عن المقري .

ففي بلاد المغرب نجد أن مدينة سبتة قد اشتهرت بأكل السمك فكان هذا الطبق من الأطباق المفضلة لديهم والذي اعتادوا على تناوله[٥]، فضلاً عن كونه

---

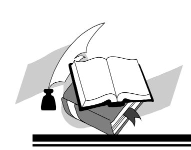
(١) المقري، أزهار الرياض، صج ١، ص٣٤ .

(٢) أزهار الرياض،ج١،ص ٣٤؛ الانصاري، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، ص، ١٠٨ وما بعدها.

(٣) اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سني الآثار، ص٥٢ وما بعدها .

(٤) أزهار الرياض، ج٢، ص١٢٣، وما بعدها؛ نفح الطيب، ج٧، ص٢١٦، وما بعدها؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك،ص ٤١٧، وما بعدها.

(٥) الشريف، سبتة الإسلامية، ص١٦٥ .



غذاء المتصوفة والفقراء والمعوزين منهم، وكانوا يحصلون على الحوت مجاناً في بعض أيام الأسبوع من بعض مصائد المدينة ومن مينائها(١) .

وساد اعتقاد أن أكل السمك ارتبط بالغباء(٢)، فقد أورد المقري مقوله للقاضي أبا الوليد بن رشد(٣) عندما قدم أبو الفضل عياض إلى قرطبة ولقيه وكان قد رأى نبل القاضي عياض وفضل ذكائه فقال له: ((عجباً لرجل ينشأ في البلاد البحرية على أكل السمك من أين يكون له هذا النبل والذكاء، فبلغ كلامه القاضي أبا الفضل فقال: والله ما أكلت سمكاً منذ عقلت... وقال بعض الأشياخ: يريد والله أعلم منذ عقلت أضرار السمك بالحفظ وتبليد الذهن والله اعلم ...))(٤) .

على الرغم من أن السمك يحتوي على كمية كبيرة من الفسفور الذي يساعد على الاستذكار ويقوي الجسم والمناعة ويزيد من سرعة ضربات القلب وغيرها من الفوائد الطبية، فضلاً عن ذلك فقد أثبتت الدراسات إن ارتفاع نسبة التحصيل الذهني والقدرات العقلية عند سكان المناطق الساحلية نتيجة تأثير تناول السمك بما يحتويه من الفسفور(٥)، وربما قيلت هذه المقولة لكثرة ما يتناولونه من السمك .

أما طريقة تحضيره فقد وضح لنا مؤلف مجهول طريقة تحضير السمك الخاصة بأهل سبتة فذكر ((يؤخذ من أي نوع كان من الحوت يقشر ويقطع ويصلق في الماء والملح صلقة خفيفة ويترك حتى يجف مائة ثم يؤخذ طاجن ويرفع على نار معتدلة ويصب فيه من الزيت قد ما يغمر الحوت ويغطيه ويغلق عليه، فإذا غلى الزيت جعل فيه قطع الحوت المصلوق المذكور ويترك يقلى فيه حتى يحمر، ثم يخرج من الزيت ثم يترك بناحيه، ثم يؤخذ طاجن آخر ويجعل فيه من الخل جزآن

---

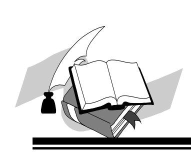
(١) المقري، ازهار الرياض، ج١، ص٤٣؛ الشريف، سبتة الإسلامية، ص١٦٦ .

(٢) الشريف، سبتة الإسلامية، ص١٦٥ .

(٣) أبو الوليد بن رشد، القاضي أبو الوليد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد الفقيه قاضي الجماعة بقرطبة . ينظر: المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٥٩ .

(٤) أزهار الرياض، ج٥، ص٧٩، ٨٠؛ الشريف، سبتة الإسلامية، ص١٦٦ .

(٥) الجاويش، محمد إسماعيل، من عجائب الخلق في عالم الأسماك، (الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، عابدين، القاهرة، ٢٠٠٥م)، ص١٤، ١٥ .



ومن المرى النقيع أقل من جزء وفلفل وكمون وثوم قليل ويسير صعتر وقرفة، ويغمر بالزيت العذب، ويرفع على نار لينة، فإذا غلى حينئذٍ قطع الحوت ويجعل فيه المقلوة في الزيت شيئاً بعد شيء ويترك قليلاً وتقلب وتترك تجف ولا يبقى إلا الزيت، وينزل عن النار، ويترك حتى يفتر من حرارته، هكذا كان يستعمله أهل سبتة وغرب الاندلس))[١].

أما في الأندلس فقد ذكر لنا المقري كمية اللحم المخصصة للصقالبة في قصر الزهراء في عهد الناصر كما أشرنا سابقاً[٢]، أما طريقة تحضيره فقد ذكر مؤلف مجهول طريقة تحضير مسلوق الصقالبة ((يؤخذ اللحم فيقطع ويغسل ويجعل في القدر ويؤخذ مصران سمين وكرش منقى، ويقطع تقطيعاً مدوراً ويلقى في القدر بصل صحيح وسباس وقبضة فيجن وورق الأترج وشيء من كزبر يابس مدقوق وملح ومغرفة زيت طيب، ثم يصب الماء في القدر حتى يخمر اللحم ويوضع على النار، ويطبخ حتى يتهرأ، ويؤخذ رأس ثوم فينقى من قشره ويرمى في القدر صحيحاً ويطرح فيه فلفل ويغلى هذا كله وينزل على الرضف ساعة واحدة إن شاء الله)) [٣].

فضلاً عن ذلك فقد ذكر لنا مؤلف مجهول من أعمال الناصر وابنه الحكم المستنصر الاجتماعية ومساعدتهم للفقراء والمساكين أنه كان يطبخ في باب القصر بقرطبة في كل يوم خمسة أقفزة من الحمص المطبوخ قد أخذ ماؤها وصرف في الطبخ ورمي ويتم توزيعه للضعفاء والمساكين[٤].

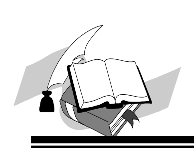
---

(١) مؤلف مجهول، الطبيخ في المغرب والأندلس(بلا. ط، بلا. ت)، ص١٢٦؛ الشريف، سبتة الإسلامية، ص١٦٦ .

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٦٩؛ نفح الطيب، م ١، ص٥٦٧؛ نفح الطيب، م ٢، ص١٠٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢١٥.

(٣) الطبيخ في المغرب والأندلس، ص١٤٧، ١٤٨ .

(٤) مؤلف مجهول، الطبيخ في المغرب والأندلس، ص٨١؛ العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، ص٤٣٩ .



ومن أنواع الأطعمة الأخرى التي اشتهرت في بلاد المغرب والأندلس هي الثريد [١] .

فضلاً عن أنواع الأطعمه الأخرى مثل العدس[٢] المجبنات[٣]، وذكر لنا مؤلف مجهول طريقة تحضيرها ((والأصل في صنعتها أن تمزج الجبنيين فيكون من البقري قدر الربع في ثلاثة أرباع من جبن الغنم ويعرك الجميع حتى يلتئم بعض أجزائه ببعض فيعتدل بذلك ويتمسك ولا يسيل في المقلاة ولا يشتد أيضاً وينعقد وإن احتاج إلى ترطيب رطب باللبن الحليب في حين حلبه ولا يكون الجبن طرياً جداً، بل شديد قد ذهبيت مائيته...)). هكذا يصنعه أهل غربي الأندلس مثل قرطبة وإشبيلية وشريش وغيرها من بلاد المغرب [٤].

وجاء في قصيدة لابن السيد البطليوسي وصف بها التين الأسود وشبّه طعمه بالعسل للذته [٥]:

٤. الألبسة والزينة:

تُعدُّ الألبسة مظهراً من المظاهر الاجتماعية التي تعطي انطباع حول طبيعة المجتمع وما يسوده من عادات، وبهذا الخصوص سوف نتعرف على أنواع الملابس المتداولة في بلاد المغرب والأندلس على وفق ما ورد في أزهار الرياض .

ذكر المقري العديد من الإشارات وضّح من خلالها بعض أنواع الملابس الشائعة في بلاد المغرب والأندلس منها:

---

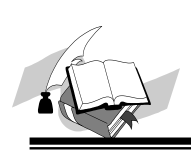
(١) المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص١٢٩، ج٤، ص١٠٤ .

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٥، ص٤٠ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٣١٩ .

(٤) مؤلف مجهول، الطبيخ في بلاد المغرب والأندلس، ص١٩٩، ٢٠٠ .

(٥) المقري، أزهار الرياض، ج٣،ص ١٣٤،١٣٥؛ ابن السيد، شعر ابن السيد البطليوسي، ص٧٦، ٧٧؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٦٦ .



- العمامة[1]: أورد المقري مقولة ((العمائم تيجان العرب)) [2].

يتضح من هذا النص أهمية العمامة في المجتمع الإسلامي، فقد تمتعت بمنزلة رفيعة عند المسلمين [3]، وأشار في كتابه نفح الطيب إلى أن أهل الأندلس الغالب عليهم ترك العمامة ولاسيّما في شرق الأندلس، أما في غربها فلا يرى فقيه أو قاضي إلاّ وهو بعمامة [4].

- البرنس [5]: يُعدُّ البرنس من أشهر ألبسة الفقهاء، فهذا الفقيه عبد الحق بن ربيع قد جاء إلى مجلسه يوماً ما وعليه برنس أبيض وقد حسنت شارته وكملت هيئته فلما نظر إليه ابن الغمار أنشده:

---

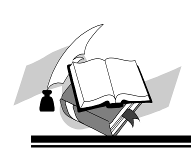
(١) العمامة: من ألبسة الرأس المعروفة والجمع عمائمُ وعمامٌ، والعمامة ما يلف على الرأس وهي من ألبسة العرب المشهورة . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٢٥.، إبراهيم، رجب عبد الجواد المعجم العربي لأسماء الملابس، تقديم: محمود فهمي حجازي، يُراجع: المادة المغربية عبد الهادي التازي، (دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م)، ص٣٣٣، ٣٣٧؛ دوزي، رينهارت، المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، (الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢م)، ص٢٧٣ .

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٤، ص٣١٦؛ الونشريسي، المعيار المعرب، ج٢، ص٢٥٥؛ الدومي، عبد القادر الحنبلي (ت ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب للإمام القضاعي، تحقيق: نور الدين طالب، ص٢٤٥ .

(٣) الونشريسي، المعيار المعرب، ج٢، ص٢٥٥، ٢٥٦؛ الدومي، شرح كتاب الشهاب، ص٢٤٦؛ الفضلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنيين الخامس والسادس الهجريين، ص٢٤٦ .

(٤) المقري، نفح الطيب، م١، ٢٢٢ .

(٥) البرنس: كل ثوب رأسه من ملتزق به دراعة كان أو ممطراً أو جبة، وهي كلمة يونانية معربة، فهي رداء أو ثوب رأسه ملتسق به أو ثوب طويل بقلنسوة أو غطاء للرأس والعنق. يُنظر: المطرزي، الإمام اللغوي أبي الفتح ناصر الدين(ت ٦١٠هـ/١٢١٣م)، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمد فاخوري وعبد الحميد مختار، (مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ١٩٧٩م)، ص٦٩، ٧٠.؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٦؛ إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٦٠، ٦١؛ دوزي، المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب، ٢٠١٢م)، ص٧٠.



لبس البرنس الفقيه فباهى وأرى أنــــه المليــح قناها
لـــو زليخـــا حيـــن تبدي لتمنته أن يكون فتاها [1]

الدراعة [2]: وهي نوع من الألبسة اشتهر لديهم، فنجد أن الخليفة الحكم المستنصر قدم لأردون عند وفادته له خلعاً كانت دراعة منسوجة بالذهب وبرنساً مثلها له لوزة مفرغة من خالص التبر مرصعة بالجواهر واليواقيت [3] .

– الشقة [4]: وهي نوع من الثياب لديهم أيضا قدم منها ابن شهيد في هديته للناصر ثلاثون شقة .

– التبان: وهي سراويل قصيرة إلى الركبة أو ما فوقها تستر العورة وهي لباس الملاحين[5]، ولباس الشخص الذي يقع عليه غضب ولي أمره وسخطه فإمر بارتدائه وهي من الشعر [6].

– المسوح: وهي أيضاً من الألبسة التي يأمر الخلفاء إلباسها لعمالهم الساخطين

---

(١) عبد الحق بن الربيع: الفقيه الإمام المحصل المحقق المجيد الصوفي المجتهد أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري أصله من آبدة وجده عمر الواصل إلى بجاية مستوطناً. ينظر: الغربيني، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط٢، (منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٧٧٩م)، ص٥٧.

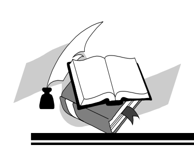
(٢) الدراعه: وهي كلمة آرامية معربة تعني جبة مشقوقة المقدم أو ثوب تحتاني ولا تكون إلاّ من الصوف. ينظر: إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص١٧١؛ دوزي، المفضل بأسماء الملابس عند العرب، ص١٥٧ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٣٩٣؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٦٦ .

(٤) الشقة: وهي من الثياب المستطيلة وهي جنس من الثياب وقيل هي نصف ثوب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٨٥ .

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٧٢؛ دوزي، المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب، ص٨٦ .

(٦) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ٦٩؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٦٦ .



عليهم[١] وهو ثوب من الشعر الغليظ وهوانه وابتذاله كالمسح الذي يفرش بالبيت وهي من ألبسة العبيد النصارى [٢].

- الظهائر[٣]: وهو ما على وظهر من الثوب ولم يلي الجسد وهو نقيض البطانة[٤]

- الفراء[٥]: وهي ثياب تتخذ من جلود بعض الحيوانات تدبغ وتخيط ولا بُدَّ أن يكون عليها وبر أو صوف وهي على أنواع: منها السمور والأزق والقاقون والسنجاب والنافة والقرسق وأفضلهن السمور [٦].

- الغفارة [٧]: الغفارة بالكسر كل ثوب يغطى به شيء فهو غفارة وتشير الغفارة لدى عرب الأندلس إلى الطاقية التي يلبسها الرجال، أما في المغرب فتشير إلى الكلتوة التي توضع تحت العمامة [٨].

- القلنسوة [٩]: وهي كلمة تشير إلى الطاقية أو الكلوتة التي توضع تحت العمامة، وهي مرادفة للطربوش وتكون مختلفة الأشكال والألوان وكانت شائعة الاستعمال في

---

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ٦٩؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض في أخبار عياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٦٦ .

(٢) إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ٤٧٠؛ دوزي، المعجم المفضل لأسماء الملابس عند العرب، ص٣٥٩، ٣٦٠ .

(٣) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٦٢، ٢٨٧؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٦٦ .

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٢١ .

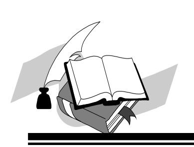
(٥) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٦٢؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٦٦ .

(٦) ابراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٥٦ .

(٧) المقري، أزهار الرياض، ج٤، ص٤؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٦٦ .

(٨) ابراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٤٣، ٣٤٤، دوزي، المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب، ص٢٧٩.

(٩) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٨٩؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٦٦ .



الأندلس[١].

– البيضة [٢]: البيضة تعني العمامة، فقد كانت العمامة في العادة بيضاء اللون [٣].

– ألبسة الزهاد والمتصوفة[٤]: فقد عرف هؤلاء الزهاد والمتصوفة بارتداء نوع معين من الألبسة منها خرقة التصوف[٥]، وتُعدُّ هذه أهم قطعه من لباس المتصوفة وهي تشير إلى ثوب غليض الذي يلبسه الفقراء وهي نوعان: خرقة العهد وخرقة التبرك فخرقة العهد تلبس حين يدخل الواحد منهم طريق التصوف، أما خرقة التبرك فتعطى لكل من يطلبها ومن ألبستهم أيضاً جبة التصوف كما كانوا يلبسون عباءة من الصوف[٦] فقد اختص المتصوفة بلبس الثياب الخشنة [٧] من الصوف لما كانوا

---

(١) ابراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٤٠٢؛ دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٣٢٨ .

(٢) المقري، أزهار الرياض، ص٢٨٧؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٦٦ .

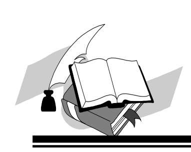
(٣) ابراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٣٤ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج٥، ص٥٨؛ مطلوب، كتاب ازهار الرياض في أخبار عياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٦٧ .

(٥) خرقة التصوف: وهي من ألبسة الزهاد والمتصوفة وتصنع هذه الخرقة من الصوف الخيش الذي يكون في نسجه رقه وخيوطه غلاظ وغالباً ما تتخذ من مشاقة الكتان وأردئة أو من أغلظ العصب . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٣٠١؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٦٧؛ دوزي، المعجم المفضل لأسماء الملابس عند العرب، ص١٣٥ .

(٦) زينب، الحياة الإجتماعية بالغرب الإسلامي في عهد المرابطين، ص١٠٤، ١٠٥ .

(٧) ابن الزيات، أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط ٢، (مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب بالرباط، ١٩٩٧م)، ص١٠٦؛ البيلي، محمد بركات، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، (مطبعة دار النهضة العربية، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م)، ص٧٤ .



عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب، وهذا نابع عن عقيدتهم بمذهب الزهد والانفراد عن الخلق والإقبال على العباد [١].

– ملابس الحداد: أما ملابس الحداد في الأندلس، فكان اللون الأبيض هو شعارهم في الحزن، فقد ذكر المقري واصفاً أكابر الفتيان الصقالبة في مجلس مبايعة الحكم المستنصر وهم يرتدون البياض شعار الحزن[٢]، وأكد ذلك في كتابه نفح الطيب فذكر به أن أهل الأندلس يرتدون البياض في الحزن على النقيض مع أهل المشرق الذين كانوا يرتدون فيه السواد [٣]، وكان قد سبقه الشنتريني بالإشارة إلى ذلك[٤].

أما ملابس الجند فقد وصف ملابس الجند عند وصفهم في مجلس مبايعة الحكم المستنصر فكانوا يرتدون الجواشن والأقبية [٥] البيض وفوق رؤوسهم البيضات الصقلبية وبأيديهم التراس الملونة والاسلحة المزينة [٦] فكان للجند ثياب خاصة بهم تساعدهم على الحركة والقتال وتحميهم من ضربات السلاح وكان زي الجند الأندلسي متأثراً بزي جيرانهم القشتاليين مثلهم واتخذوا من أنواع السلاح المشابه لأسلحتهم

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج١، ٦١١ .

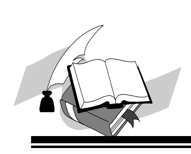
(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٥، ص٤٧؛ الديب، عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية، أطروحة دكتوراه منشورة، (جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ٢٠٠٨ . ٢٠٠٩م)، ص٢٣٥ .

(٣) المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٢٨٧.

(٤) الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق١، م ٢، ص٢١٣؛ الفضلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنيين الخامس والسادس الهجريين، ص٢١٦ .

(٥) الأقبية: بفتح القاف والباء كلمة فارسية معربة وأصلها قُباي وتعني ثوب خارجي للرجال يطوى تحت الأبط بصورة منحرفة شديد الضيق من الأعلى يمر مرتين فوق البطن ويشد تحت الذراع الشدة الأولى تحت الذراع اليسرى والشدة الثانية وهي شدة الفوق تحت الذراع اليمنى وهو مفتوح من الأمام وقيل: هو قفطان ضيق الأكمام. ينظر: إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٧٨، ٣٨٠؛ دوزي، المعجم المفضل لأسماء الملابس عند العرب، ص٣١١، وما بعدها .

(٦) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٨٧ .



كالدروع والتروس، وكانوا يحاربون بالتراس والرماح الطويلة للطعن ولا يعرفون دبابيس ولا قس العرب، بل كانوا يعدون قوس الفرنجة للمحاصرات في البلاد (١) .

فضلاً عن ذلك فقد عرف أهل الأندلس أنواع متعددة من الزينة منها الشنوف (٢) التي اشتهرت مصانع مدينة آبدة(٣) بصنعها (٤)، فضلاً عن أنواع الزينة الأخرى من والدمالج والخلاخيل من الذهب الخالص والأحجار النفيسة من الياقوت والزمرد (٥).

وأورد المقري قصيدة طويلة لابن زمرك أنشد فيها السلطان الغني بالله في ملبس اتخذه ووصف هيبته وجماله ومدحه

أمولَايَ يابنَ السَّابقِينَ إلىَ العُلاَ وَمَن نَصرُوا الدِّينَ الحَنِيفِيِّ أَوَّلَا

غَنِيتَ بِنُورِ اللهِ عَنْ كلِّ زِينَةٍ وَأُلْبِسْتَ مِنْ رِضْوَانِهِ أَشرَفَ الْحِلَي... (٦)،

وفي قصيدة أخرى أنشد فيما رسم على ثوب مهدي للسلطان أبي العباس وصف بها روعته وألوانه الجميلة وتطريزه، فضلاً عن عطره الجميل الذي يشبه المسك

---

(١) المقري، نفح الطيب، م ١، ص٢٢٣؛ عبد الحسن، ثري ا محمود، أزياء المجتمع الأندلسي من سنة٩٢ – ٦٢٥هـ، مجلة كلية الآداب، العدد ١٠٢، ص١٩٦.

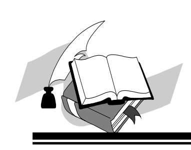
(٢) الشنوف: وتعني ما علق فوق الأذن من الحلي وهو القرط . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٨٣ .

(٣) آبدة: وهي مدينة بالأندلس من كور جيان تعرف بأبدة العرب اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وتتمَّ بنائها ابنه محمد ابن عبد الرحمن. ينظر: الحموي، معجم البلدان، م ١، ص٦٤؛ البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م١، ص١٠ .

(٤) المقري، أزهار الرياض، ج٤، ص٦٧ .

(٥) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص٢٩؛ الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص٨٥ .

(٦) أزهار الرياض، ج٢، ص١٣٢؛ نفح الطيب، م ٧، ص٢٢٤؛ أبن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٤٣٤، ٤٣٥.



أُهدِي أَباَ الْعَبَّاسِ   مَلْكَ النَّدَى وَالْبِاسِ
ثَوبَ السَّمَاءِ لِأَنَّهُ   بَدْرٌ بَدَا للناس [1]

وأنشد في ثوب آخر أهداه السلطان الغني بالله للسلطان أبي العباس أيضاً وصف بها جمال هذا الثوب، فضلاً عن احتواء هذا الملبس على العمامة التي كانت مطرزة وشبّه تطريزه بلون السماء وكم بدا منظره فيه جميلاً

إنَّ الإِمَامَ مُحَمَّدَا   أَهْدَى الخلِيفَةَ أَحمَدَا
لِلبِاَسِهِ ثَوباً وقدْ   لَبِس المَحامِدَ وارْتدَى... [2].

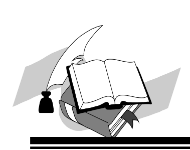
٥. الصيد:

عرف الأندلسيون هذه الهواية منذ عصر الدولة الأموية وملوك الطوائف وورث الغرناطيون هذه الهواية، وكان الصيد واحداً من أجمل وسائل اللهو لدى السلاطين، فقد كان السلطان الغني بالله مولعاً بهذه الهواية، فضلاً عن خبرته في الصقور والخيول[3]. وبهذا الخصوص ذكر لنا المقري قصيدة مطولة لابن زمرك أنشدها للسلطان الغني بالله وكان قد عاد من وجهته للصيد، وصف بها كيف كان يرتدي لباس الصيد كالفارس المغوار ويسير في ميدان الصيد ويصطاد الوحوش والطير ودقته في تصويب الفريسة، فضلاً عن ذلك ما كان يكسبه من أعداد كبيرة من الصيد[4].

ثانياً: أثر الأوبئة والأمراض

انتشرت في بلاد المغرب والأندلس عدداً من الأوبئة والأمراض منها وباء الطاعون (الجارف) الذي اجتاح عدداً من البلدان في العالم .

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص١٣٣؛ نفح الطيب، م٧، ص٢٢٥؛ ابن زمرك، ديوان ابن زمرك، ص٤٣٤، ٤٣٥..
(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص١٣٣، ١٣٤؛ نفح الطيب، م ٧، ص٢٢٦ .
(٣) الطوخي، مظاهر الحضارة في الاندلس في عصر بني الأحمر، ص١٢٦ .
(٤) أزهار الرياض، ج٢، ص١٠٣، وما بعدها .



ظهر وباء الطاعون بالمرية [1] أول شهر ربيع الأول سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م[2]، ويرجع السبب إلى موقع المدينة المكشوف [3]، وقيل: إن هذا الوباء بدأ من بلاد الصين وانتشر ببقية الأقاليم مثل العراق ومصر والشام والأندلس [4].

وبهذا الخصوص نقل لنا المقري مقامة للفقيه عمر كتبها بتاريخ ربيع الآخر سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م، وهي شبه مفاخرة بين مالقة[5] وغرناطة [6].

عبَّر بها الفقيه عن خوفه من ارتفاع نسبة انتشار المرض في فصل الشتاء وحذّر بها من سوء الحال ودعا إلى اتخاذ التدابير وعبَّر عن رغبته في انتقال سلطان غرناطة إلى مالقة، وبيّن فتوى الفقهاء في تحليل الخروج من أماكن المرض بقوله: ((فلا إثم ولا حرج على من أقام ولا على من خرج))، ويصف هذا المرض قائلاً:

---

(١) المرية: وهي مدينة محدثة بالأندلس من أعمال كورة البيرة، وكانت هي وبجاية بأبي الشرق، فتُعدُّ مدينة المرية من أشهر المدن التجارية في الأندلس. ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص١١٠م؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م٢، ص٥٦٢؛ البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م ٣، ص١٢٦٤ .

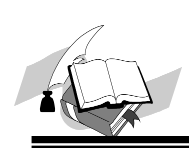
(٢) ابن الخطيب، مقنعة السائل عن المرض الهائل، تحقيق وتقديم: حياة قارة، (مطبعة الكرامة، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، زنقة)، ص١٨ .

(٣) ابن الخطيب، مقنعة السائل عن المرض الهائل، ص٤٧ .

(٤) ابن الخطيب، مقنعة السائل عن المرض الهائل، ص٤٤؛ ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، قدم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه: عبد الهادي التازي، (أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م)، م ٤، ٣٦٦؛ عبد الرحيم، رائد، رسالة النبأ عن الوباء لزين الدين ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ) دراسة نقدية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، مجلد ٥، ٢٠١٠، ص٣، ٢.

(٥) مالقة: مدينة بالأندلس من أعمال رية وهي مدينة حسنه آهلة الديار متسعة الأقطار بهية كاملة سورها على شاطئ البحر من الجزيرة الخضراء والمرية . ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م ٢، ٥٦٥؛ الحموي، معجم البلدان، م ٥، ص٤٣ .

(٦) غرناطة: مدينة محدثة بالأندلس وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأحسنها وأحصنها يشقها النهر المعروف بنهر قلزم. ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م ٢، ص٥٦٩؛ الحموي، معجم البلدان، م ٤، ص١٩٥ .



((وسمعتُ يا سيدتي أن هذا السقم أعظم تأثيره إنما هو في قطع الأكباد من صغار الأولاد الذين من فوق السبع ودون العشر وهم في هذه السنين رياحين القلوب العاطرة النشر...))، وفي النهاية يدعو إلى الاحتياط من هذا الوباء (١) .

ونتيجة لهذا الوباء انتشرت حاله من الهول والخوف والرعب وحصدت أرواح الآلاف من المواطنين صغارا وكبارا فقد بلغ عدد الضحايا لهذ الوباء في مالقه في اليوم الواحد إلى ما يزيد على الألف، واستمر الحال هكذا أشهر عدّة حتى خليت الدور وعمرت القبور وخرج أغلب الفقهاء والفضلاء والزعماء وبقي القليل من الفقراء والضعفاء(٢).

ومن الفقهاء والعلماء الذين ذهبوا ضحية لهذا الوباء منهم الفقيه محمد بن عبد النور الندرومي(٣)، والوزير ابن الجياب(٤) وأبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي السبتي (٥)، وأبو الأستاذ المقرئ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سبوع

---

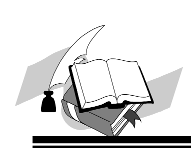
(١) المقري، أزهار الرياض، ج١،ص ١٢٥، وما بعدها؛ ابن الخطيب، مقنعة السائل، ص٣٠ وما بعدها.

(٢) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص١٥٦ .

(٣) محمد بن عبد النور: الفقيه القاضي بمدينة فاس وقاضي عسكر أبي الحسن المريني أخذ عن ابني الإمام وتولى أيضاً لأبي الحسن قضاء تلمسان وتوفي بتونس بالوباء الجارف سنة ٧٤٩هـودفن بالزلاج. ينظر: المقري، أزهار الرياض، ج٥، ص٥٠؛ المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام مدينة فاس؛ التنبكي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج، ج٢، ص٤٨.

(٤) ابن الجياب: أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسين الأنصاري الغرناطي، كان متفقهاً في العلوم إماما في البلاغة شيخ طلبة الأندلس وكاتب السلطان محمد المخلوع، مولده ٦٧٣سنة هوتوفي سنة ٧٤٩هفي الوباء. ينظر:المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٢٠٥؛ . ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق: إحسان عباس، (دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٦٣م)، ص١٨٣؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج١، ص١١١، ١١٢ .

(٥) أبو محمد عبد المهيمن: الفقيه الكاتب إمام الحديث والعربية عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد ابن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي، ويكنى أبا محمد تولى كتابة=



ابن مزاحم المكناسي الذي ورد من المشرق وأقام أعواماً ثم رحل إلى فاس وتوفي بها في الوباء العام [(١)].

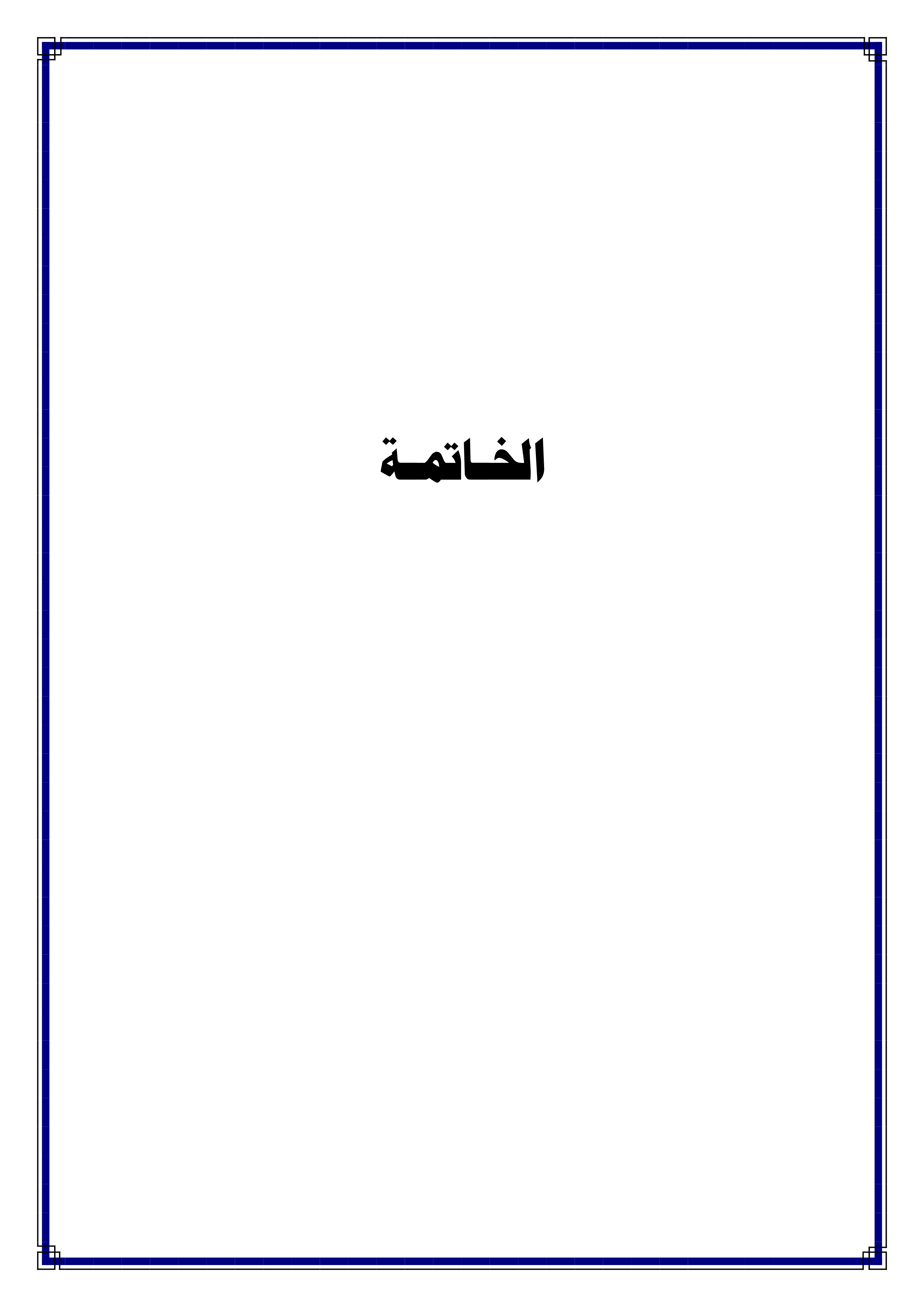
ومن الأمراض الأخرى التي كانت مستشرية في بلاد المغرب هو مرض الجذام الذي كان منتشراً بصورة واسعة، ولشدة تضرر الناس من هذا المرض تم عزل المصابين بمحلة خاصة بهم في فاس وسميت (بحارة الجذامى)[(٢)].

إن لهذه الأوبئة نتائج سلبية من الناحية الاجتماعية، لما تخلفه من أضرار نفسية تنعكس على المجتمع، فهي من شأنها إشاعة حالة الرعب والخوف والقلق بين الأفراد وتكوين هاجس الخوف من الموت وتشريد الأُسر وإجبارها على مغادرة موطنها الذي انتشر به شبح الوباء والموت للحفاظ على أرواحها، فضلاً عن ذلك فهي تؤدي إلى توقف أغلب الأنشطة الاقتصادية والعمليات التجارية، مما يؤثر سلباً على المستوى المعاشي للأفراد وينتج عن ذلك ارتفاع نسبة ظاهرة الفقر بين أفراد المجتمع وقطع التواصل مع بقية المناطق المجاورة والبعيدة .

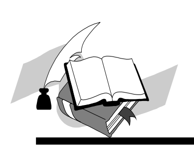
=الإنشاء للدولة المرينية في عهد السلطان أبي العباس أحمد المريني، ولد بسبتة ٦٧٦هـ وتوفي بتونس في الثاني عشر من شوال ٧٤٩هـ بوقيعة الطاعون الجارف، وكانت جنازته حافلة ودفن بالزلاج من جبانات خارج تونس. ينظر :المقري، أزهار الرياض،ج٥، ص٥٦؛ ابن الأحمر، أبي الوليد (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م)، مستودع العلامة ومستبدع العلامة، حقق إحداهما وقدّمها لمؤتمر الدراسات عند انعقاده ١٩٣٣م وراجعهذه النسخة وقرأها مع الآخر وعلق على الهامش: محمد التركي التونسي، محمد بن تاويت التطواني، (بمساهمة المركز الجامعي للبحث العلمي وتحت إشراف معهد مولاي الحسن للبحوث بلا. ت)، ص٥١؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص٣ وما بعدها؛ ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص٢٢؛ المكناسي، جذوة الاقتباس، ص٤٤٠.

(١) المقري، أزهار الرياض، ج٥، ص٥٣ .

(٢) المقري، أزهار الرياض، ج٣، ص٨٦، ٨٧؛ مطلوب، كتاب أزهار الرياض دراسة في المنهج والموارد والمضامين العلمية، ص٢٦٥ .



الخاتمة



الخاتِمـة

أبرزت هذه الدراسة جملة من النتائج وهي كالآتي :

١. نشأالمقري في أسرة علمية مشهوره، كان لها الأثر الكبير في تكوين شخصيته المحبه للعلم إذ قضى جزء كبير من حياته في طلب العلم، فضلا عن قيامه بالعديد من الرحلات،أكتسب من خلالها العديد من العلوم وإلتقى فيها بالعديد من العلماء ، حتى أصبح من أبرزالعلماء في عصره .

٢. يُعدُّ كتاب أزهار الرياض أحد الموسوعات المهمة التي تناولت تاريخ المغرب والاندلس، إذ شمل على أحداث كثيرة، فضلاً عن تراجم عديدة منها تراجم مغربية وأندلسية وشرقية .

٣. لم يتطرق الكتاب من قريب أو من بعيد إلى عناصر المجتمع لاسيّما عناصر سكان المغرب على العكس من موسوعته الأخرى نفح الطيب التي وضّح فيها تفاصيل عن عناصر السكان .

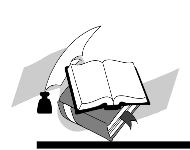
٤. أهتمامه وتأثره الواضح في سرد أحداث سقوط الأندلس على يد النصارى في حين غفل عن ذكر الدور الاجتماعي للنصارى في العصور التي سبقت السقوط وهي حقبة ليست بالقصيره .

٥. أحجم المقري عن ذكر الدور الاجتماعي للأسر الحاكمه واقتصر فقط على ذكر إشارات عن دورهم السياسي .

٦. أوْلى عناية في ذكر طبقة الأشراف وما حظوا به من امتيازات في عهد الدولة المرينية لاسيّما أشراف سبتة وكبيرهم أبي العباس السبتي .

٧. جعل المقري من أخبار القاضي عياض محوراً في كتابه أزهار الرياض ذكر به ترجمته وأخبار عصره وشيوخه ، تماماً مثلما عمله في كتابه نفح الطيب الذي جعل فيه من أخبار الوزير لسان الدين ابن الخطيب محوراً له .

٨. أكثرَ المقري في ذكر بعض العادات والتقاليد منها التهاني والهدايا والإعذار .



٩. نجح المقري في تصوير بعض الاحتفالات والمراسيم التي سادت بلاد المغرب والأندلس مثل المولد النبوي الشريف والاحتفال باستقبال الوفود، في حين أخفق في بقية الاحتفالات الأخرى مثل عيد الفطر وعيد الأضحى وعاشوراء .

١٠. أغلب المعلومات التي وردت في كتاب أزهار الرياض عبارة عن إشارات على شكل نصوص أو قصائد شعرية تم توضيحها ومقارنتها مع بقية المصادر من أجل بيان الغرض المقصود منها .

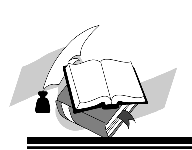
١١. بدا المقري من خلال أسلوبه في الكتابة وكأنه يريد توثيق المزيد من الأحداث ولكن بطريقه مختصرة .

١٢. ركز المقري في معظم كتابه على ذكر الأحداث لاسيّما في عصر بني الأحمر في الأندلس وبني مرين في المغرب .

١٣. استطاع المقري تصوير بعض المظاهر الاجتماعية السائدة على شكل إشارات وردت عرضياً من خلال حديثه عن قضايا أخرى، ومنهامجالس الأنس والتسلية وأنواع الملابس والهوايات والمتنزهات، فضلاً عن وصف بعض الأوبئة والأمراض التي سادت بلاد المغرب والأندلس مثل الطاعون والجذام .

١٤. وأخيراً يمكن القول: إن المقري نجح في وصف بعض النواحي الاجتماعية ، وأخفق في بقية العناصر الأخرى .

المصادر والمراجع



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً: المصادر

❖ ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠هـ)

١) التكمله لكتاب الصله، تحقيق عبد السلام الهراس، (دار الفكر للطباعه والنشروالتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م)

٢) الحله السيراء، حققه وعلق عليه : حسين مؤنس، ط٢، (دار المعارف، القاهره، ١٩٥٨ م)

٣) المعجم بأصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي، (مكتبة الثقافه الدينيه، بور سعيد، القاهره، ٢٠٠٠م)

❖ ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

٤) أُسد الغابة في معرفة الصحابه، (دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م)

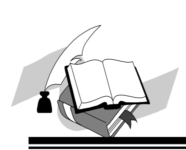
٥) الكامل في التاريخ، (دار الكتب العلميه: لبنان، ١٩٨٧م) اسد الغابه في معرفة الصحابه، (دار الفكر: بيروت، ١٩٨٩م) .

❖ ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)

٦) النهايه في غريب الحديث والاثر، تحقيق طاهر الزاوي، محمود الطنجاني، (المكتبه العلميه، بيروت، ١٩٩٧م) .

❖ ابن الاحمر، ابو الوليد إسماعيل فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي، (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)

٧) روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، ط ٣، (المطبعه الملكيه، الرباط، ٢٠٠٣م)



٨) مستودع العلامه ومستبدع العلامه، حقق إحدهما وقدمها لمؤتمر الدراسات عند انعقاده ١٩٣٣هـ وراجع هذه النسخه وقرأها مع الآخر وعلق على الهامش محمد التركي التونسي، محمد بن تاويت التطواني، (بمساهمة المركزالجامعي للبحث العلمي وتحت إشراف معهد مولاي الحسن للبحوث، بلا ت) .

❖ الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)

٩) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ)

❖ الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)

١٠) مسالك الممالك، (دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨م) .

❖ الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم المرواني الاموي القرشي (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)

١١) مقاتل الطالبيين، المحقق احمد صقر، (دار المعرفه، بيروت، بلا ت).

❖ الافراني، محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير (ت ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)

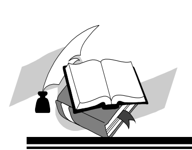
١٢) صفوة من انتشر من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، (مركز التراث الثقافي في المغرب، الدار البيضاء، ٢٠٠٤م) .

❖ الاندلسي، ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م) .

١٣) المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط ٣، (دار المعارف، القاهره، ١٩٥٥م)

❖ الانصاري، محمد بن القاسم السبتي (ت بعد ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م)

١٤) اختصار الاخبار عما كان بثغر سبته من سني الآثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط ٢، (الرباط، ١٩٨٣م) .



❖ البابلي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن علاء الدين (١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م)

١٥) ثبت شمس الدين البابلي المسمى منتخب الاسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد، (شركة البشائر الاسلاميه للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤م) .

❖ ابن بطوطه، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)

١٦) تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، قدم له وحققه ووضع خرائطه و فهارسه عبد الهادي التازي، (اكاديمية المملكه المغربيه، الرباط، ١٩٩٧م) .

❖ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي الحنبلي (ت ٧٣٩هـ/ ت ١٣٣٨م)

١٧) مراصد الاطلاع على أسماء الامكنه والبقاع، (دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ).

❖ البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الاندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)

١٨) المسالك والممالك، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٢م) .

❖ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر ابن داود(ت ٢٢٩هـ/ ٨٩٢م)

١٩) فتوح البلدان، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م).

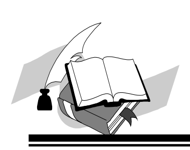
❖ التنبكي، احمد بابا (ت ٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م)

٢٠) كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، دراسه وتحقيق محمد مطبع، (مطبعة فضاله المحمديه، المغرب، ٢٠٠٠م).

٢١) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عنايه وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامه، ط ٢، (دار الكتاب، طرابلس، ٢٠٠٠م).

❖ الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)

٢٢) البخلاء، ط ٢، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٩هـ) .



❖ ابن الجوزي، جمال الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٢٣) المنتظم في تاريخ الامم والملوك، المحقق محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر، (دار الكتب العلميه، بيروت، ١٩٩٢م).

❖ ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)

٢٤) المحلى بالآثار، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، (دار الكتب العلميه، بيروت، ٢٠٠٣م) .

❖ الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

٢٥) معجم البلدان، ط ٢، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م) .

❖ الحميدي، عبد الله محمد بن ابي نصر فتوحبن عبد الله الازدي (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)

٢٦) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، (الهيئه المصريه العامه للكتاب، ٢٠٠٨م) .

❖ الحميري، أبو عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م)،

٢٧) الروض المعطار في خبر الأقطار، المحقق، إحسان عباس، ط ٢، (طبع، مطابع السراج، مؤسسة الثقافة، بيروت، ١٩٨٠ م)

❖ ابن حنبل: ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني والوائلي (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)

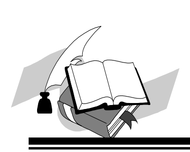
٢٨) المسند، حققه شعيب الارنووط واخرون، (مؤسسة الرساله، بيروت، بلات) .

❖ ابن حوقل، ابو القاسم محمد البغدادي، (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)

٢٩) صورة الارض، (دار آفست ليدن/ بيروت، ١٩٣٨م) .

❖ ابن حيان، ابي مروان بن خلف الاندلسي (ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)

٣٠) المقتبس في اخبار بلد الاندلس، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري، (المكتبه العصريه صيدا، ٢٠٠٦م) .



❖ ابن خرداذبه، ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م).

٣١) المسالك والممالك، (دار آفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م) .

❖ ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الاصل الغرناطي الاندلسي (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٠٤م)

٣٢) الاحاطه في اخبار غرناطه، (دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٤هـ)

٣٣) اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، ط ٢، (دار المكشوف، لبنان، ١٩٥٦م)

٣٤) ديوان لسان الدين ابن الخطيب، صنعه وحققه وقدم له محمد مفتاح، (دار الثقافه للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ١٩٨٩م).

٣٥) الكتيبه الكامنه في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائه الثامنه، تحقيق إحسان عباس، (دار الثقافه للطباعه والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٦٣م).

٣٦) اللمحه البدريه في الدوله النصريه، صححه ووضع فهارسه تاثيره محب الدين الخطيب، (المطبعه السلطانيه، القاهره، ١٣٤٧هـ)

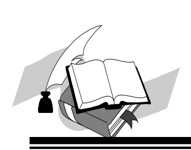
٣٧) معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، (مكتبة الثقافه الدينيه، القاهره، ١٤٢٣هـ)

٣٨) مقنعة السائل عن المرض الهائل، تحقيق وتقديم حياة قاره، (مطبعة الكرامه، دار الامان، زنقه، الرباط، ٢٠١٥م)

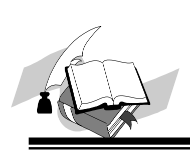
❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ابو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)

٣٩) التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، (دار الكتاب اللبناني للطباعه والنشر، ١٩٧٩م) .

٤٠) العبر وديوان المبتدأ والخبر في العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحاده، مراجعة سهيل زكار، (دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م)



❖ ابن داود، سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني (٢٧٥هـ ٨٧٠م)
٤١) سنن ابي داود، حققه وضبط نصه وخرج احاديثه شعيب الأرنووط، محمد كامل قره بللي، (دار الرساله العالميه، سوريه، طبعه خاصه، ٢٠٠٩م).
❖ ابو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمد بن محمدابن عمربن شاهنشاه بن أيوب الملك (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
٤٢) المختصر في أخبار البشر، (المطبعه الحسينيه المصريه، بلا.ت) .
٤٣) تقويم البلدان، (دار الطباعه السلطانيه، باريس، ١٨٣٠م).
❖ الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)
٤٤) سير اعلام النبلاء، (دار الحديث، القاهره، ٢٠٠٦م) .
❖ الرازي، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)
٤٥) معجم مقاييس اللغه، المحقق عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م) .
❖ الرشاطي، ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الاندلسي (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) و ابن الخراط، ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الاندلسي الاشبيلي (٥٨١هـ/ ١١٨٦م)
٤٦) الاندلس في اقتباس الانوار وفي اختصار اقتباس الانوار، تقديم وتحقيق ايميلو مولينا وخاشنتو بوسك بيلا، (المجلس الاعلى للأبحاث العلميه معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩٠م).
❖ الرقيق القيرواني، ابو إسحاق إبراهيم بن القاسم، (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)
٤٧) تاريخ إفريقيه والمغرب، تحقيق وتقديم المنجي الكعبي، ط ٢، (تونس، ٢٠٠٥م) .



❖ الزجالي، ابي يحيى عبيد الله بن احمد القرطبي (ت٦٩٤هـ /١٢٩٤م)

٤٨) امثال العوام، تحقيق وشرح ومقارنة محمد بن شريفه، (مطبعة محمد الخامس، فاس، منشورات وزارة الدوله المكلفه بالشؤون الثقافيه والتعليم الاصلي، ١٩٧٥م).

❖ ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن عمر الفاسي (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)

٤٩) الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (صور للطباعه والوراقه، الرباط، ١٩٩٢م)

٥٠) الذخيره السنيه في تاريخ الدوله المرينيه، تحقيق: ابن ابي شنب محمد بن العربي (مطبعة جول كربونل، الجزائر، ١٩٢٠م).

❖ ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي الاندلسي (ت بعد ٧٩٧هـ /١٣٩٧م)

٥١) ديوان ابن زمرك، حققه وقدم له ووضع فهارسه محمد توفيق النيفر، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٧م) .

❖ ابن الزيات، ابي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م)،

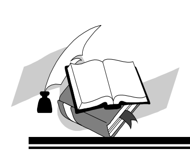
٥٢) التشوف إلى رجال التصوف واخبار أبي العباس السبتي، تحقيق احمد التوفيق، ط ٢، (مطبعة النجاح الجديده، الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب بالرباط، ١٩٩٧م) .

❖ القاضي عياض، ابو الفضل عياض موسى بن عياض السبتي اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)

٥٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، ط ٢، (وزارة الاوقاف والشؤون الاسلاميه، المملكه المغربيه، ١٩٨٣م) .

❖ ابن السيد، عبد الله بن محمد البطليوسي (ت ٥١٠هـ/ ١١٢٧م)

٥٤) شعر ابن السيد البطليوسي، تحقيق عبد الجواد إبراهيم، (راجعه وقدم له محمود علي مكي، (مكتبة الآداب، القاهره، ٢٠٠٧م) .



❖ ابن سيده، ابي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)

٥٥) المخصص، (دار الكتب العلميه، بيروت، بلات)

❖ الشنتريني، ابي الحسن علي بن بسام (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤١م)

٥٦) الذخيره في محاسن اهل الجزيره، تحقيق إحسان عباس، (دار الثقافه، بيروت، ١٩٧٩م) .

❖ الضبي، ابو جعفر احمد بن يحيى بن احمد بن عميره (ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م)

٥٧) بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس، تحقيق روحيه عبد الرحمن السويفي، (دار الكتب العلميه، بيروت، ١٩٩٧م) .

❖ ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ابو القاسم المصري (ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م)

٥٨) فتوح مصر والمغرب، (مكتبة الثقافه الدينيه، القاهره، ١٤١٥هـ) .

❖ ابن عبد الرؤوف، احمد بن عبد الله (ت ٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م)،

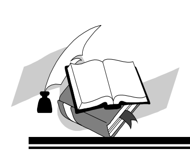
٥٩) ثلاث رسائل اندلسيه في ادب الحسبه والمحتسب، اعتنى بتحقيقه ودراسته الفنيه واللغويه والتأريخيه والاجتماعيه ليفي بروفنسال، (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقيه، القاهره، ١٩٥٥م) .

❖ ابن عبدون، محمد بن احمد التجيبي (ت ٥٢٧هـ /١١٣٢م)

٦٠) ثلاث رسائل اندلسيه في ادب الحسبه والمحتسب، اعتنى بتحقيقه ودراسته الفنيه واللغويه والتأريخيه والاجتماعيه ليفي بروفنسال، (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقيه، القاهره، ١٩٥٥م) .

❖ ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ/ ٨٤٢م)

٦١) العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الرحيني، (دار الكتب العلميه، بيروت، ١٩٨٣م) .



❖ العثماني: عبد الله بن احمدبن عبيد الله القرشي الاموي (ت ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)

٦٢) برنامج شيوخ ابن ابي زرع الربيع السبتي، تخريج الامام قاسم بن عبد الله بن الشاط السبتي (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، (الرابطه المحمديه للعلماء، الرباط، ٢٠١١م) .

❖ ابن عذاري، ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)

٦٣) البيان في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج . س كولان إ ليفي بروفنسال، ط ٣، (دار الثقافه، لبنان، ١٩٨٣م) .

❖ ابن عريب، ابي الحسن بن سعيد القرطبي (ت ٣٦٩هـ/ ٩٦٩م)

٦٤) تقويم قرطبه، (بلا ط، بلات).

❖ العسقلاني، ابن حجر ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٢م)

٦٥) الإصابه في تمييز الصحابه، تحقيق : أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ)

٦٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وابوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محي الدين الخطيب، علق عليه عبد العزيز بن عبد الله بن بان، (دار المعرفه، بيروت، ١٣٧٩م)

❖ ابن غالب، محمد بن ايوب الغرناطي (٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م)

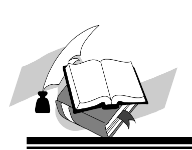
٦٧) فرحة الانفس في تاريخ الاندلس (نص اندلسي جديد)، تحقيق لطفي عبد البديع، (مطبعة مصر، ١٩٥٦م) .

❖ الغبريني، ابو العباس احمد بن عبد القادر (ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م)

٦٨) عنوان الدرايه فيمن عرف من العلماء في المائه السابعه ببجايه، حققه وعلق عليه عادل نويهض، ط ٢، (دار الآفاق الجديده، بيروت، ١٩٧٩م) .

❖ الفتح بن خاقان، ابي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي (ت ٥٢٩/ ١١٣٤م)

٦٩) قلائد العقيان ومحاسن الاعيان، حققه وعلق عليه حسين يوسف حريوش، (مكتبة المنار للطباعه والنشر والتوزيع، الاردن، ١٩٨٩م) .



❖ الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل احمد بن عمر بن تميم (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م)

٧٠) كتاب العين، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، بلا ت) .

❖ ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م)

٧١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق محمد الاحمري ابو النور، (دار التراث للطبع والنشر، القاهره، ١٤٤١هـ) .

❖ ابن الفرضي، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي الحافظ (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)

٧٢) تاريخ علماء الاندلس، ط ٢، (الهيئه المصريه العامه للكتاب، القاهره، ٢٠٠٨م) .

❖ الفشتالي، ابي فارس عبد العزيز (١٠٣١هـ/ ١٦٢١م)

٧٣) مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، دراسه وتحقيق عبد الكريم كريم، (مطبعة ومكتبة عصرية الرباط، بلات) .

❖ الفهري، عبد الله بن عبد الرحمن الفاسي (ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م)

٧٤) الاعلام بمن غبر من اهل القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق فاطمه نافع، (دار ابن حزم للطباعه والنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٠٨م) .

❖ القاضي النباهي، ابو الحسن بن عبد الله بن الحسين المالقي الاندلسي (ت بعد ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م)

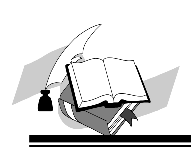
٧٥) تاريخ قضاة الاندلس، تحقيق احياء التراث العربي، ط ٥، (منشورات دار الآفاق الجديده، بيروت، ١٩٨٣م) .

❖ ابن قتيبه، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)

٧٦) المعارف، تحقيق وتقديم ثروت عكاشه، ط٤، (دار المعارف، القاهره، بلات)

❖ القلقشندي: ابي العباس احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)

٧٧) صبح الاعشى في صناعة الانشا، (دار الكتب المصريه، القاهره، ١٩٢٢م).



❖ ابن القوطيه، ابو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)

٧٨) تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط ٢، (دار صادر الكتاب المصري، القاهره، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م) .

❖ مالك الصغير، ابي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني (ت ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)

٧٩) رسالة ابي زيد القيرواني، كتبها مصطفى قاسم الطهطاوي، (دار الفضيله للنشر والتوزيع والتصدير، القاهره، بلات).

❖ المحبي، محمد بن امين بن فضل الله بن محمد الحموي الدمشقي (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)

٨٠) خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر (المطبعه الوهيبه، ١٢٨٤هـ).

❖ محمد، ابو عبد الله بن القاضي عياض (ت ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م)

٨١) التعريف بالقاضي عياض، تقديم وتحقيق محمد بن شريفه، ط ٢، (مطبعة فضاله المحمديه، ١٩٨٣م)

❖ المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٥٠م)

٨٢) المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس إلى آخر عصر الموحدين، ضبطه وصححه وعلق حواشيه وأنشأ مقدمته محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، (مطبعة الاستقامه، القاهره ١٩٤٩م) .

❖ ابن مرزوق، ابو عبد الله محمد التلمساني، (ت٧٨١هـ/ ١٣٧٩م)

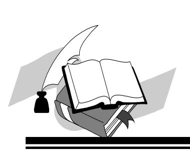
٨٣) المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، تحقيق ماريا خيسون بيغيرا، الشركه الوطنيه للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١م) .

❖ ابن مريم، الشيخ ابي عبد الله محمد بن محمد ابن احمد المليقي المديوني التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)

٨٤) البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، (المطبعه الثعالبيه، الجزائر، ١٩٠٨م) .

❖ المطرزي، ابي الفتح ناصر الدين (ت ٦١٠هـ/ ١٢٣١م)

٨٥) المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، (مكتبة أسامه بن زيد، حلب، ١٩٧٩م) .



❖ ابن معصوم، علي صدر الدين المدني (ت ١١٢٠هـ/ ١٦١١م)

٨٦) انوار الربيع في أنواع البديع، حققه وترجم لشعرائه شاكر هادي شكر، (مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٦٩م) .

❖ المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد البشاري (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)

٨٧) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط ٣، (مكتبة مدبولي، القاهره، ١٩٩١م) .

❖ المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)

٨٨) ازهار الرياض في اخبار عياض، مطبعة لجنة التأليف والترجمه والنشر: القاهرة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكه المغربيه، ودولة الإمارات العربيه المتحده، الرباط، ١٩٣٩م).

٨٩) رحلة المقري، إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن معمر، (مطبعة الرشاد للطباعه والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٤م) .

٩٠) روضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط ٢، (المطبعه الملكيه: الرباط، ١٩٩٣م) .

٩١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م) .

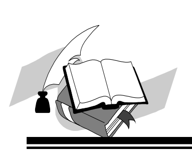
❖ المقري، ابي عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م)

٩٢) قواعد الفقه، تحقيق محمد الدردابي، (مطبعة الامنيه، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٢م)

❖ المكناسي، ابي العباس احمد بن محمد الشهير بابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)

٩٣) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، (دار المنصور للطباعه والوراقه، الرباط، ١٩٧٣م) .

٩٤) درة الحجال في اسماء الرجال، تحقيق محمد الاحمدي ابو النور، (مطبعة السنه المحمديه، عابدين، ١٩٧١م) .



❖ المنذري، زكي الدين عبد العظيم الدمشقي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)

٩٥) مختصر صحيح مسلم، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني، ط ٦، (المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٧م) .

❖ ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)

٩٦) لسان العرب، (دار صادر، بيروت، بلات) .

❖ مؤرخ مجهول

٩٧) تاريخ الدوله السعديه التكمدراتيه، تقديم وتحقيق عبد الرحيم بنحاده، (دار تينمل للطباعه والنشر، مراكش، ١٩٩٤م).

❖ مؤلف مجهول

٩٨) الطبيخ في المغرب والاندلس (بلا ط، بلا ت) .

❖ مؤلف مجهول.

٩٩) اخبار مجموعه في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعه بها بينهم، (مطبعة ربدينر، مجريط، ١٨٦٧م) .

❖ مؤلف مجهول.

١٠٠) ذكر بلاد الاندلس، تحقيق وترجمة لويس مولينا، (المجلس الاعلى للأبحاث العلميه، معهد أسين، مدريد، ١٩٨٣م) .

❖ مؤلف مجهول، (ت ق ٦هـ)

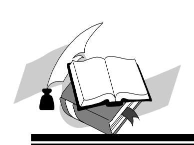
١٠١) الاستبصار في عجائب الامصار، (دار الشؤون الثقافيه، بغداد، ١٩٨٦م).

❖ مياره، الشيخ احمد الفاسي، (ت ١٠٧٢هـ/١٦٦١م)

١٠٢) الفهرسه، تقديم وتصحيح وتعليق بدر العمراني الطلجي، (دار ابن حزم للطباعه والنشر والتوزيع، مركز التراث الثقافي، المغربي، ٢٠٠٩م) .

❖ النسائي، ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ/ ٩٢٠م)

١٠٣) كتاب السنن الكبرى، قدم له عبد الله بن المحسن التركي، واشرف عليه شعيب الارنووط وحققه وخرج احاديثه حسن عبد المنعم شلبي، (مؤسسة الرساله، بيروت، ٢٠٠١م) .



❖ النميري، ابو القاسم ابن الحاج بن عبد الله بن إبراهيم (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م)

١٠٤) فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحرك السعيده إلى قسنطينه والزاب، دراسه واعداد ابن شقرون، (دار الغرب الاسلامي، الرباط، ١٩٩٠م) .

❖ النويري، شهاب الدين احمد عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)

١٠٥) نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق يحيى الشامي، (دار الكتب العلميه، بيروت، بلات) .

❖ الونشريسي، ابي العباس أحمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)

١٠٦) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيه والاندلس والمغرب، (شركة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلاميه للمملكه المغربيه، الرباط، ١٩٨١م).

❖ اليعقوبي، احمد بن اسحاق ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)

١٠٧) البلدان، (دار الكتب العلميه، بيروت، ١٣٢٢هـ) .

ثانياً: المراجع العربيه والمعربه

❖ إبراهيم، رجب عبد الجواد.

١٠٨) المعجم العربي لأسماء الملابس، تقديم، محمود فهمي حجازي، راجع الماده المغربيه عبد الهادي التازي، (دار الآفاق العربيه، القاهره، ٢٠٠٢م) .

❖ احمد، علي

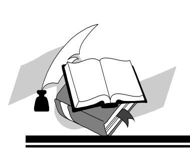
١٠٩) تاريخ المغرب العربي الإسلامي، (منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٦م) .

❖ احمد، نهله شهاب

١١٠) تاريخ المغرب العربي، ط ٣، (دار الفكر، دمشق، ٢٠١٢م).

❖ ارسلان، الامير شكيب.

١١١) الحلل السندسيه في الاخبار والآثار الاندلسيه، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافه، القاهره، ٢٠١٢م) .



❖ الازهري، ابو عبد الله محمد البشير ظافر (ت ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)

١١٢) اليواقيت الثمينه في اعيان مذهب عالم المدينه، (مطبعة الملاجئ العباسيه، القاهره، ١٣٢٥هـ) .

❖ آصاف، عزتلو يوسف بك.

١١٣) تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم حتى الآن، تقديم محمد زينهم محمدعزب، (مكتبة مدبولي، القاهره، ١٩٩٥م).

❖ امين، احمد.

١١٤) ظهر الاسلام، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافه: جمهورية مصر العربيه، بلات) .

❖ الاوراسي، علي بو زيان الرشاشي الهواري السلفي

١١٥) انساب البربر (يمازيغن)، (على الانترنيت موقع benizoundaiblog، ٢٠١٧م).

❖ البخاري، محمد صديق حسين خان القونجي (ت ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م)

١١٦) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، (اصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلاميه، قطر، ٢٠٠٧م) .

❖ بريز، جوزيف.

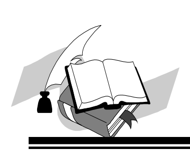
١١٧) التاريخ الوجيز لمحاكم التفتيش بإسبانيا، ترجمة مصطفى آمادي، مراجعة زينب بنيايه، (هيئة ابو ضبي للسياحه والثقافه، الامارات العربيه المتحده، ٢٠١٢م) .

❖ بشتاوي، عادل سعيد.

١١٨) الامه الاندلسيه الشهيده، (مكتبة المهتدين: بلات).

❖ بن حسن، محمد

١١٩) القبائل والارياف المغربيه في العصر الوسيط، (دار الرياح الأربع للنشر، تونس، ١٩٨٦م).



❖ بهجت، منجد مصطفى.

١٢٠) الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطه، ط ٣، (مؤسسة السياب، دمشق، ٢٠١٢م) .

❖ بو عزيز، يحيى.

١٢١) اعلام الفكر والثقافه في الجزائر المحروسه، (دار الغرب الاسلاميه، بيروت، ١٩٢٥م) .

❖ بوتشيش، إبراهيم القادري.

١٢٢) مباحث في التاريخ الاجتاعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، (دار الطليعه للطباعه والنشر، بيروت، ١٩٩٣م).

❖ البيلي، محمد بركات.

١٢٣) الزهاد والمتصوفه في بلاد المغرب والاندلس حتى القرن الخامس الهجري، (مطبعة دار النهضه العربيه جامعة القاهره، ١٩٩٣م).

❖ تاويت، محمد.

١٢٤) تاريخ سبته، (دار الثقافه، الدار البيضاء، ١٩٨٢م) .

❖ تشارلس لي، هنري.

١٢٥) العرب والمسلمون في الاندلس بعد سقوط غرناطه، ترجمة حسن سعيد الكرمي، (دار لبنان للطباعه والنشر، ١٩٨٨م) .

❖ الجاويش، محمد إسماعيل.

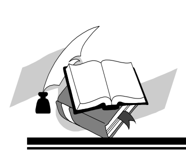
١٢٦) من عجائب الخلق في عالم الاسماك، (الدار الذهبيه للطبع والنشر والتوزيع، عابدين، القاهره، ٢٠٠٥م) .

❖ الجبالي، خالد حسين حمد.

١٢٧) الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان من الفتح الاسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافه، (مكتبة الآداب، القاهره، بلا ت).

❖ الجبوري، أحمد حسين.

١٢٨) القدس في العهد العثماني، (دار الحامد للنشر، عمان٢٠١١م) .



❖ الجنحاني، الحبيب.

١٢٩) المقري صاحب نفح الطيب دراسه تحليليه، (دار الكتب الشرقيه، تونس، مطبعة النهضه، ١٩٥٥م).

❖ الجيوسي، سلمى الخضراء.

١٣٠) الحضاره العربيه الاسلاميه في الاندلس، ط ٢، (مركز دراسات الوحده العربيه، بيروت، ١٩٩٩م).

❖ الحجوي، محمد بن الحسن بن العربي بن محمد بن ابي يعزي بن عبد السلام ابن الثعالبي الجعفري الفاسي (ت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م)

١٣١) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، (مطبعة إدارة المعارف، الرباط، ١٣٤٥هـ) .

❖ الحجي، عبد الرحمن.

١٣٢) التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطه، ط ٧، (دار القلم، دمشق، ٢٠١٠).

❖ حركات، إبراهيم

١٣٣) المغرب عبر التاريخ، (دار الرشاد الحديثه: الدار البيضاء، ١٩٧٨م) .

❖ الحريري، محمد عيسى.

١٣٤) المغرب الإسلامي والاندلسي في العصر المريني، ط ٢، (دار القلم، الكويت، ١٩٨٧م).

❖ حسن، حسن إبراهيم.

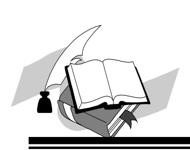
١٣٥) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (دار الجيل: بيروت، مكتبة النهضه المصريه، القاهره، ٢٠٠٩م) .

❖ حسن، حسن علي، علي، إبراهيم.

١٣٦) النظم الاسلاميه، (مكتبة النهضه الصريه، القاهره، بلات) .

❖ حسن، حسن علي.

١٣٧) الحضاره الاسلاميه في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، (مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٠م) .



❖ حسن، محمد عبد الغني

١٣٨) المقري صاحب نفح الطيب، (الدار القوميه للطباعه والنشر، القاهرة، بلا ت)

❖ الحسني، عبد الله كنون.

١٣٩) مدخل إلى تاريخ المغرب، (دار الكتب العلميه، بيروت، ٢٠١٧م).

❖ حسنيين، إبراهيم محمد.

١٤٠) تاريخ الاسلام في الاندلس، (دار التعليم الجامعي، الاسكندريه، ٢٠١٣م) .

❖ الحضيكي، محمد بن احمد (ت ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م)

١٤١) طبقات الحضيكي، تقديم وتحقيق احمد بومزكو، (مطبعة النجاح الجديده، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م).

❖ الحمد، محمد إبراهيم.

١٤٢) نوازل الضيافه، (دار الحضاره للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١٨م)

❖ حموده، عبد الحميد حسن.

١٤٣) تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، (دار الثقافه للنشر، القاهره، ٢٠٠٧م) .

❖ حمودي، سوزي.

١٤٤) الاندلس في العصر الذهبي، (دار النهضه العربيه، بيروت، ٢٠٠٩م).

❖ الخطيب، محمد.

١٤٥) تاريخ الحضاره العربيه، ط ٣، (منشورات دار علاء الدين، دمشق، ٢٠١٠م).

❖ خلاف، محمد عبد الوهاب.

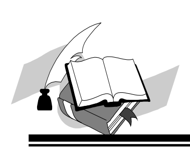
١٤٦) قرطبه الاسلاميه في القرن الحادي عشر الميلادي، الخامس الهجري، الحياة الاقتصاديه والاجتماعيه، (مكتبة المهتدين، الدار التونسيه للنشر، ١٩٨٤م) .

❖ درنيقه، ريما محمد.

١٤٧) الفتح العربي للمغرب والحضاره المغربيه، (المؤسسه الحديثه للكتاب، لبنان، ٢٠١٢م) .

❖ الدغلي، محمد سعيد.

١٤٨) الحياة الاجتماعيه في الاندلس وأثرها في الادب العربي وفي الادب الاندلسي، (منشورات دار اسامه، عمان، ١٩٨٤م).



❖ الدومي، عبد القادر الحنبلي (ت ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)

١٤٩) شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب للإمام القضاعي، تحقيق وضبط وتخريج نور الدين طالب، (وزارة الاوقاف والشؤون الاسلاميه، الكويت، ٢٠٠٧م) .

❖ دوزي، رينهارت.

١٥٠) المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، (الدار العربيه للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢م) .

❖ دياب، محمد.

١٥١) تاريخ العرب في إسبانيا، ط٢، (المكتبه الثقافيه الدينيه، القاهره، ٢٠٠٦م) .

❖ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)

١٥٢) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار احمد فراج، (مطبعة حكومة الكويت، ١٩١٧م) .

❖ الزحيلي، محمد.

١٥٣) تاريخ القضاء في الاسلام، (دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م).

❖ الزركلي، خير الدين بن محمد بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٠٨م)

١٥٤) الاعلام، ط ٥، (دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م) .

❖ الزياني، ابو القاسم بن احمد بن علي بن إبراهيم (ت ١٢٤٩هـ/١٨٨٣م)

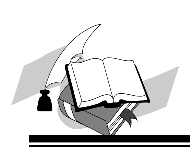
١٥٥) تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تقديم وتحقيق رشيد الزاويه، (مطبعة الأمنيه، الرباط، ٢٠٠٨م) .

❖ ابن زيدان، عبد الرحمان بن محمد السجلماسي (ت١٣٦٥هـ/١٩٤٥م)

١٥٦) إتحاف اعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، تحقيق علي عمر، (مكتبة الثقافه الدينيه، القاهره، ٢٠٠٨م) .

❖ زيدان، عبد الكريم.

١٥٧) احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام، (مكتبة القدس، مؤسسةالرساله، بيروت، ١٩٨٢م) .



❖ سالم، السيد عبد العزيز.

١٥٨) تاريخ المسلمين واثارهم بالاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافه بقرطبه، ط ٢، (مكتبة الانجلو المصريه، ١٩٨٦م).

❖ السلاوي، شهاب الدين ابو العباس احمد بن خالد بن محمد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)

١٥٩) الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، (دار الكتب، الدار البيضاء، بلات) .

❖ ابن سوده، عبد السلام بن عبد القادر المري.

١٦٠) دليل مؤرخ المغرب الاقصى، (المطبعه الحسنيه، تطوان، ١٩٥٠م).

❖ الشاهري، مزاحم علاوي.

١٦١) الاوضاع الأقتصاديه في المغرب على عهد المرينيين، (دار الشؤون الثقافيه العامه، بغداد، ٢٠٠١م) .

❖ الشريف، محمد.

١٦٢) سبته الاسلاميه دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي عصر الموحدين والمرينيين، ط ٢، (بلا مكان، بلات) .

❖ الشكعه، مصطفى.

١٦٣) مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط ٦، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩١م) .

❖ طقوش، محمد سهيل

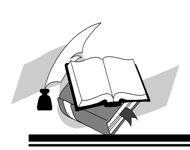
١٦٤) تاريخ المسلمين في الاندلس، ط ٣، (دار النفائس للطباعه والنشر، بيروت، ٢٠١٠م) .

❖ الطمار، محمد.

١٦٥) تاريخ الادب الجزائري، (الشركه الوطنيه للنشر والتوزيع، الجزائر، بلات).

❖ الطوخي، احمد محمد.

١٦٦) مظاهر الحضاره في الاندلس في عصر بني الاحمر تقديم احمد مختار العبادي، (مؤسسة شباب الجامعه، الاسكندريه، ١٩٩٧م).



❖ الطيبي، امين توفيق.

١٦٧) دراسات في تاريخ مدينة سبته الاسلاميه، (جمعية الدعوه الاسلاميه العالميه، دار العلم، تونس، ١٩٨٩م) .

❖ العامري، محمد بشير حسن راضي.

١٦٨) دراسات حضاريه في التاريخ الاندلسي، (دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ٢٠١٣م) .

❖ العبادي، احمد مختار.

١٦٩) في التاريخ العباسي والاندلسي، (دار النهضه العربيه، بيروت، بلات).

❖ عباس، رضا هادي.

١٧٠) المكتبه الاندلسيه دراسات وببليوغرافيا، (تموز للطباعه والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٧م).

١٧١) صور من التسامح الديني بين المسلمين والمسيحيين في الاندلس، (دار الحوراء: بغداد، ٢٠٠٩م) .

❖ عبد الحميد، سعد زغلول.

١٧٢) تاريخ المغرب العربي، (منشأة المعارف، الاسكندريه، ٢٠٠٠م) .

❖ عبد القادر، نور الدين.

١٧٣) صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصرها إلى انتهاء العصر المملوكي، (دار الحضاره للطباعه والنشر والتوزيع، بلات) .

❖ عبد المنعم، صبحي.

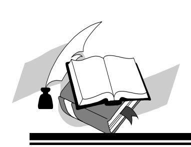
١٧٤) دراسات في تاريخ المغرب العربي، (العربي للطباعه والنشر والتوزيع، القاهره، ٢٠٠٠م) .

❖ العتبي، محمد سعيد رضا علو.

١٧٥) تاريخ المغرب والاندلس في العصر الاسلامي، (بغداد، ٢٠٠٠م) .

❖ العفاني، سيد بن حسين.

١٧٦) زهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين، (دار العفاني، القاهره، بلات)



❖ عنان، محمد عبد الله.

١٧٧) تراجم إسلاميه شرقيه واندلسيه، ط ٢، (مكتبة الخانجي، القاهره، ١٩٧٠م).

١٧٨) دولة الاسلام في الاندلس، العصر الاول، القسم الثاني، ط ٤، (مكتبة الخانجي، القاهره، ١٩٧٩م) .

❖ فرغلي، إبراهيم.

١٧٩) تونس من الفتح الاسلامي حتى سقوط دولة الاغالبه، (القاهره، ٢٠٠٥م).

❖ فروخ، عمر.

١٨٠) تاريخ الادب العربي، ط ٢، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م).

❖ الفزاري، حسين محمد

١٨١) العرب والبربر، (مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٣م).

❖ الفضلي، مثنى فليفل سلمان/

١٨٢) الحياة الأجتماعيه في الاندلس خلال القرنيين الخامس والسادس الهجريين، (دار مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥م) .

❖ الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف.

١٨٣) تاريخ الحضاره الاسلاميه، (دار الفكر العربي، القاهره، ٢٠٠٥م).

❖ فكري، احمد.

١٨٤) قرطبه في العصر الإسلامي تاريخ وحضاره، (طبع بمطابع جريدة السفير، مؤسسة شباب الجامعه، الإسكندرية، ١٩٨٣م) .

❖ القادري، محمد بن الطيب (ت ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م)

١٨٥) التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من اخبار واعيان المائه الحاديه والثانيه عشر، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، (منشورات دار الآفاق الجديده، بيروت، ١٩٨٣م) .

١٨٦) نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي، احمد التوفيق، (دار المغرب للتأليف والترجمه والنشر، ١٩٧٧م) .



❖ القبلي، محمد.

١٨٧) مراجعات حول المجتمع والثقافه بالمغرب الوسيط، (دار توبيقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٧م) .

❖ القحطاني: سعيد بن علي بن وهف.

١٨٨) الدعاء ويليه العلاج بالرقي، ط ٢٠، (مطبعة سفير، الرياض، ١٤٣٠هـ).

❖ القرضاوي، يوسف.

١٨٩) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط ٣، (مكتبة وهبه، القاهره، ١٩٩٢م).

❖ قطب، محمد علي.

١٩٠) مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الاندلس، (مكتبة القران للطبع والنشر والتوزيع، القاهره، بلات) .

❖ القنوجي، محمد صديق حسن خان البخاري (ت ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م)

١٩١) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، (إصدارات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلاميه، قطر، ٢٠٠٧م) .

❖ الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير (ت ١٣٨٢هـ/ ١٩٩٢م)

١٩٢) فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، بإعتناء إحسان عباس، ط ٢، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٢م).

❖ كامب، غاربيل.

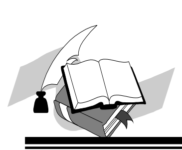
١٩٣) البربر ذاكره وهويه، ترجمة عبد الرحيم زحل، (دار إفريقيا الشرق للطباعه والنشر: المغرب، ٢٠١٤م) .

❖ كحيله، عباده.

١٩٤) تاريخ النصارى في الاندلس، (المطبعه الاسلاميه الحديثه، القاهره، ١٩٩٣م).

❖ كرد، محمد علي.

١٩٥) غابر الاندلس وحاضرها، (المطبعه الرحمانيه، مصر، نشر إدارة المكتبه الاهليه، ١٩٢٣م) .



❖ كريم، عبد الكريم.

١٩٦) المغرب في عهد الدولة السعدية، (منشورات جمعية المؤرخين المغاربه، الرباط، المملكه المغربيه، بلات) .

❖ مبارك، علي باشا (ت ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م)

١٩٧) الخطط التوفيقيه الجديده لمصر والقاهره ومدنها وبلادها القديمه والشهيره، (المطبعه الكبرى الاميريه ببولاق، مصر، ١٣٠٦هـ) .

❖ المجذوب، عبد الكبير الفاسي القسنطيني (ت ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م)،

١٩٨) موسوعة اعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي، ط ٢، (دار المغرب الاسلامي، تونس، ٢٠٠٨م) .

❖ محمود، تركي علي.

١٩٩) تاريخ ولاة الاندلس في إبيريا وخلف جبال البرتات، (دار الجواهري، بغداد، ٢٠١١م) .

❖ محمود، سيد محمد السيد.

٢٠٠) تاريخ الدوله العثمانيه النشأه والازدهار، (مكتبة الاداب، القاهره، ٢٠٠٧م)

❖ مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)

٢٠١) شجرة النور الزكيه في طبقات المالكيه خرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، (دار الكتب العلميه، بيروت، منشورات محمد علي بيضون نشر كتب، ٢٠٠٣م) .

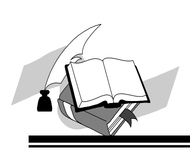
❖ مسعد، ساميه مصطفى محمد.

٢٠٢) التكوين العنصري للشعب الاندلسي واثره على سقوط الاندلس الإسلاميه، عين للدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعيه، الهرم، ٢٠٠٤م).

٢٠٣) الحياة الاقتصاديه والاجتماعيه في اقليم غرناطه، (المكتبه الثقافيه الدينيه: بور سعيد، الظاهر، ٢٠٠٣م) .

❖ مصطفى، إبراهيم وآخرون.

٢٠٤) المعجم الوسيط، (دار الدعوه، مجمع اللغه العربيه: القاهره، بلات) .



❖ مقديش، محمود (ت ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)
٢٠٥) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار، تحقيق علي الزواري، محمود محفوظ، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م) .
❖ مكي: الطاهر احمد.
٢٠٦) دراسة في مصادر الادب، ط ٨، (دار الفكر العربي للطباعه والنشر، القاهره، ١٩٩٩م).
٢٠٧) دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامه، ط ٢، (مكتبة وهبه شارع الجمهوريه بعابدين، ١٩٧٧م).
❖ المنوني، محمد.
٢٠٨) ورقات عن حضارة المرينيين، ط ٣، (مطبعة النجاح الجديده، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م) .
❖ موسى، عز الدين احمد.
٢٠٩) النشاط الأقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، (دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣م).
❖ مؤنس، حسين
٢١٠) فجر الاندلس، ط ٢، (دار الرشاد، القاهره، ٢٠٠٨م).
٢١١) معالم تاريخ المغرب والاندلس، ط٥، (عربيه للطباعه والنشر، دار الرشاد، القاهره، ٢٠٠٠م) .
❖ نصر الله، سعدون.
٢١٢) تاريخ العرب السياسي في المغرب، (دار النهضه العربيه، بيروت ٢٠٠٣م) .
❖ النقيب، مرتضى حسن.
٢١٣) المؤرخ المبتدئ ومنهج البحث التاريخي، (طباعة وحدة الحاسبه الالكترونيه في كلية الآداب، منشورات كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٩م).
❖ نويهض، عادل.
٢١٤) معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط ٢، (مؤسسة نويهض الثقافيه للتأليف والترجمه والنشر، بيروت، ١٩٨٠م) .



❖ هنتس، فالتر.

٢١٥) المكاييل والاوزان الاسلاميه وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسيلي، (مطبعة القوات الاردنيه، منشورات الجامعه الاردنيه،، ١٩٥٥م) .

❖ هندي، مريم إبراهيم.

٢١٦) العقيقه في الفقه الاسلامي، قسم الشريعه الاسلاميه، كلية دار العلوم، جامعة بغداد) .

❖ هورتز، انطونيو دومينفير الاسباني، بنثنت، برنارد الفرنسي.

٢١٧) تاريخ مسلمي الاندلس الموريسكيون ((حياة ومأساة أقليه))، ترجمة عبد العال صالح طه، تقديم وتنقيح محي الدين، (دار الاشراف للطباعه والنشر، الدوحه، ١٩٨٨م) .

❖ يحياوي، جمال.

٢١٨) سقوط غرناطه ومأساة الاندلسيين ١٤٩٢هـ/ ١٦١٠م)، (دار هومه، بوزريعه، ٢٠٠٤م) .

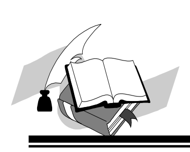
ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعيه

❖ إيمان، عامر.

٢١٩) آل العزفي حكام سبته ودورهم في دعم الحركه العلميه ٦٤٧/ ٧٢٨هـ/ ١٢٣٩/ ١٣٢٧م)، رسالة ماجستير منشوره، (الجمهوريه الجزائريه، جامعة مولاي الطاهر سعيد، كلية العلوم الاجتماعيه والانسانيه، رسالة ماجستير، ٢٠١٦/ ٢٠١٧م) .

❖ بروكرموش، ياسين.

٢٢٠) الاساليب البلاغيه في نفح الطيب للمقري (ت ١٠٤١هـ) رسالة ماجستير منشوره، (الجمهوريه الجزائريه، جامعة حسيبه بن بو علي، الشلف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغه العربيه وآدابها، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨م) .



❖ بشرى، فداوي.

٢٢١) المقري ورحلته إلى الشرق الإسلامي ١٠٢٨ / ١٠٤١هـ رسالة ماجستير منشوره، (الجمهوريه الجزائريه، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، قالمه، كلية العلوم الانسانيه والاجتماعيه، قسم التاريخ ٢٠١٨/ ٢٠١٩م).

❖ حويش، خديجه، عبدلي، آمال.

٢٢٢) احمد المقري وعبد الكريم الفكون عالمان جزائريان خلال القرنيين ١١هـ/ ١٧ م دراسه مقارنه، رسالة ماجستير منشوره، الجمهوريه الجزائريه، جامعة محمد بو ضياف، المسيله، كلية العلوم الانسانيه والاجتماعيه، قسم التاريخ، ٢٠١٦، ٢٠١٧م) .

❖ الدهيثم، مخلد عبد يحيى.

٢٢٣) المقري التلمساني (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) ومنهجه في الكتابه التاريخيه من خلال كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، رسالة ماجستير منشوره، كلية العلوم الانسانيه، قسم التاريخ، جامعة آل البيت).

❖ ابو دوابه، فادي احمد

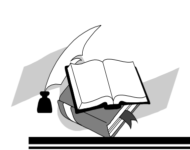
٢٢٤) آيات الرقيه الشرعيه، دراسات قرآنيه موضوعيه، رسالة ماجستير منشوره، (الجامعه الاسلاميه، غزه، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرأن، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م) .

❖ الديب، عيسى.

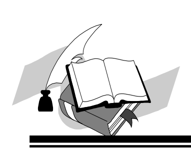
٢٢٥) المغرب والاندلس في عصر المرابطين دراسه اجتماعيه واقتصاديه، اطروحة دكتوراه منشوره، (جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانيه والاجتماعيه، قسم التاريخ، ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩م) .

❖ الزهيري، خالده عباس نصيف.

٢٢٦) المقابر والاضرحه والمشاهد عند مسلمي المغرب والاندلس حتى القرن السادس الهجري دراسه تاريخيه، اطروحة دكتوراه غير منشوره، (جامعة بغداد، كلية التربيه ابن رشد، قسم التاريخ، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠) .



❖ زينب، بوسنه.
٢٢٧) الحياة الاجتماعيه بالمغرب الاسلامي في عهد المرابطين، رسالة ماجستير منشوره، (جامعة محمد خيضر بسكره، كلية العلوم الانسانيه والاجتماعيه، ٢٠١٨/ ٢٠١٩م) .
❖ الشباني، مصطفى كامل محمد حمزه .
٢٢٨) الحركه الفكريه في الاندلس من خلال كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب لأحمد المقري التلمساني (١٣٨/ ٣٩٩هـ/ ٧٥٥/ ١٠٠٨م)، اطروحة دكتوراه غير منشوره، (جامعة بغداد، كلية التربيه ابن رشد، قسم التاريخ، ٢٠١٠م) .
❖ طه، عبد الواحد ذنون.
٢٢٩) حركة المقاومه العربيه الاسلاميه في الاندلس بعد سقوط غرناطه، (دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م) .
❖ العناني، مريامه.
٢٣٠) الاسره الاندلسيه في عصري المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير منشوره، (جامعة منتوري قسنطينه، كلية العلوم الانسانيه والاجتماعيه، قسم التاريخ والآثار).
❖ العيد، مدني محمد، أمين، يزيد محمد،
٢٣١) موقف الدوله العثمانيه من القضيه المورسكيه (٨٩٨/ ١٠٢٥هـ/ ١٤٩٢/ ١٦١٦م)، رسالة ماجستير منشوره، (الجزائر، جامعة البويره، كلية العلوم الانسانيه، قسم التاريخ، ٢٠١٧/ ٢٠١٨م).
❖ قادي، زليخه، عبيد، نور الهدى.
٢٣٢) الاعياد والاحتفالات في الاندلس، رسالة ماجستير منشوره، (جامعة حمد لخيضر/ الوادي، كلية العلوم الاجتماعيه والانسانيه، قسم العلوم الانسانيه، ٢٠١٦/ ٢٠١٧م) .



❖ الكعبي، علي عطيه،

٢٣٣) التعايش السلمي بين الاديان السماويه في الاندلس من الفتح الاسلامي حتى نهاية دولة الطوائف، اطروحة دكتوراه غير منشوره، (جامعة بغداد، كلية التربيه ابن رشد، قسم التاريخ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

❖ كونده، خوسيه أنطونيو.

٢٣٤) تاريخ حكم العرب في إسبانيا، ترجمة لارينكو لافاليه، مراجعة وتحرير احمد إيبش، (دار الكتب الوطنيه، هيئة أبو ضبي للسياحه والثقافه، الامارات العربيه المتحده، ٢٠١٣م).

❖ مطلوب، قبس فاروق صالح .

٢٣٥) كتاب ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها بما يحصل به النفس من ارتياح وللعقل من ارتياض لأبي العباس المقري (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) دراسه في المنهج والموارد والمضامين العامه، اطروحة دكتوراه غير منشوره، (جامعة تكريت، كلية التربيه للعلوم الانسانيه، قسم التاريخ، ٢٠١١م).

رابعاً: البحوث

❖ بغداد، احمد.

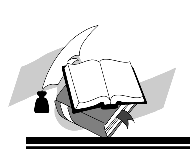
٢٣٦) دراسه عن القاضي عياض، بحث غير منشور، (مجلة القرويين، العدد ٣، ١٩٩١م)

❖ التازي، عبد الهادي.

٢٣٧) الاصول التأريخيه بالمشرق ولآل البيت بالمغرب،، بحث منشور، (المملكه المغربيه).

❖ دوبالي، خديجه

٢٣٨) مأساة مسلمي إسبانيا في فكر احمد المقري التلمساني من خلال كتابه ازهار الرياض في اخبار عياض، بحث غير منشور، (مجلة عصور، العدد الثاني، م ١٨ م، ديسمبر ٢٠١٩م) .



❖ عبد الرحيم، رائد.

٢٣٩) رسالة النبأ عن الوباء لزين الدين ابن الوردي، (ت ٧٤٩هـ) دراسه نقديه، بحث منشور، (مجلة كلية الآداب، العدد ١٠٢، ٢٠١٢م) .

❖ عبد الكريم، ظهير، قدوري، وهراني.

٢٤٠) اصداء من الحياة الاجتماعيه الاندلسيه ببلاد المغرب خلال عصري المرابطين والموحدين، (مجلة أنثروبولوجية الاديان، م ١٦، العدد ١، جانفي ٢٠٢٠م) .

❖ فايكر، عبد القادر.

٢٤١) الاحتفالات الدينيه في عهد السلطان ابي الحسن المريني من خلال المسند، بحث منشور، (مجلة كان التاريخيه علميه محكمه سنويه، السنه الثانيه عشر، العدد الخامس والاربعون، سبتمبر ٢٠١٩م) .

خامساً : المراجع الاجنبيه

242) Grand Larousse universel (France 1987) 2,1182 .

243) Madoz p, Diccionario Geografico - Estadistico –Historico de Espanay , sus posesiones de –Ultramar –Madrid- 1848 – 1850 . T2. p. 310.

244) Lobon Gutave - La civilization des Arabes –S.N .E.D - Alger – 1969.p. 205,206.

The third chapter of the study is divided into three sections. Section one reviews customs and traditions while section two demonstrates the most prominent celebrations that were celebrated in the Maghreb and Andalusia. The third section, on the other hand, speaks about some social aspects, including entertainment councils, food, dining tables, clothes, decorations and hunting. In addition to the epidemics and diseases that were prevalent then like; Plague and Leprosy.

The study ends with the most prominent conclusions together with a list of sources and references that are used in the study.



Social Life in *The Flowers of Riyadh Book in the News of Ayyad* by Maqqari al-Tilmisani (1041AH – 1631AD)

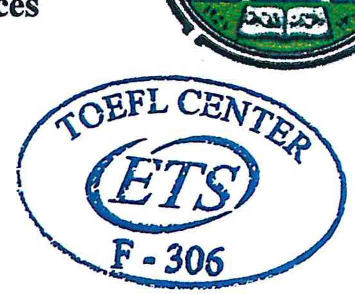
Abstract:

This study deals with the social life in the countries of the Maghreb and Andalusia. It tackles the life of Al- Maqqari and his book, Flowers of Riyadh, together with the segments of the population and social groups. The study also tackles the customs, traditions, celebrations, and social manifestations that were prevalent in the countries of Maghreb and Andalusia.

The study is divided into three chapters preceded by an introduction. The first chapter includes two sections. The first section deals with the name of Al- Maqqari, his lineage, his family, his trips, his marriage and the sheikhs who taught him, as well as his students and the most prominent events that he had witnessed throughout his lifetime. The second section discusses *The Flowers of Riyadh Book* including its title, editions, and the purpose of its authorship, as well as its method and resources.

As for the study's second chapter, it considers the elements and groups of society in the Maghreb and Andalusia. The chapter is also divided into two sections. The first one is related to the elements of society, while the second section is devoted to the different categories of society, including the ruling, supervising and the enslaving ones.

Ministry of higher Education and Scientific Research
University of Baghdad
College of Education/ Ibn Rushd for Human sciences
Department of History



Social Life in *The Flowers of Riyadh Book in the News of Ayyad* by Maqqari al-Tilmisani (1041AH – 1631AD)

A Thesis Submitted to the Council of the College of education- Ibn Rushd / University of Baghdad in Partial Fulfilment of the Requirements for the Degree of Master of Education in Islamic History

By

Zahraa Saeed Fadhil Al-Aubaidi

Supervised by

Prof. Mushtaq Kadhim Akul AL-Mayahi , Ph.D

1442 A.H 2021 A.C

